

اعداد مكتبة الروضة الحيدرية

المكتبة الرقمية

الرسائل الجامعية

وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

الجامعة المستنصرية

كلية التربية / قسم التاريخ

موقف الحوزة العلمية في النجف الاشرف

من التطورات السياسية في العراق

١٩١٤ - ١٩٢٤

أطروحة تقدمت بها الطالبة

إخلاص لفته حريز الكعبي

إلى مجلس كلية التربية / الجامعة المستنصرية وهي جزء من

متطلبات نيل شهادة ماجستير في التاريخ الحديث

٢٠٠٦

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

{ لَا يُكَلِّفُ اللَّهُ نَفْسًا إِلَّا وُسْعَهَا لَهَا مَا كَسَبَتْ وَعَلَيْهَا مَا

اكَتَسَبَتْ رَبَّنَا لَا تَأْخِذْنَا إِنْ نَسِينَا أَوْ أَخْطَأْنَا رَبَّنَا وَلَا
تَحْمِلْ عَلَيْنَا إصْرًا كَمَا حَمَلْتَهُ عَلَى الَّذِينَ مِنْ قَبْلِنَا رَبَّنَا
وَلَا تُحَمِّلْنَا مَا لَا طَاقَةَ لَنَا بِهِ وَاعْفُ عَنَّا وَاعْفِرْ لَنَا

وَارْحَمْنَا أَنْتَ مَوْلَانَا فَانصُرْنَا عَلَى الْقَوْمِ الْكَافِرِينَ }

صَدَقَ اللَّهُ الْعَلِيُّ الْعَظِيمُ

سورة البقرة/ الآية (٢٨٦)

الإهداء

الى من نبض قلبها بحبي
ولهج لسانها بالدعاء لي

امي الغالية

والى كل من احمل له المحبة في قلبي

اخلاص،

شكر وتقدير

من بعد الشكر لله العلي العظيم لا يسعني إلا أن أتقدم بجزيل الشكر وعظيم الامتنان إلى أستاذي الفاضل الدكتور موسى محمد طويرش لقبوله الإشراف على الرسالة، ولدوره البالغ في إخراج البحث على هذه الشاكلة ولنصحته العلمي ولتقويته عزيمتي طوال فترة الكتابة وعدم ترده في إبداء الآراء والتوجيهات العلمية السديدة التي كان لها الأثر البالغ في البحث، ولما اتصف من صبر وخلق الأستاذ والمربي الفاضل، فله ولجهوده العلمية أسمى آيات الشكر والعرفان... .

كما إن واجب الوفاء يدعوني أن أتقدم بالتقدير والعرفان بالجميل إلى أساتذتي في مرحلة البكالوريوس والسنة التحضيرية الذين نهلت من علمهم الثر، واخص بالذكر الدكتور محمد مفيد آل ياسين، والدكتورة أمل السعدي، والدكتور لطفي جعفر فرج، والدكتور طاهر خلف البكاء، والدكتور علاء جاسم الحربي الذي أمدني بالعديد من المصادر التي اغنت البحث، والدكتورة سعاد صبري، والدكتور صبري فالح الحمداني لمواقفه الإنسانية والنبيلة مع الطلبة، فكان بحق أستاذاً ومربياً فاضلاً.

ولا يفوتني أن أتقدم بجزيل الشكر وعظيم الامتنان إلى أستاذي الفاضل صالح حسن عيسى العكلي، الذي كان لكلماته وتشجيعه الدور الكبير في تجاوز الكثير من الصعاب، فله مني شكري وتقديري ودعائي إلى الله سبحانه أن يسدد خطاه وان يمهده بالصحة وطول العمر.

ولا يمكنني أن أنسى الفضل الكبير الذي غمرني به الأستاذ جلال كاظم محسن الكناني، الذي فتح لي باب مكتبته، التي تضم كتباً وصحفاً، ووثائق، ولم يبخل عليّ بجهده أو نصيحة، فلا يسعني إلا أن أدعو له بالتوفيق والنجاح وتحقيق الأمنيات.

كما أزجي شكري وتقديري الكبيرين للدكتور علي البغدادي، والشيخ حيدر الكريلائي صاحب مؤسسة مسلم بن عقيل لما أبدوه لي من روح التعاون وتقديم المساعدة وتوفير العديد من المصادر القيمة التي كان لها أهمية كبيرة في متن الدراسة.

وأسجل شكري وتقديري إلى الأستاذ عبد الرسول رحمة والأخت العزيزة فاتن العكيلي لمساعدتهما في ترجمة عدد من الوثائق والمصادر الأجنبية التي كان لها الأثر الواضح والمفيد في الدراسة. كما أقدم شكري واحترامي إلى الأخت العزيزة جنان عادل العكيلي لمساعدتها لي في طباعة الرسالة.

وأقدم شكري الجزيل وامتناني الكبير لأفراد عائلتي لرعايتهم الكريمة لي ولما أبدوه من مساعدة ومتابعة شخصية لمتطلبات الدراسة، وخص منهم بالذكر جدتي العزيزة، وأخوالي علي، وحسين، وكاظم، ومحمد. كما أتوجه بالشكر والعرفان إلى صديقاتي وأخواتي العزيزات أسماء عبد الكاظم السوداني مسؤولة الدراسات العليا، ومنار، ونجاة الساعدي، ووفاء محسن، وهدى، وهند، وفرح، ووفاء.

كما اثني على الجهود المخلصة التي بذلها العاملون في مكتبة كلية التربية/الجامعة المستنصرية، وخص بالذكر الأخت العزيزة بيان ياسين، والمكتبة المركزية في الجامعة المستنصرية، ومكتبة المجمع العلمي العراقي، والمكتبة المركزية لجامعة بغداد (الوزيرية)، والمكتبة المركزية لجامعة بغداد (الجادرية)، كما أقدم شكري وتقديري إلى مكتبة الشريف الرضي كاشف الغطاء، ومكتبة مسلم بن عقيل في النجف الاشرف، على ما أبدوه من مساعدة وتسهيلات خدمة للبحث.

كما اشكر كل من قدم أي عون ومساعدة في إنجاز هذا البحث المتواضع.
وقفهم الله وسدد خطاهم انه نعم المولى ونعم النصير.

اخلاص

المختصرات المستخدمة في الدراسة

المختصر	الاسم	ت
د.س	بدون سنة طبع	١
د.م	بدون مكان طبع	٢
ج	الجزء	٣
ص	الصفحة	٤
ط	الطبعة	٥
عج	عجل الله فرجه	٦
ع	عليه السلام	٧
مج	مجلد	٨
د.ك. و	ملفات دار الكتب والوثائق	٩
م.و.د	ملفات وزارة الداخلية (العراقية)	١٠
و	الوثيقة	١١

المحتويات

الصفحة	الموضوع
أ	المقدمة ✓
	الفصل الاول: الحوزة العلمية في النجف الاشرف نشأتها وتطورها
١	نشأة الحوزة العلمية ✓
٦	الحوزة العلمية في النجف الاشرف ✓
	أولاً: تأسيسها ✓
٨	ثانياً: أطوارها ✓
١٤	ثالثاً: مدارسها ✓
١٨	رابعاً: مراحلها ✓
٢١	خامساً: منهجيتها ✓
٢٣	سادساً: دورها السياسي حتى عام ١٩١٤ ✓
٣٠	الحالة العامة للشريعة أبان الاحتلال العثماني وموقف الحوزة منها ✓
	الفصل الثاني: الاحتلال البريطاني للعراق وموقف الحوزة العلمية من العثمانيين والبريطانيين
٣٤	موقف الحوزة العلمية من الاحتلال البريطاني للبصرة ✓
٤٢	استجابة العراقيين لفتاوى الحوزة العلمية ✓
٤٦	صدى الجهاد في بغداد ✓
٥١	المشاركة الفعلية للحوزة العلمية في مقاتلة البريطانيين ✓
٦٠	موقف الحوزة العلمية من انتفاضة النجف ضد العثمانيين عام ١٩١٥ ✓
	الفصل الثالث: موقف الحوزة العلمية من الاحتلال البريطاني المباشر للعراق
٧١	موقف الحوزة العلمية من احداث عام ١٩١٧ في النجف الاشرف ✓
٧٦	موقف الحوزة العلمية من احداث ثورة النجف ✓
٩٩	موقف الحوزة العلمية من استفتاء عام ١٩١٨-١٩١٩ ✓

١١٠	✓ وفاة المرجع الديني الاعلى السيد محمد كاظم اليزدي واثرها في توحيد المسلمين
	الفصل الرابع: الدور الفعلي والمعنوي للحوزة العلمية في ثورة العشرين
١١٤	✓ دور الحوزة العلمية في الاعداد لثورة العشرين
١٣١	✓ وساطة شيخ الشريعة الاصفهاني
١٣٥	✓ فتوى الامام الشيرازي الفتيل الذي اشعل نار الثورة
١٤١	✓ المساهمة الفعلية للحوزة العلمية في الثورة
١٤٦	✓ موقف الحوزة من تشكيل الحكومة المؤقتة
	الفصل الخامس: دور الحوزة العلمية في تكوين الدولة العراقية الحديثة
١٥١	✓ موقف الحوزة العلمية من تتويج الامير فيصل بن الحسين ملكاً على العراق
١٥٥	✓ موقف الحوزة العلمية من اعتداءات الوهابيين
١٦٢	✓ موقف الحوزة العلمية من المعاهدة العراقية-البريطانية عام ١٩٢٢
١٦٩	✓ موقف الحوزة العلمية من انتخابات المجلس التأسيسي
١٧٧	✓ سياسة الحكومة العراقية تجاه قيادة الحركة الاسلامية
١٨٥	✓ المفاوضات الخاصة بعودة العلماء المهجرين لايران
١٨٩	✓ الخاتمة
١٩١	✓ الملاحق
١٩٦	✓ قائمة المصادر
	✓ ملخص الرسالة باللغة الانكليزية

المقدمة

نطاق البحث وتحليل المصادر

على الرغم من تعدد الدراسات الجامعية التي تناولت تاريخ العراق الحديث والمعاصر، فبالإضافة الى تلك الدراسات وجدنا هناك الحاجة الى التعمق لدراسة مواقف واتجاهات الحوزة العلمية في النجف الاشرف من التطورات والاحداث السياسية، التي يمكن من خلالها معرفة مدى قوة وتأثير الحوزة في توجيه الراي العام، ومن هذا المنطلق فقد حاولنا في هذه الدراسة تجاوز النظرة التقليدية في كتابة التاريخ، التي تقتصر على الاحداث السياسية من دون سواها، وقدمنا دراسة تاريخية لمواقف الحوزة العلمية في النجف الاشرف واكبت مرحلة مهمة من تاريخ العراق وكان لها دوراً في توجيه الراي العام العراقي والدفاع عن حقوق واماني الشعب.

تأتي اهمية الموضوع من عمق الدور الوطني والروحي للحوزة العلمية في مقاومة المحتلين الغزاة، وما لها من مكانة دينية في مجتمع بقي عقوداً طويلة متأثراً بمرجعياته الدينية ولاسيما عند الاغلبية الشيعية في العراق. ولما حظيت به في مختلف مراحل نشاطها من دور توجيهي مميز هيمن روحياً وفكرياً وسياسياً على اتباع المرجعية الشيعية، اذ كانت صاحبة القرار المؤثر في مختلف القضايا المصيرية الكبرى التي تتعرض لها الامة الاسلامية بشكل عام.

كما ان المكانة التي تشغلها الحوزة العلمية في واقع الامة الاسلامية، جعلتها حقيقة كبيرة فرضت نفسها على الواقع السياسي بكل قوة، فراحت الحكومات تتعامل معها بحسابات دقيقة. اذ تحاشت السلطة في البلاد الاسلامية، ولا سيما ذات الاغلبية الشيعية ان تصطدم معها قدر الامكان خوفاً من تعرضها لثورة عشائرية، على الرغم من ان السلطات كانت تعمل على اضعافها وتقليل مكانتها السياسية، فالحكومات تنظر الى الحوزة على انها سلطة ذات نفوذ على المسلمين اكثر من نفوذها الرسمي عليهم، بل ان سلطة الحكومة قد تتعطل اذا ما تعارضت مع موقف الحوزة العلمية.

ان التطرق لمثل هذه الموضوعات ليس بالامر اليسير، وذلك لما تكتنفه من صعوبات كثيرة، يأتي في مقدمتها الحديث عن نشوء الحوزة العلمية، وتطورها التاريخي لما لها من السعة والعُمق، كما ان المكتبات في الجامعات العراقية لا تزال تفتقر الى مصادر ودراسات جادة تبحث في تاريخ الحوزة السياسي، فقد كانت معاناتي كبيرة في الحصول على المصادر والوثائق الخاصة بالدراسة، فضلاً عن ذلك، فقد كان لتردي الاوضاع السياسية والامنية في البلاد، والتدمير الذي لحق ببلدنا العزيز جراء الغزو الهمجي الامريكي، اذ لم اوفق في الاطلاع على عدد كبير من الوثائق والصحف واجراء المقابلات الشخصية، فاضطرت الى اللجوء لمتابعة المقابلات التلفازية التي تجرى مع مجتهدى الحوزة، فضلاً عن المقابلات الشخصية التي اجرتها بعض الصحف العراقية.

اقتضت طبيعة الرسالة تقسيمها الى مقدمة وخمسة فصول وخاتمة، تناول الفصل الاول الحوزة العلمية في النجف الاشرف نشاتها وتطورها، وتطرقنا فيه الى نشأة الحوزة العلمية وتأسيس حوزة النجف واطوارها ومدارسها، ومنهجيتها، ودورها السياسي حتى عام ١٩١٤، واقتضت الضرورة البحث ايضاً في الحالة العامة للشيعا ابان الاحتلال العثماني للعراق.

اما الفصل الثاني، فقد تضمن الاحتلال البريطاني للعراق وموقف الحوزة من العثمانيين والبريطانيين، اذ ابرزنا فيه موقف الحوزة العلمية من الاحتلال البريطاني للبحريرة بدعوتها للجهاد واسناد الدولة العثمانية المسلحة، وبيننا فيه صدى حركة الجهاد في باقي المدن العراقية، والمشاركة الفعلية لها في جبهات القتال، اذ لم يقتصر دورها على اصدار فتوى الجهاد وانما شارك علماءها في جبهات القتال جنباً الى جنب مع المجاهدين والقوات العثمانية لصد القوات البريطانية المتقدمة نحو بغداد. وتم البحث ايضاً في اسباب فشل حركة الجهاد الاولى، وبيننا موقفها من انتفاضة النجف ضد العثمانيين عام ١٩١٥، وموقفها ايضاً من حركة الجهاد الثانية.

اما الفصل الثالث، فقد خصص لدراسة موقف الحوزة العلمية من الاحتلال البريطاني المباشر للعراق، وتم التطرق الى متغيرات الواقع السياسي في النجف الاشرف، والحلول التي ارتاها مخططو السياسة البريطانية لمواجهة تلك المتغيرات، وتحقيق الاهداف البريطانية بشكل مباشر او غير مباشر، كما تم الحديث عن موقف الحوزة العلمية من ثورة النجف عام

١٩١٨، ومناقشة موضوع وفاة المرجع الديني الاعلى السيد اليزدي واثرها في توحيد المسلمين.

بينما كرس الفصل الرابع لتوضيح الدور الفعلي والمعنوي للحوزة في ثورة العشرين، بدءاً من اعدادها لثورة بتأسيس الاحزاب وتنظيمها، كما تم فيه توضيح التدرج السياسي للحوزة العلمية، بدأ المفاوضات السلمية والخطب وانتهاءً بالثورة المسلحة، كما بينا المساهمة الفعلية للحوزة العلمية في الثورة، والتطرق الى موقفها من تشكيل الحكومة العراقية المؤقتة. اما الفصل الخامس والاخير من الدراسة فقد كُرس في البحث عن دور الحوزة في تكوين الدولة العراقية الحديثة، وموقفها من اختيار الامير فيصل ملكاً للعراق، ومن المعاهدة العراقية- البريطانية لعام ١٩٢٢، واعتداءات الوهابيين، واخيراً تم البحث في موقف الحوزة من انتخابات المجلس التاسيسي، واجراءات الحكومة للسيطرة على الاوضاع في المدن المقدسة، وبيننا اسباب عودة المجتهدين الى العراق. وفي الخاتمة حاولنا عرض اهم الاستنتاجات التي توصلنا اليها من خلال تقويم الحقائق التي تضمنتها فصول الدراسة ومباحثها.

ان سبب توقف الدراسة لسنة ١٩٢٤ يعود الى تقديم بعض علماء الحوزة العلمية تعهداً للحكومة العراقية بعدم التدخل بالسياسة، اذ اهتمت الحوزة العلمية خلال الفترة اللاحقة بالامور الدينية فقط حتى الثلاثينات من القرن العشرين الذي بدأ فيه تدخل الحوزة العلمية مجدداً في الامور السياسية.

تطلبت الدراسة الرجوع الى العديد من المصادر الاصلية والمراجع الثانوية، منها ما اختص بالحوزة العلمية ومنها ما شمل دراسة تاريخ العراق في المرحلة المعينة بالدراسة، وتأتي في مقدمة المصادر مؤلفات كامل سلمان الجبوري، اذ اسهمت اسهاماً فاعلاً في تأصيل معلومات الرسالة، لما تضمنته من وثائق ومذكرات لاشخاص ذات العلاقة بالحوزة العلمية والاحداث السياسية، يصعب الحصول عليها من دون الرجوع الى هذه المؤلفات، واخص بالذكر كتاب "النجف الاشرف وحركة الجهاد..." وكتاب "النجف الاشرف وثورة العشرين..." وكتاب "النجف الاشرف ومقتل الكابتن مارشال...".

فقد شكلت ملفات البلاط الملكي وملفات وزارة الداخلية المحفوظة في دار الكتب والوثائق ببغداد مصدراً مهماً اغنى البحث بالكثير من المعلومات.

كما زودتنا وثائق وزارة الداخلية بمعلومات مهمة عن بعض المواقف السياسية، والاجراءات التي اتخذت ضد الحوزة العلمية آنذاك.

وفي الوقت نفسه زودتنا مجموعة من الوثائق البريطانية المنشورة بمعلومات على درجة من الاهمية ساعدت بدورها القاء الضوء على جوانب وخفايا غير قليلة من موضوع الدراسة، تأتي في مقدمتها التقارير السنوية المرفوعة الى عصابة الامم، عن سير الادارة في العراق في سنوات الانتداب، وخص بالذكر تقرير عمي ١٩٢٣، ١٩٢٤.

امدتنا الكثير من الدراسات والبحوث المتعلقة بتاريخ النجف خصوصاً وتاريخ العراق في المرحلة المعنية بالدراسة عموماً بمعلومات قيمة، لا بد من الاشارة بشكل خاص الى دراسة عبد الستار شنين الجنابي "تاريخ النجف السياسي ١٩٢١-١٩٤١"، اذ ساهمت في رسم الابعاد الاساسية لبعض الجوانب التي تخص الدراسة، كما اسهمت اطروحة الدكتورة ناهدة حسين علي وبسين "تاريخ النجف في العهد العثماني الاخير" واطروحة عبد الله فهد النفيسي، "دور الشيعة في تطور العراق السياسي الحديث" في دعم بعض نقاط البحث.

شكلت الكتب العربية والمترجمة رافداً مهماً من روافد البحث، فقد اعتمد البحث على عدد لا بأس به من كتب المذكرات الشخصية، على الرغم من ان تلك المذكرات تتحكم فيها العواطف وتطغى عليها التطرف والمبالغة في بعض الاحيان، الا انها من دون شك تشكل حلقة مهمة في سلسلة المصادر المعتمدة في الدراسات التاريخية لارتباط اصحابها بالاحداث السياسية ومساهماتهم بها بشكل كبير.

ومن الكتب المهمة ذات الطابع الوثائقي التي ساعدتني كثيراً في فهم ابعاد العديد من القضايا المهمة "دور علماء الشيعة في مواجهة الاستعمار ١٩٠٠-١٩٢٠" لمؤلفه سليم الحسني. اذ حوى مجموعة من الوثائق المهمة التي بينت مرحلة مهمة من تاريخ العراق الحديث، فضلاً عن مؤلفات المؤرخ المعروف عبد الرزاق الحسني الذي كان لمؤلفاته الدور البارز في تلمس معالم الحقبة التي درسناها وكذلك مؤلفات الدكتور علي الوردي الذي اوضح لنا طبيعة العلاقات الاجتماعية في مرحلة البحث.

اما الكتب المترجمة فقد اسهمت هي الاخرى في اغناء البحث، اذ تضمنت بعضها مذكرات وارااء شخصية لمسؤولين بريطانيين، عاصروا الاحداث في العراق، يأتي في مقدمتها كتاب ارنولد ويلسن الحاكم المدني في العراق آنذاك وبعنوان "بلاد ما بين النهرين بين ولاتين"

و"الثورة العراقية". وكذلك كتاب "فصول من تاريخ العراق القريب" لمؤلفته السكرتيرة الشرقية للمندوب السامي البريطاني ((المس بيل))، فضلاً عن كتاب غسان العطية "العراق نشأة الدولة ١٩٠٨-١٩٢١" من المصادر الأساسية للدراسة، وذلك لما قدمه من معلومات قيمة اغنت الدراسة في العديد من المواقع.

كما امتدت الشبكة العالمية (الانترنت) ببعض الدراسات والبحوث التي تمت الافادة منها في العديد من مواقع الدراسة. وخص بالذكر بحث سامي العسكري "الجزور التاريخية للحركة الاسلامية في العراق" وبحث احمد الناجي "من اوراق الاحتلال البريطاني"، يمكن ملاحظة مواقعها على الشبكة، من خلال هوامش او قائمة المصادر للدراسة.

استتدت الباحثة في الدراسة على بعض الصحف التي عاصرت الاحداث من الناحية التاريخية، لا سيما فيما يتعلق بالقرارات والبيانات التي تخص احداث تلك الحقبة، فضلاً عما تضمنته من معلومات عن موقف الحوزة العلمية من الاحداث، نذكر منها، على سبيل المثال صحف "المفيد"، "دجلة"، "العراق"، كما تم الاستعانة بصحف ومجلات حديثة اهتمت بشؤون الحوزة العلمية التي تعد من الروافد التي اغنت الدراسة بالمعلومات، نخص منها بالذكر "المشرق"، فضلاً عن عدد من المجلات، منها "النبأ"، "افاق عربية"، "الثقافة الجديدة"، و"الغدير".

وفي الختام اسال الله ان ينال هذا البحث رضا اساتذتي، وان يكون له مكاناً في رفوف المكتبة التاريخية، واطمئنت عيني اني ما زلت في بداية طريق البحث العلمي والتاريخي ومن الله التوفيق.

- نشأة الحوزة العلمية:

مثلت المدينة المنورة المهد الأول لمنطلق الرسالة الإسلامية، والعاصمة العلمية الأولى التي تربي فيها فقهاء المذهب من الرعيل الأول امثال سلمان الفارسي^(١)، وأبو ذر الغفاري^(٢)، وغيرهم من كبار الصحابة والتابعين. وكانت مهمة هذه النخبة الرائدة تتمثل بحفظ مضامين القرآن الكريم وسنة أهل البيت (عليه السلام) وصيانة الشريعة ونقلها إلى الأجيال اللاحقة بأمانة وحرص وإخلاص، وقد دوّن الفقهاء في هذه المرحلة الأولية عدة مدونات حديثة مهمة^(٣).

ولهذا ساهمت هذه المرحلة بإرساء قواعد الفقه الإسلامي الشيعي، وتأسيس دعائمه، ولاسيما في عهد الإمامين الصالحين محمد الباقر^(٤) وجعفر الصادق^(١) (عليهما السلام)^(٢).

(١) أبو عبد الله سلمان الخير، صحابي جليل، أصله من فارس، له قصة طويلة في كيفية إسلامه، صحب الرسول (صلى الله عليه وآله وسلم) وخدمه، وروى عنه، وكان يرافق النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) في أغلب أوقاته. شارك مع الرسول (صلى الله عليه وآله وسلم) أغلب المعارك والوقائع، وأول واقعة شهدها هي واقعة الخندق، وكما تذكر المصادر التاريخية انه هو الذي أشار بحفر الخندق حينها، وقد قيل انه شهد بدرًا وأُحدًا. وعند وفاة الرسول (صلى الله عليه وآله وسلم) ناصر سلمان الإمام علي بن أبي طالب (عليه السلام)، وكان من المعمرين، توفي سنة ٦٥٥هـ/٦٥٥م. لمزيد من التفاصيل ينظر:

احمد صادقي، سلمان الفارسي، (تهران-١٣٤٩هـ)؛ حسين مجيب المصري، الصحابي الجليل سلمان الفارسي عند العرب والفرس والترك، (القاهرة-١٩٧٣).

(٢) جندب بن جنادة، أبو ذر الغفاري، من السابقين الأوائل إلى الإسلام، ومن الصحابة المقربين للرسول (صلى الله عليه وآله وسلم)، هاجر إلى المدينة بعد هجرة الرسول (صلى الله عليه وآله وسلم) إليها، كان قمة في الزهد والصدق والعلم والعمل، قال فيه رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم): (ما أضلت الخضراء، ولا أقلت الغبراء على ذي لهجة اصدق من أبي ذر، من سره أن ينظر إلى زهد عيسى فليتنظر إلى أبي ذر). للمزيد من المعلومات عن هذه الشخصية الجلييلة ينظر: عبد المجيد الحائري، أبو ذر الغفاري، (النجف-١٩٦٨).

(٣) محمد مهدي الاصفى، مقدمة الروضة البهية في شرح اللمعة الدمشقية، (النجف-١٣٩٨)، ص ٢٧.

(٤) هو الإمام الخامس محمد بن علي الباقر (عليه السلام)، أمه فاطمة بنت الإمام الحسن (عليه السلام)، ولد يوم الاثنين

وعلى الرغم من حدة الصراع بين التيارات السياسية المتكالبية على السلطة في عهد الإمام الباقر (عليه السلام) وكثرة الفتن والاضطرابات التي شهدتها الدولة الإسلامية آنذاك، إلا إن إطلالة الإمام (عليه السلام) كانت قد فتحت إمام العلوم الإسلامية آفاقاً جديدة، وأعطت للحركة العلمية الشيعية دافعاً كبيراً، ومنحت الفكر الإسلامي أصالة وثراء، وأشبعت المطالب الكلامية والاعتقادية بحثاً وتدقيقاً.

وبناءً على ذلك، فقد أتخذ الإمام الباقر (عليه السلام) من الجامع النبوي الشريف وبهو بيته مركزاً لنشر هذه الثروة العلمية الغنية، وأخذت الوفود العلمية تتوارى إليه، لتأخذ منه العلوم والمعارف، وقد اخذ عنه أهل الفقه ظاهر الحلال والحرام، وعموماً فإن الحياة الثقافية في هذه الفترة مَدِينَةٌ للإمام الباقر (عليه السلام)، فهو الباحث والقائد لها على امتداد التاريخ.^(٣)

وعندما جاء دور الإمام الصادق (عليه السلام)، ازدهرت الحركة العلمية بنوع من التقدم العلمي المتميز، على الرغم من الظروف الصعبة التي مرت بها الدولة الإسلامية آنذاك.^(٤)

انتقلت الحركة العلمية إلى الكوفة في أواسط القرن الثاني للهجرة، نتيجة تعرض رواد مدرسة الإمام الصادق (عليه السلام) إلى أنواع شتى من أنواع الاضطهاد والبطش والتكفير

الثالث من شهر صفر، ويقال: أول من رجب، وكان ذلك عام ٦٧٦/هـ، وهو أول علوي بين علويين، ومات مسموماً يوم الاثنين ٧ ذي الحجة ١١٤/هـ ٧٣٢م، ودفن بالبقيع في المدينة المنورة. لمزيد من التفاصيل ينظر: باقر شريف القرشي، حياة الإمام الباقر (عليه السلام) (دراسة وتحليل)، (النجف-١٩٧٧)؛

(٢) هو الإمام السادس جعفر بن محمد الصادق (عليه السلام)، وأمّه فاطمة الملقبة بـ (أم فروة)، ولد بالمدينة المنورة يوم الاثنين ١٧ ربيع الأول ٨٣/هـ ٧٠٢م، ومات مسموماً يوم ٢٥ شوال ١٤٨/هـ ٧٦٥م، دفن في البقيع بالمدينة المنورة. لمزيد من التفاصيل ينظر: محمد حسين المظفر، الإمام الصادق، ط٣، (بيروت-١٩٨٧م).

(٣) محمد باقر الحكيم، الحوزة العلمية (نشوؤها.. مراحل تطورها.. أدوارها)، ط١، (قم-١٤٢٤هـ)، ص ٤٣-

(٤) باقر شريف القرشي، المصدر السابق، ص ١٣٩.

(٥) شهد الإمام الصادق (عليه السلام) نهاية الدولة الأموية وبداية الدولة العباسية، في وقت كان الحكام والرعية فيه منشغلين بالحروب والثورات، ساعدت هذه المتغيرات الإمام الصادق (عليه السلام) بدوره العلمي، في ظروف سياسية ملائمة بعيداً عن أجواء الضغط والتعسف وفي مناخ علمي خصب تميز بحرية الفكر والاعتقاد وزوال دواعي الخوف والتقية من الحكام.

في المدينة المنورة.^(١)

أصبحت مدينة الكوفة المدرسة الدينية الثانية بعد المدينة المنورة، ازدهرت حركتها العلمية وشقت طريقها إلى الإمام وسط تيارات الاضطهاد، وتمخض عنها الجرم رغم محاولات الكبت والاحتواء.^(٢)

على الرغم من كل الضغوط التي تعرضت لها مدرسة الإمام الصادق (عليه السلام) العلمية في المدينة المنورة وفي الكوفة أواخر أيامه (عليه السلام)، فقد بلغت درجة واسعة وعالية جداً من السعة والأهمية والمحتوى والمضمون العلمي.^(٣)

وفي بداية عصر الغيبة الكبرى^(٤) بدأت خصوصيات هذا الكيان العلمي ومعالم المدرسة الفقهية تتبلور بشكل أكثر من السابق، وأصبحت مدينتا (قم والري) من المدارس الدينية التي ازدهرت فيها الحركة العلمية الجديدة، لانسامها بطابع الرشد والتطور عن المرحلة السابقة.^(٥)

ونتيجة لذلك فقد برز في هذه المرحلة علماء كبار أتشفوا العلم والفكر بأثارهم الفذة من أمثال محمد بن يعقوب الكليني^(٦)، وأبو جعفر محمد بن علي القمي المعروف بالصدوق^(٧)، اللذان دونا موسوعتين حديثتين كبيرتين هما: (الكافي في الأصول والفرع)

(١) محمد جواد مغنية، الشيعة والحاكمون، ط٧، (بيروت-١٩٩٢)، ص ١٤٨-١٥١.

(٢) محسن الأمين العاملي، الشيعة في مسارهم التاريخي، تقديم إبراهيم بيضون، ط١، (بيروت-٢٠٠٠)، ص ٧٩.

(٣) محمد باقر الحكيم، المصدر السابق، ص ٤٣.

(٤) تشير المصادر الشيعية إلى أن الغيبة الكبرى للإمام الثاني عشر محمد بن الحسن العسكري (عليهما السلام)، ابتدأت من وفاة آخر سفرائه علي بن محمد السمري سنة ٣٢٩هـ/٩٤٠م وحتى يومنا هذا. للمزيد من التفاصيل عن غيبة الإمام الحجة (عجل الله فرجه الشريف) ينظر: محمد صادق الصدر، موسوعة الغيبة، (إيران-٢٠٠٣).

(٥) محمد مهدي الاصفى، المصدر السابق، ص ٤٥.

(٦) محمد بن يعقوب بن إسحاق أبو جعفر الكليني، احد أعلام الأمامية الاثنا عشر في القرن الرابع الهجري/ العاشر الميلادي. كان معاصراً لعلي بن الحسين بن بابويه والد الشيخ الصدوق، وتوفيا في سنة واحدة، وهي المعروفة عند الفقهاء بـ (سنة الموت)، وهي سنة ٣٢٩هـ، وكان تأليفه لكتابه الكبير (الكافي) أول محاولة لجمع الحديث وتبويبه وتنظيم أبواب الفقه والأصول. ينظر: محمد عبد الحسن محسن، مصادر الاستنباط بين الأصوليين والخباريين، ط١، (قم-١٤١٣)، ص ٤٠.

(٧) الشيخ أبو جعفر محمد بن علي بن موسى بن بابويه القمي المشهور بـ (الصدوق)، احد أعلام الأمامية الاثنا

للكليني، و(من لا يحضره الفقيه) للشيخ الصدوق، إذ احتوت هاتان الموسوعتان بين دفتيهما على جملة من الأحاديث الواردة من أهل البيت (عليهم السلام)، وبوبتها بشكل منهجي متناسق.^(١)

بدأ في هذه المرحلة (علم الأصول)^(٢) يضرب جذوره في الأرض تدريجياً من خلال تنقيح المسائل الأصولية بصورة مستقلة عن الحديث، واستنتاج أحكام شرعية خارج نطاق ألفاظ الحديث، وعدم الجمود على ظاهر نصه والاكتفاء به.^(٣)

انتقلت الحوزة العلمية بعد هذه المرحلة إلى مدينة بغداد في القرن الخامس الهجري/ الحادي عشر الميلادي^(٤)، وأخذت ملامح هذا الكيان تحمل طابع الاستقلالية والنضوج والكمال، نتيجة تهيئها الأجواء الفكرية والسياسية الملائمة، فأنجبت هذه المدرسة كتلة من أساطين العلماء، ومجموعة من العقول الشيعية المتميزة، يقف في طليعتها الشيخ المفيد^(٥)، والسيد المرتضى^(٦)، وشيخ الطائفة أبو جعفر محمد بن الحسن الطوسي.^(١)

عشر في القرن الرابع الهجري/ العاشر الميلادي. ينظر:

محمد السند، دعوى السفارة في الغيبة الكبرى، ط ١، (قم-٢٠٠٤)، ص ٣٧.

^(٢) علي الفاضل القائني النجفي، علم الأصول تاريخاً وتطوراً، ط ٢، (قم-١٤١٨هـ)، ص ٩٦؛ محمد مهدي الاصفى، المصدر السابق، ص ٤٩-٥٠.

^(٣) هو العلم الذي يوصلنا إلى استنباط الحكم الشرعي من أدلته الشرعية (القرآن الكريم، السنة، الإجماع، العقل)، لمزيد من التفاصيل حول التطور التاريخي لعلم الأصول ينظر: علي الفاضل القائني النجفي، المصدر السابق.

^(٤) محمد عبد الحسن محسن، المصدر السابق، ص ٤١-٤٢.

^(٥) تشير المصادر الإسلامية أن إيران مرت في أواخر القرن الرابع الهجري إلى اضطهاد مذهبي شديد، ولاسيما بعد وصول الدعوة الإسماعيلية المصرية إلى خراسان، مما دعا الكثير من العلماء على الهجرة إلى بغداد. ينظر: حسن عيسى الحكيم، الشيخ الطوسي، ط ١، (النجف-١٩٧٥)، ص ٦٧-٦٨.

^(٦) أبو عبد الله محمد بن محمد النعمان المعروف بـ (المفيد)، إمامي، وعالم في أصول الفقه والكلام=== والرواية. ولد في عكبرا قرب بغداد، ثم انتقل إلى بغداد ونشأ بها، وتفرغ منذ نعومة أظفاره لطلب العلم، فعرف بالفضل والنبوغ، واشتغل بالتدريس في بغداد وهو بعد لم يتجاوز سني شبابه، وتفرغ للفلسفة والكلام، وكانوا يحضرون درسه آلاف الطلاب من السنة والشيعية، ألف الشيخ المفيد ما يقارب على مائتي رسالة في الفقه والكلام والحديث، توفي سنة ٤١٣هـ/ ١٠٢٢هـ. ينظر: المصدر نفسه، ص ٦٨-٦٩.

^(١) علي بن الحسين المعروف بـ (السيد المرتضى)، ويتصل نسبه بالإمام علي بن أبي طالب (عليه السلام) من

اهتمت الحوزة العلمية في هذه المرحلة بممارسة دوراً اجتماعياً وفكرياً متميزاً إلى جانب اهتماماتها الفقهية والعلمية والتخصصية، ونشطت الحركة الثقافية بشكل ملحوظ.. ودخل علماء الشيعة في غمار البحوث العلمية الصعبة، فخرجوا منها بنظريات فكرية وإبداعات فقهية، وتصورات مفاهيمية تمتلك العمق والثراء والاصالة.^(٢) وأخذت حركة التأليف والكتابة طابع الشمولية والمنهجية أكثر من المراحل السابقة، وامتألت المؤسسة الدينية بنفائس الكتب العلمية في مختلف المعارف والفنون الإسلامية والإنسانية.^(٣)

مارست الحوزة العلمية الشيعية في ذلك الوقت دورها بكل جدارة، وكان لعلماء هذه الفترة مكانة اجتماعية وسياسية مرموقة لدى السلطات الحاكمة، مما حدا بالخليفة العباسي القائم بالله أن يجعل لشيخ الطائفة الطوسي (كرسي الكلام والإفادة)، وكان لهذا الكرسي يومذاك عظمة وقدر فوق الوصف، إذ لم يعط إلا لمن برز في علومه وتفوق على أقرانه.^(٤)

- الحوزة العلمية في النجف الاشرف -

أولاً: تأسيسها: -

جهتي الأب والأم، ولد سنة ١٣٥٥هـ/٩٦٥م، تتلمذ على يد الشيخ المفيد، وانتقلت إليه الزعامة الشيعية بعد وفاة شيخه المفيد، له مؤلفات عدة في علم أصول الفقه منها: (الذريعة في علم أصول الشريعة) و(المعارج) و(المسائل والخلاف). لمزيد من التفاصيل ينظر: علي الفاضل القائيني النجفي، المصدر السابق ص ١٠١-١١٦.

(٢) الشيخ أبو جعفر محمد بن الحسن الطوسي، نسبة إلى طوس من مدن خراسان، ولد في شهر رمضان ٣٨٥هـ/٩٩٥م، شيخ الأمامية الاثنا عشر، صاحب التصانيف في أكثر العلوم والفنون والتي تعد أصلاً في بابها، وهو مؤسس الحوزة العلمية في النجف الاشرف، لمزيد من التفاصيل عن الشيخ الطوسي ينظر: حسن عيسى الحكيم، المصدر السابق؛ محسن الأمين العاملي، أعيان الشيعة، مج ١٣، ط ٥، (بيروت-٢٠٠٠)، ص ٤٠-١١٢؛ عبد الهادي الفضلي، دليل النجف الاشرف، (النجف الاشرف-١٣٨٥هـ)، ص ١٢٥-١٣٦؛ خليل حسن العذاري، الشيخ الطوسي (قدس) أصالة وتراث الفكري والعقائدي، مجلة (الغدِير) السنة الأولى، العدد (١٠)، ربيع الأول-١٤٢٥هـ، ص ١٢-١٤.

(٣) محمد مهدي الاصفي، المصدر السابق، ص ٥٥.

(٤) علي الفاضل القائيني النجفي، المصدر السابق، ص ٩٨-٩٩.

(١) محسن الأمين العاملي، أعيان الشيعة، مج ١٣، ص ٤٠٠.

يعود تأريخ النجف^(١) كمدينة مقدسة منذ أن كشف فيها لأول مرة عن قبر الإمام علي بن ابي طالب (عليه السلام) عام ١٧٠هـ / ٧٨٦م الذي بقي غير معروف سوى لأقرب أصحابه^(٢). أما تأريخها كمدينة علمية وجامعة للدراسات الإسلامية في مجالات أصول الفقه والفلسفة الإسلامية وتفسير القرآن الكريم والحديث النبوي الشريف وما يتصل بذلك من العقيدة الإسلامية وشؤون الفكر الإسلامي، فذلك يعود إلى التأريخ الذي هاجر إليها من بغداد الشيخ أبو جعفر بن الحسن الطوسي، عام ٤٤٨هـ / ١٠٥٦م اثر فتنة طائفية أثارها السلاجقة أبان حكمهم للعراق عام ٤٤٧هـ، التي كان من آثارها الهجوم على دار الشيخ الطوسي، وإحراق محتوياته ونهب كتبه، وكذلك إحراقهم لمكتبات أخرى^(٣). فكان رحيل الشيخ الطوسي إلى النجف، بداية عهد جديد في حياة هذه المدينة التي أخذت من ذلك العهد تتحول من مدينة ومزار فقط إلى مدينة للعلم والعلماء^(٤). ومن هنا يذهب البعض إلى القول إن دور الشيخ

^(٢) تقع هذه المدينة العريقة جنوب غرب العاصمة بغداد وعلبعد ١٦٠ كم عنها وعلى بعد عشرة كيلو مترات من غرب الكوفة و ٨٠ كيلو متراً من جنوب كربلاء. إن اصل النجف عربي وتعني (المرتفع الذي يستخدم السد المنيع للماء). وتسمى أيضاً (مشهد علي) أي المكان الذي دفن فيه الإمام علي بن أبي طالب (عليه السلام). للمزيد من التفاصيل، ينظر: جعفر الشيخ باقر آل محبوبة، ماضي النجف وحاضرها، ج ١، ط ٢، (النجف-١٩٥٨)، ص ١٧-٤.

^(٣) استشهد الإمام علي بن أبي طالب (عليه السلام) رابع الخلفاء الراشدين في مسجد الكوفة ليلة الجمعة ٢١ رمضان ٤٠هـ / ٦٦٠م عن عمر يناهز الثالث والستين عاماً على يد الخارجي عبد الرحمن بن ملجم المرادي. وبوصية شخصية من الإمام أمير المؤمنين علي (عليه السلام) دفن ليلاً ولم يشهد المراسم إلا اقرب المقربين من أنصاره والسائرين على نهجه، ومنذ ذلك الوقت ظل القبر وهو في الكوفة أو ضواحيها سراً لا يعرفه إلا أهل البيت (عليهم السلام) وممن حملوا الأمانة واستمر هذا الامر حتى اشتعال الثورة التي حملت شعار الرضا من آل محمد (صلى الله عليه وآله وسلم)، وذلك سنة ١٣٢هـ / ٧٤٩م، اذ بدأ الحديث علناً عن مكان القبر في النجف الاشراف، وبسبب انفجار الصراع بين العلويين والعباسيين أمحت معالمه، حتى عام ١٧٠هـ / ٧٨٦م، إذ ظهر القبر الشريف بأمر من الإمام جعفر الصادق (عليه السلام). لمزيد من التفاصيل ينظر: السيد عبد الكريم الحسني بن الطاووس، فرحة الغري في تعيين قبر أمير المؤمنين (عليه السلام)، تحقيق تحسين آل شبيب الموسوي، ط ١، (إيران- ١٩٩٨)؛ عبد الهادي الفضلي، المصدر السابق، ص ٢٠-٢٥.

^(١) محمد صادق بحر العلوم، مقدمة رجال الطوسي، (النجف-١٩٦١)، ص ١٦.

^(٢) ينظر الموقع التالي على شبكة الانترنت: <http://www.hawzah.com>

الطوسي ما هو إلا إكمال للمسيرة العلمية السابقة التي كانت تزدهر بها المدينة، ويسجل له التاريخ انه ساهم بشكل فاعل في ازدهار العلم في عصره، كما كان في عصر عضد الدولة^(١) على حد سواء في كثرة الطلاب وقوة العلم. ويستند بعض الكتاب على وجود العلمية في النجف قبل هجرة الشيخ الطوسي إليها، اعتماداً على وجود أجازات علمية تحمل اسم النجف،^(٢) ومنها استجازة الشيخ أبي العباس النجاشي من الشيخ أبي عبد الله الخمري. فقد قال النجاشي في ترجمته للبوشنجي صاحب كتاب (عمل السلطان) ما نصه: "قد أجازنا براويته أبو عبد الله الخمري الشيخ الصالح في مشهد أمير المؤمنين (عليه السلام) سنة أربعمائة".^(٣)

إن استجازة شخص لآخر في النجف، ليس دليل على وجود الحوزة العلمية قبل هجرة الشيخ الطوسي، ونستدل على ذلك، من خلال ما يذكره السيد العاملي في موسوعته (أعيان الشيعة) عند ترجمته للشيخ أبو جعفر الطوسي، بأن المحقق^(٤) صاحب (الشرايع) قد أجاز البعض في أيام ازدهار العلم في الحلة وقتوره في النجف، فلا يمكن عد المحقق من سكنة

^(٣) هو السلطان أبو شجاع عضد الدولة فناخسرو بن ركن الدولة أبي علي بن بويه الدليمي، كان شيعياً معاصراً للشيخ المفيد محمد بن محمد بن النعمان، وقد اخذ عنه العلم، وكان يزوره في موكبته العظيم ولا ينفى غيره. ولد في أصفهان يوم الخامس ذي القعدة سنة ٣٢٤هـ / ٩٣٥م وتوفي في بغداد يوم الاثنين الثامن من شوال سنة ٣٧٢هـ / ٩٨٢م، وهو أول من لقب بشاهنشاه، وأول من خطب له على المنابر مع الخلفاء وأول من ضرب الطبل على بابه أوقات الصلوات الخمس. وكانت ولايته على العراق خمس سنين ونصف، دفن في النجف بوصية منه. ينظر: محسن الأمين العاملي، أعيان الشيعة، مج ١٣، ص ٨٩-١٠٤.

^(٤) حسن عيسى الحكيم، المصدر السابق، ص ١٠٠.

^(٥) نقلاً عن: المصدر نفسه، ص ١٠١.

^(١) هو نجم الدين أبو القاسم جعفر بن الحسن بن عيسى بن سعيد الحلبي المعروف بالمحقق الحلبي، ولد عام ٦٠٢هـ / ١٢٠٥م في مدينة الحلة، وتعلم بها وتلمذ على يد تلامذة ابن إدريس، وأصبح من اكبر علماء الإسلام. صنف ابن الحلبي كتب عدة في الأصول منها: كتاب (منهج الوصول إلى معرفة الأصول) وكتاب (المعارج) وألف في الفقه كتاب (شرائع الإسلام). وهو أول من قسم الفقه على أقسام أربعة: العبادات، العقود، الإيقاعات والأحكام. توفي سنة ٦٧٦هـ / ١٢٧٧م.

ينظر: علي الفاضل القائني، المصدر السابق، ص ١٣٧-١٣٨.

النجف^(١)، والذي يذهب إلى ابعده من ذلك يرى في حوزة النجف امتداداً لمدرسة الكوفة التي شيد أركانها الإمام علي (عليه السلام) وبلغ أوجها في عهد الإمام الصادق (عليه السلام) فلقد عدت مدرسته من ابرز المدارس العلمية في الكوفة.^(٢)

وكيف كان الأمر، فإن الشيخ الطوسي قد فتح باب التدريس على طريقة الاجتهاد المتبعة اليوم في النجف الاشراف وهو أول من جمع من علماء النجف بين الحديث والفقه والأصول في مؤلفاته وأول من أوجد هيئة علمية ذات حلقات ونظم خاصة تخالف ما كان عليه حال النجف سابقاً.

ثانياً: أطوارها: -

مرت الحوزة العلمية في النجف الاشراف، منذ بداية تأسيسها وتركزها على يد شيخ الطائفة أبو جعفر الطوسي في منتصف القرن الخامس الهجري وحتى أوائل القرن الثالث عشر الهجري، بأطوار مختلفة،^(٣) وعهود متنوعة، ينشط العلم والبحث حيناً، وتتوقف الحركة الفكرية حيناً آخر حسب العوامل الأمنية والسياسية والجغرافية والاقتصادية التي كانت تعيشها مدينة النجف الاشراف^(٤). إذ وجدت مراكز جامعية أخرى، وحركات علمية غيرها، خلال هذه الحقبة الانفة الذكر. علماً أن الحوزة العلمية خلال هذه الأطوار والفترات لم تغب عن مدينة النجف الاشراف، وإنما كانت تضعف حركتها ويتقلص عدد علمائها وطلاب العلوم الدينية فيها تارة، وتتشط حركتها العلمية، ويزداد عدد الوافدين إليها لتلقين العلوم الإسلامية فيها تارة أخرى.^(٥) فقد كانت الحركة العلمية قائمة على الرغم من توسعها في حوزة النجف منذ أن هاجر إليها الشيخ الطوسي في منتصف القرن الخامس الهجري حتى منتصف القرن السادس

(٢) محسن الأمين العاملي، أعيان الشيعة، مج ١٣، ص ١٠٤

(٣) السيد محمد باقر الحكيم، المصدر السابق، ص ٤٩.

(٤) عبد الهادي الفضلي، المصدر السابق، ص ٤٠.

(١) محمد الغروي، الحوزة العلمية في النجف الاشراف، ط ١، (بيروت-١٩٩٤)، ص ٤١.

(٢) المصدر نفسه، ص ٤٢.

الهجري. إذ نشطت الحركة العلمية في الحلة،^(١) لوجود الشيخ محمد بن إدريس الحلي^(٢) صاحب كتاب (السرائر).

تمتع الشيخ الطوسي بشخصية قوية أثرت في واقع ونفوس تلاميذه، وكادت أن تمحي شخصياتهم العلمية، فلم يقدم أحداً منهم يوماً ما على التفكير في مناقشته وجداله في صحة رأيه له. فقد بقى تلاميذه ومن تبعهم ينقلون آرائه في الفقه والأصول والحديث والتفسير طيلة هذه المدة دونما مناقشة.^(٣)

ويروي لنا الشيخ حسن بن زين الدين الشهيد^(٤) صاحب (المعالم) ناقلاً عن أبيه العامل الموجب لتوقف الاجتهاد فيقول: "إن أكثر الفقهاء الذين نشأوا بعد الشيخ كانوا يتبعونه في الفتوى تقليداً له لكثرة اعتقادهم فيه وحسن ظنهم به، وروي عن الحمصي وهو من عاصر تلك الحقبة انه قال: "لم يبق للإمامة مقت على التحقيق بل كلهم حاك".^(٥)

كان توقف الحركة العلمية في النجف الاشراف سبباً وباعثاً إلى مقاومة محمد بن إدريس الحلي^(٦)، الذي نشطت حركته في مدينة الحلة منذ منتصف القرن السادس الهجري،^(١)

^(٣) عبد الهادي الفضلي، المصدر السابق، ص ٤٠-٤١.

^(٤) محمد بن احمد بن إدريس الحلي، فقيه الشيعة وعالمهم، ولد محمد بن إدريس في الحلة، ونشأ وتعلم الدراسات الدينية في مدرستها على الرغم من عدم معرفة مشايخه وتلامذته، وعندما استوعب آراء جده لأمه الشيخ الطوسي، بدأ بالظن على العلماء الذين تلقوا فتاوى الشيخ الطوسي من دون نقد أو مناقشة، ثم عكف على دراسة وتمحيص آراء الشيخ الطوسي بنفسه، محطماً بذلك الهالة القدسية التي وضعت على شيخ الطائفة. توفي عام ١١٧٧/٥٥٩٨م في مدينة الحلة، ودفن فيها وله قبر معروف بجامع يدعى (جامع ابن ادريس). ينظر: محمد الغروي، المصدر السابق، ص ٨٢-٨٥.

^(٥) علي الفاضل القائيني، المصدر السابق، ص ١٣٥.

^(٦) هو الحسن بن زين الدين الشهيد الثاني العاملي، ولد عام ٩٥٩هـ/١٥٥١م في أسرة معروفة بتقدمها في العلوم الإسلامية والقيادة المرجعية، والزعامة الدينية. هاجر إلى العراق وأقام في النجف، وكان زعيماً في الحوزة يومذاك المحقق الاردبيلي، وبعد أن أكمل دراسته لدى علماء النجف، رجع إلى بلد جباع، واستقر بها، توفي عام ١٠١١هـ/١٦٠٢م. ينظر: محسن الأمين العاملي، أعيان الشيعة، مج ٨، ط ٥، (بيروت-٢٠٠٠)، ص ٣٨١.

^(١) نقلاً عن علي الفاضل القائيني، المصدر السابق، ص ١٣٢.

^(٢) محمد عبد الحسن الغراوي، المصدر السابق، ص ٤٣.

وقد اقر الأخير بذلك في مقدمة كتابه (السرائر) بقوله: "إني لما رأيت زهد أهل هذا العصر في علم الشريعة المحمدية، والأحكام وتثاقلهم من طلبها... تداركت من الذمء الباقي وتلافيت نفساً بلغت التراقي". (٢)

وعلى الرغم من ذلك فقد تعهد عدد من العلماء في رعاية وازدهار الحركة العلمية في حوزة النجف بعد الشيخ الطوسي حتى منتصف القرن السادس الهجري^(٣) وهم: الشيخ أبو علي الحسن بن^(٤) الشيخ الطوسي الملقب بـ (المفيد الثاني) والشيخ أبو نصر محمد^(٥) بن الحسن بن الشيخ الطوسي.^(٦)

استعادت الحوزة العلمية في النجف الاشرف حيويتها ومركزها العلمي الرفيع في القرن العاشر الهجري^(٧)، عندما وفد إليها احمد الاردبيلي.

وكان الاردبيلي قد ترك مسقط رأسه اردبيل^(٨) في العقود الأولى من القرن العاشر الهجري متوجهاً إلى النجف الاشرف، متخذاً لنفسه غرفة في مدرسة الصحن الشريف، ودأب

(٣) لمزيد من التفاصيل حول نشاط الحركة العلمية في الحلة ينظر: السيد محمد الغروي، المصدر السابق، ص ٨١-٩٩.

(٤) نقلاً عن: علي الفاضل القائيني، المصدر السابق، ص ١٣٥.

(٥) عبد الهادي الفضلي، المصدر السابق، ص ٤١.

(٦) هو الحسن بن محمد بن الحسن الطوسي، يكنى بابي علي، ويلقب بـ (المفيد الثاني) تميزاً عن الشيخ المفيد أستاذ أبيه الشيخ الطوسي. وقد قرأ على أبيه جميع تصانيفه، وسمع منه وأجازته سنة ٤٥٥هـ/ أي قبل وفاة أبيه (خمس) سنين. تولى الحسن الزعامة الدينية في النجف الاشرف بعد أبيه، وأصبح المرجع الأعلى للإمامية، واليه تنتهي أكثر الأجازات العلمية عند الشيعة، توفي عام ٥١١هـ/١١١٧م. ينظر: حسن عيسى الحكيم، المصدر السابق، ص ١٨١-١٨٤.

(١) هو أبو نصر محمد بن الحسن بن الشيخ الطوسي، من أعظم العلماء وأكابر الفقهاء واثبات الرواة وثقاتهم، فقد قام مقام والده في النجف، وانتقلت إليه الرياسة والمرجعية، وتقاطرت عليه الطوائف الشيعية من شتى النواحي. ينظر: السيد محمد الغروي، المصدر السابق، ص ٥٢.

(٢) للتفاصيل عن علماء هذه الفترة ينظر: المصدر نفسه، ص ٤٢-٦٠.

(٣) المصدر نفسه، ص ٩٩.

(٤) مدينة في مقاطعة تبريز في إيران.

على الدراسات الدينية النقلية حتى بلغ درجة سامية في التقى والعلم، وأصبح مشهوراً بـ (المقدس الاردبيلي).

استطاع الشيخ الاردبيلي بعلمه وتقواه وتلاميذه الكبار ومؤلفاته القيمة^(١) أن يعيد إلى مدينة النجف الاشرف، مجدها ومركزها العلمي في العالم الإسلامي.^(٢) واستمر هذا النشاط حتى منتصف القرن الثاني عشر، إذ انتقلت إلى كربلاء،^(٣) لوجود محمد باقر المعروف بـ (البهبهاني).^(٤)

تمكنت الحوزة العلمية في النجف الاشرف من إعادة مركزها العلمي، في أوائل القرن الثالث عشر الهجري، إذ ازدهرت حركتها الثقافية ازدهاراً كبيراً،^(٥) أثناء عودة السيد مهدي الطباطبائي المعروف بـ (بحر العلوم)،^(٦) واحد تلاميذه الشيخ جعفر كاشف الغطاء^(١) إلى

^(٥) من مؤلفاته هي كتاب (زبدة البيان في شرح آيات أحكام القرآن)، وكتاب (مجمع الفائدة والبرهان في شرح ارشاد الأذهان في الفقه. للإطلاع على مؤلفات المقدس الاردبيلي ينظر: محسن الأمين العاملي، أعيان الشيعة، مج ٨، ص ٤٣٢.

^(٦) محمد الغروي، المصدر السابق، ص ١٠٣.

^(٧) برز تياران علميان متعاكسان (التيار الأصولي والتيار الإخباري) في أروقة الحوزة العلمية، وأدى صراعهما إلى نقل الحركة العلمية إلى كربلاء عام ١٧٦٧م، واستمر تنافس التياران الأصولي والإخباري إلى حد أدى إلى تأسيس مدرسة على يد الشيخ محمد باقر البهبهاني وبهذه المدرسة وأساتذتها تضاعفت الحركة الإخبارية وعادت المرجعية الدينية إلى النجف على يد السيد محمد مهدي بحر العلوم.

للتفاصيل حول ظهور الإخبارية وانتقال الحوزة إلى كربلاء. ينظر: المصدر نفسه، ص ١٢٦-١٣١.

^(١) هو محمد باقر بن محمد أكمل البهبهاني، ولد في أصفهان سنة ١١١٧هـ/١٧٠٥م وعاش فترة من الزمن في بلدة بيهان في إيران، ثم توجه إلى كربلاء لإكمال دراسته فيها. كان عالماً جليلاً، ومجاهد أخيراً، فقد ردّ بشدة على الإخبارية عن طريق مؤلفاته ومناقشاته الحادة مع علمائها. توفي عام ١٢٠٨هـ/١٧٩٣م وقد جاوز التسعين من عمره، ودفن في رواق الحسين المطهر (عليه السلام). ينظر: علي الفاضل القائيني، المصدر السابق، ص ١٦٨-١٧٠.

^(٢) عبد الهادي الفضلي، المصدر السابق، ص ٤٣.

^(٣) السيد مهدي بن السيد مرتضى بن محمد بن عبد الكريم الطباطبائي المعروف بـ (بحر العلوم)، عالم فقيه، ومنتبع أصولي، ولد في كربلاء عام ١١٥٥هـ/٧٨٥م وتتلذذ فيها على يد والده، والشيخ يوسف البحراني. ثم هاجر إلى النجف الاشرف عام ١١٦٩هـ/١٧٤٨م، وتتلذذ على أعلام علمائها أمثال الشيخ مهدي الفتوني العاملي

النجف الاشراف بعد مغادرتها للمدرسة العلمية في كربلاء.(٢)

وتمكننت النجف بجهود هؤلاء العلماء، من إعادة مركزها العلمي العام ومقر مرجعيتها الدينية العليا وموقع قيادتها الإسلامية الموجهة. وقد تعاقب على إدارة الحركة الفكرية في كل طور من أطوار تأريخها حتى التأريخ المعاصر أعلام من علماء الشريعة أسهموا أسهاماً كبيراً في خدمة الشريعة تدريساً وتأليفاً وتوجيهاً، وضمت جدرانها مئات الآلاف من الطلاب المسلمين الذين جاءوا لينتهلوا من علمها الصافي، وخرجت العديد من طلابها على امتداد تأريخها وأطوارها.

وعلى وفق ما تقدم، إن انتقال الحركة العلمية من النجف إلى الحلة وكربلاء، كان له شيئاً من التأثير في جذر الحركة العلمية في حوزة النجف، وإصابة حوزتها بشيء من الضعف لا انعدام الحوزة العلمية وعودتها مجدداً.

ازدهرت الحوزة العلمية في النجف الاشراف في القرن الرابع عشر الهجري بالعلماء والفقهاء والمؤلفين والباحثين والطلبة من كل مكان، وافدين إليها من أقطار مختلفة ومن جنسيات شتى، وبناءً على ذلك فقد شيدت أكثر من عشرين مدرسة دينية لاستقبال الطلبة واكتضت المساجد بحلقات الدرس والبحث في علوم الفقه وأصول الفقه والتفسير والفلسفة والعلوم العربية.(٣) ومن أشهر العلماء الذين تعهدوا برعاية الحركة العلمية وكان لهم الدور الأكثر بروزاً في تطور مجرى الأحداث السياسية في العراق هم: المجتهد الكبير محمد حسن

والشيخ محمد تقي الدروقي. ثم عاد إلى كربلاء وتتلذذ على فقيه عصره الوحيد البهبهاني، ثم عاد إلى النجف، تولى الزعامة الدينية الشيعية بعد وفاة أستاذه الوحيد البهبهاني، توفي في النجف الاشراف عام ١٢١٢هـ/١٧٩١م.

للتفصيل أكثر ينظر: عبد الهادي الفضلي، المصدر السابق، ص ١٣٦-١٤٠.

(٤) الشيخ جعفر بن خضر الجناحي النجفي المعروف بـ (كاشف الغطاء) نسبه إلى كتابه الفقهي الكبير (كشف الغطاء). ولد في النجف الاشراف عام ١١٥٦هـ/١٧٤٣م. وتتلذذ فيها على يد والده والشيخ مهدي بحر العلوم، وتتلذذ في كربلاء على يد الوحيد البهبهاني. توفي في ٢٢ رجب ١٢٢٨هـ. ينظر: علي الخاقاني، شعراء الغري أو

النجفيات، ج٢، (النجف-١٩٥٤)، ص ٤٠؛ عبد الهادي الفضلي، المصدر السابق، ص ١٤٠-١٤٥.

(٥) محمد الغروي، المصدر السابق، ص ١٣٨.

(١) محمد الغروي، المصدر السابق، ص ١٦٤.

الشيرازي،^(١) الذي تولى المرجعية بعد وفاة أستاذه الشيخ مرتضى الأنصاري^(٢) عام ١٢٨١هـ/١٨٦٤م والاخوند الخراساني^(٣)، والسيد محمد كاظم اليزدي^(٤) وغيرهم.^(٥)

ثالثاً: مدارسها:-

أصبحت مدينة النجف الاشرف في منتصف القرن الخامس الهجري، محط أنظار أكثر البلدان الإسلامية، لاسيما بعد مجيء الشيخ الطوسي إليها، وغدت على مر الزمن مركزاً علمياً مهماً، فقد أنشئت فيها المدارس الدينية الكبيرة. ونذكر منها:

١- مدرسة المقداد السيوري أو (مدرسة السلمية): أسسها الشيخ جمال الدين المقداد

(٢) آية الله العظمى السيد محمد حسن الشيرازي، المشهور بالمجدد، عميد أسرة الشيرازي، ولد في شيراز في ٢٦ نيسان ١٨١٥م. هاجر إلى النجف الاشرف سنة ١٢٥٩هـ/١٨٤٣م ثم إلى سامراء. تتلمذ عند العلماء الأعلام أمثال السيد حسن المدرس والمحقق الكلياسي وصاحب الجواهر والشيخ الأنصاري، آلت إليه المرجعية بعد وفاة أستاذه الأنصاري، توفي في مدينة سامراء في شباط ١٨٩٥. لمزيد من التفاصيل ينظر: اغابزرك الطهراني، أعلام الشيعة، نقيب البشر، ج١، ق١، (النجف-١٩٥٤)، ص ص٤٣٦-٤٤٠.

(٣) الشيخ مرتضى محمد أمين الأنصاري، مرجع إمامي كبير، وفقه أصولي، ولد عام ١٢١٤هـ/١٧٩٣م. انتقل إلى النجف عام ١٢٤٩هـ/١٨٣٣م، أيام رئاسة الشيخ علي كاشف الغطاء وسرعان ما انتقل الزعامة بعد وفاة أستاذه، فقلدته الشيعة في كل مكان وبلد، توفي عام ١٢٨١هـ/١٨٦٤م في النجف الاشرف. للتفاصيل أكثر ينظر: محسن الأمين العاملي، المصدر السابق، مج ١٠، ص ١١٨.

(٤) محمد كاظم الخراساني، من مشاهير علماء الدين في عصره، ولد سنة ١٨٣٩، ترك موطنه خراسان مهاجراً إلى النجف يتلقى العلوم الدينية على أيدي كبار العلماء وأفاضل المجتهدين فيها. توفي عام ١٩١١ فجأة، إذ كان عازماً على السفر إلى إيران، لحفظ ثغور الإسلام من عساكر الروس والبريطانيين. للتفاصيل ينظر: عبد الرحيم محمد علي، المصلح المجاهد الشيخ محمد كاظم الخراساني، (النجف، ١٩٧٢)؛ محسن الأمين العاملي، أعيان الشيعة، مج ١٣، ص ص ١٨١-١٨٣؛ محمد هادي الاميني، معجم رجال الفكر والأدب في النجف خلال ألف عام، مج ٣، ط ٢، (بيروت-١٩٩٢)، ص ص ٣٩-٤٠.

(١) السيد محمد كاظم بن السيد عبد العظيم اليزدي، فقيه الأمامية ومرجعها الأعلى، ولد سنة ١٨٣١م، كان له موقفاً سلبياً من حركة المشروطة، تم إجماع أكثر العلماء على تأييدها، وهو صاحب الموسوعة الفقهية الشهيرة بـ (العروة الوثقى)، توفي سنة ١٩١٩ ودفن في الصحن الشريف. لمزيد من المعلومات ينظر: محمد حرز الدين، معارف الرجال في تراجم العلماء والأدباء، ج ٢، ط ٢، (النجف-١٩٦٤)، ص ص ٣٢٦-٣٢٩.

(٢) للتفاصيل عن علماء القرن الرابع عشر الهجري راجع: محمد الغروي، المصدر السابق، ص ص ١٦٤-٢١٠.

السيوري،^(١) تقع هذه المدرسة في سوق الصاغة، مقابل مسجد الصاغة في محلة المشراق^(٢) وقد جدد بنائها سليم خان الشيرازي عام ١٢٥٠هـ/١٨٣٤م فنسبت المدرسة إليه وعرفت بـ (مدرسة السلمية).^(٣)

٢- مدرسة الشيخ ملا عبد الله: شيدها الملا عبد الله بن شهاب الدين اليزدي الشاه آبادي المتوفى في النجف الاشرف عام ٩٨١هـ/١٥٧٣م في محلة المشراق.^(٤)

٣- المدرسة الغروية: تأسست في أوائل القرن الحادي عشر الهجري وينسب تأسيسها إلى الشاه عباس الصفوي، تقع في الجهة الشمالية من الناحية الشرقية من الصحن الشريف^(٥)، وبابها في الأيوان الثالث من الزاوية الشرقية من الصحن المبارك^(٦).

٤- مدرسة الصدر: شيدها محمد حسين خان الاصفهاني وزير فتح علي شاه القاجاري، تقع هذه المدرسة في مدخل السوق الكبير الذي يوصل الميدان بالصحن الشريف، وفيها ما يزيد على ثلاثين غرفة في طابق واحد.^(٧)

٥- مدرسة الشيخ مهدي: بناها العلامة الشيخ مهدي بن الشيخ علي كاشف الغطاء في عام

^(٣) هو الشيخ جمال الدين أبو عبد الله بن مقداد عبد الله بن محمد بن الحسين بن محمد السيوري صاحب كتاب (كنز العرفان في فقه القرآن)، وكان من أفاضل العلماء وهو اجل تلامذة الشهيد الأول محمد بن مكي، توفي يوم السادس والعشرين من شهر جمادى الثاني عام ٨٢٨هـ/١٤٢٤م. ينظر: جعفر الشيخ باقر آل محبوبة، المصدر السابق، ص ١٢٥-١٢٦.

^(٤) تقع محلة المشراق في الزاوية الجنوبية الشرقية من الصحن العلوي الشريف.

^(٥) حسن الاسدي، المصدر السابق، ص ٣٥؛ محمد الغروي، المصدر السابق، ص ٢١٧.

^(٦) الغروي، المصدر نفسه، ص ٢١٦.

^(٧) جعفر الشيخ باقر آل محبوبة، المصدر السابق، ج ١، ص ١٢٧.

^(٣) يذكر الأستاذ حسن الاسدي في كتابه (ثورة النجف)، ص ١٣٦: "كان لهذه المدرسة شأن في عهد الأتراك حينما فرض التجنيد الإجباري في عام ١٢٨٦هـ/١٨٦٩م حيث نص القانون على إعفاء طلبة العلم من التجنيد. وقد عينت الحكومة من قبلها مدرساً في هذه المدرسة ليشرف على الدراسة فيها وإرسال طلبتها في كل عام إلى بغداد لأداء الامتحان ليستمر إعفاؤهم من الخدمة العسكرية.

^(٤) جعفر الشيخ باقر آل محبوبة، المصدر السابق، ج ١، ص ١٢٩-١٣٠.

١٢٨٤هـ/١٨٦٧م^(١)، وتقع هذه المدرسة في محلة المشراق خلف مسجد الشيخ الطوسي من الخلف. وهي ذات طابق واحد فقط على مساحة تقرب من سبعمائة متر مربع وذات اثنتين وعشرين غرفة.^(٢)

٦- مدرسة القوام: شيدها قوام الملك فتح علي خان الشيرازي في عام ١٣٠٠هـ/١٨٧٩م على مساحة تقدر بـ (٧٠٠) متر مربع في محلة المشراق، وتحتوي هذه المدرسة على (٢٦) غرفة.^(٣)

٧- مدرسة الايرواني: شيدها الحاج مهدي الايرواني تحت إشراف الشيخ ملا محمد الايرواني سنة ١٣٠٧هـ/١٨٨٩م على مساحة (٣٠٠) متر مربع. وهي مشيدة من طابقين وتشمل على تسع عشرة غرفة. وتقع هذه المدرسة في محلة العمارة.^(٤)

٨- مدرسة القزويني: أسست هذه المدرسة عام ١٣٢٤هـ/١٩٠٦م، وقد بذل لتشيدها الحاج محمد اغا الأمين الكروري القزويني جهوداً كبيرة، وتقع هذه المدرسة في محلة العمارة، وفيها (٣٣) غرفة في طابقين.^(٥)

٩- مدرسة البادكوبي: شيدها الحاج علي تقي البادكوبي^(٦) في عام ١٣٢٥هـ/١٩٠١م أثناء زيارته للنجف، وهي تقع في محلة المشراق.^(٧)

١٠- مدرسة الهندي: بناها ناصر علي خان من أهالي لاهور في الهند عام

^(٥) محمد الغروي، المصدر السابق، ص ٢١٦.

^(٦) جدد بنائها المرجع الديني الكبير السيد أبو الحسن الاصفهاني عام ١٩٤٤م.

^(٧) محمد الغروي، المصدر نفسه، ص ٢١٧.

^(١) تقع محلة العمارة شمال محلة المشراق في الزاوية الشمالية من الصحن العلوي، وهي اكبر محلات النجف القديمة.

^(٢) أعيد بناء هذه المدرسة عام ١٩٦٣م حسب هندسة جديدة، بتبرع من محسن كويتي. ينظر: السيد محمد الغروي، المصدر السابق، ص ٢١٨.

^(٣) نسبة إلى بادكوبه وهي مدينة شيعية من مدن أذربيجان الواقعة في الاتحاد السوفيتي سابقاً وعاصمة مقاطعة أذربيجان بعد انهيار الاتحاد السوفيتي.

^(٤) حسن الاسدي، المصدر السابق، ص ٣٦.

١٣٢٨هـ/١٩٠٧م، وتقع هذه المدرسة في محلة المشراق خلف مدرسة القوام. (١)
١١- مدرسة الشرياني: أسسها الشيخ ملا محمد المعروف ب (الفاضل الشرياني)، عام
١٣٢٠هـ/١٨٩٩م. وتقع هذه المدرسة في محلة الحويش. (٢)

١٢- مدارس الخليي:

أ- المدرسة الكبرى: أنشأها معتمد السلطنة الحاج حسين خان (أمير بنج) على يد الميرزا
حسين الخليي (٣) عام ١٣١٦هـ/١٨٩٨م، وتقع هذه المدرسة في محلة العمارة.
ب- المدرسة الصغرى: شيدها الميرزا علي خان الكركاني بأمر من الحاج ميرزا حسين
الخليي عام ١٣٢٢هـ، وتقع هذه المدرسة في محلة العمارة خلف مدرسة السيد كاظم اليزدي
الصغرى من جهة الغرب. (٤)

١٣- مدارس الآخوند:

أ- المدرسة الكبرى: أسسها العلامة المجدد السيد كاظم الخراساني في عام ١٣٢١هـ/١٩٠٣م
وقد بذل نفقات بنائها جان ميرزا من أهالي بخارى، وكان وزيراً للسلطان عبد الواحد البخاري،
وتقع هذه المدرسة في محلة الحويش. (٥)
ب- المدرسة الوسطى: أسسها العلامة السيد كاظم الخراساني في عام ١٣٢٦هـ/١٩٠٨م
وتقع هذه المدرسة في محلة البراق في شارع آل الاعسم يقابلها من جهة الغرب خان
كبيريعرف (اسكلة السمك). (٦)

(٥) السيد محمد الغروي، المصدر السابق، ص ٢١٨؛ حسن الاسدي، المصدر السابق، ص ٣٧.

(٦) تقع محلة الحويش غرب محلة العمارة، وتطل على الزاوية الشمالية الغربية من الصحن العلوي.

(٧) هو احد المراجع البارزين بعد السيد المجدد الشيرازي، ولد سنة ١٨١٦م، ودرس في النجف الاشراف عند الشيخ محمد
حسن صاحب (الجواهر) والشيخ مرتضى الأنصاري. أيد الحركة الدستورية عام ١٩٠٦م، وعرف بالزهد والتقشف. توفي في
شوال ١٣٢٦هـ/١٩٠٨م.

(١) محمد الغروي، المصدر السابق، ص ٢١٩.

(٢) المصدر نفسه، ص ٢٢٠.

(٣) جعفر باقر آل محبوبية، المصدر السابق، ص ١٣٨.

ج- المدرسة الصغرى: أسسها العلامة محمد كاظم الخراساني في عام ١٣٢٨هـ/١٩١٠م. وبذل لبنائها الحاج فيض الله بخاري فازندار الوزير جان ميرزا، وتقع هذه المدرسة في محلة البراق أيضاً في الشارع المشهور بشارع (صد توماني) مشتملة على طابق واحد.^(١)

١٤- مدرسة البخاري: تقع هذه المدرسة في محلة الحويش ملاصقة لمدرسة الاخوند الكبرى، أنشأها محمد يوسف البخاري وهو من أصحاب الوزير خان ميرزا عام ١٣٢٩هـ/١٩٠٨م. وكانت المدرسة ذات طابقين ومشيدة على الجهات الثلاث الشرقية والغربية والشمالية من دون الجهة الجنوبية.^(٢)

١٥- مدرسة السيد محمد كاظم اليزدي: أسسها وعمرها بأمر من المرجع الكبير السيد محمد كاظم اليزدي، الوزير البخاري استان قلي بك عام ١٣٢٧هـ/١٩٠٩م، وفيها مكتبة

عامرة في الزاوية الشمالية الغربية. وهي مشيدة من طابقين وتحتوي على ثمانين غرفة. وفيها سردايب مشيدة على هندسة رائعة وتعد من افخر السردايب المبنية طابقاً فوق طابق.^(٣)

١٦- مدرسة الميرزا حسن الشيرازي: تولى المرجع الكبير الميرزا حسن الشيرازي بنائها من أموال احد أثرياء الهند المقلدين^(٤) له، وتقع هذه المدرسة على جنب (باب الطوسي)، وفيها قبر مؤسسها.

رابعاً: مراحلها:-

تكون الدراسة في الحوزة العلمية على ثلاث مراحل هي:-

-المرحلة الأولى: دراسة المقدمات:^(٥)

^(٤) جعفر باقر آل محبوبية، المصدر نفسه، ص ١٣٨ : الغروي، المصدر نفسه، ص ٢٢١.

^(٥) حسن الاسدي، المصدر السابق، ص ٣٧.

^(١) محمد الغروي، المصدر السابق، ص ٢٢٢.

^(٢) التقليد عند الشيعة، هو الأخذ بقول المجتهد ورأيه في المسائل الشرعية دون المطالبة بالدليل، وقد اشترط فقهاء الشيعة الإمامية تحقق شروط عدة في المجتهد المقلد. ينظر:

علي محمد رضا كاشف الغطاء، ادوار علم الفقه وأطواره، ط١، (بيروت-١٩٧٩)، ص ٢٠٦-٢٠٧.

^(٣) تختلف دراسة المقدمات عند الطلاب العرب عن غيرهم، إذ إن الطالب العربي نتيجة لغته وذوقه العربي لا يدرس الكثير من العلوم العربية وإنما يدرس سنتين تقريباً بعض الكتب العربية منها (الاجرومية)، و(قطر الندى وبل الصدى) و(شرح ابن عقيل) و(المختصر) لتعلم القواعد النحوية فقط، بينما الطلاب غير العرب فإنهم

تدرس في هذه المرحلة دراسة علم الصرف والنحو والبلاغة وعلم المنطق، التي تؤهل الطالب لفهم النصوص القرآنية والأحاديث المعتبرة. ومن الكتب المتعارف عليها في هذه المرحلة هي:

١- في النحو والصرف: (الاجرومية)^(١) لمؤلفها ابن ابروم، وكتاب (شرح قطر الندى وبل الصدى) لابن هشام الأنصاري، وكتاب (ألفية ابن مالك) وشرحها لابن الناظم، وكتاب (مغنى اللبيب) لابن هشام.

٢- في علم المنطق: (الحاشية) لمؤلفه ملا عبد الله، وكتاب (تحرير القواعد المنطقية في شرح الرسالة الشمسية) لقطب الدين الرازي.^(٢)

٣- في البلاغة: (المطول) لمسعود بن عمر بن عبد الله التتفتازاني المتوفى عام ٧٩١هـ/١٣٨٨م.^(٣)

- المرحلة الثانية: السطوح:

يتفرغ الطالب في هذه المرحلة لدراسة الكتب الاستدلالية الأصولية والفقهية والفلسفية، وأسلوب الدراسة المتعارف عليه في هذه المرحلة هو أن يحصل الاتفاق على الكتاب المختص. وعادةً يقرأ الأستاذ مقطعاً من الكتاب، ثم يشرح الموضوع بما يزيل عنه الغموض والإبهام، ثم يستعرض بعض النقوض التي ترد عليه ويستمع بعد ذلك لما يثيره الطلبة من مداخلات، فيصحح آرائهم إذا كانت بحاجة إلى تصحيح أو يتنازل عنها إذا كانت آراؤهم جديدة بذلك. ومن الكتب التي تدرس في هذه المرحلة هي:

يدرسون العلوم العربية في مدة تقرب من أربع سنوات حتى يتمكنوا من القواعد العربية ويستوعبوها، فيبدأون بدراسة كتاب (جامع المقدمات) وهو كتاب يحتوي على كتب عدة، التمهيدية وهي (الأمثلة) و(شرح الأمثلة) و(حرف مير) و(التصريف) و(شرح التصريف)، (عوامل ملا محسن)، (عوامل النحو)، (الهداية)، (شرح أنموذج) و(الفوائد الصمدية) المعروف بالصمدية، ((البهجة المرضية)، (مغنى اللبيب) و(المطول).

للتفصيل أكثر ينظر: محمد الغروي، المصدر السابق، ص ٢٥١-٢٥٥.

^(٤) هو كتاب صغير يشمل أوليات القواعد العربية والنحوية.

^(١) علي الشريقي، الأحلام، ط ١، (بغداد-١٩٦٣)، ص ٤٧.

^(٢) عبد الهادي الفضلي، المصدر السابق، ص ٦٤.

١- في الفقه: كتاب (الروضة البهية في شرح اللمعة الدمشقية)^(١) للشهيد الأول محمد بن جمال الدين مكي العاملي. وكتاب (الشرح) للشهيد الثاني زين الدين الجبعي العاملي المعروف بالشهيد الثاني. وكتاب (المكاسب)^(٢) للشيخ مرتضى بن محمد أمين الأنصاري.^(٣)

٢- في الأصول: كتاب (كفاية الأصول) للشيخ محمد كاظم الخراساني، وكتاب (الرسائل) للشيخ الأنصاري.^(٤)

-المرحلة الثالثة: الخارج:

تختلف دراسة بحث الخارج عن المرحلتين الأولى والثانية، إذ تكون الدراسة فيه خارج نطاق الكتب التي يعتمدها الأستاذ في تحضير المادة الخاصة بهذه المرحلة، وتقع مسؤولية تحضير المادة وإعدادها في هذه المرحلة على الطالب نفسه، من غير أن يتقيد بمصدر علمي خاص، فيقوم الطالب بإعداد نفسه للمحاضرة من فقه وأصول أو تفسير، ثم مراجعة أقوال العلماء في هذه المادة أو تلك وما يمكن أن يصلح دليلاً لها، وبما يمكن أن يناقش به هذه الأدلة، ثم يحاول الطالب أن يستخلص لنفسه رأياً خاصاً في هذه المسألة.^(٥)

أما طريقة التدريس في هذه المرحلة فإنها تختلف عن طرق التدريس فيما سبقها من المراحل، إذ إن المدرس هنا يستعرض مادة البحث عرضاً شاملاً، ويذكر آراء أساطين العلماء ويذكر مناقشة كل واحد منهم على الآخر ثم يختار الأستاذ رأيه في المسألة ويستدل على ذلك بالأدلة العلمية والحجج القاطعة، ليصل إلى الرأي الخاص له بالمسألة عارضاً معه الدليل الذي اعتمد فيه هذا الرأي. ويجب على الطالب الانتباه الكامل إلى الدرس واستيعابه، ويقوم بعد ذلك بمراجعة المصادر والكتب لكي يعرف ما نقله الأستاذ من معلومات هل هي سديدة أم تكون قابلة للطعن والاعتراض؟ وهنا تكمن القدرة العلمية للطالب فبمقدار ما يجتهد ويعتني بالدرس يتقدم أكثر ويشتهر بالفضل

^(٣) يقول السيد محمد الغروي: إن الحوزة العلمية أساتذة وطلاباً تحرص على دراسة هذا الكتاب بجميع أجزائه، لأنه يجمع بين دفتيه جميع الأبواب الفقهية. ولا يتشرف الطالب بدراسة الأبحاث الفقهية بأسرها إلا إذا درس هذا الكتاب. ينظر: محمد الغروي، المصدر السابق، ص ٢٥٠-٢٥٦.

^(٤) هو كتاب فقهي اجتهادي استدلاي يتناول أبحاث البيع والتجارة بكل أبعادها وتفصيلها.

^(٥) السيد محمد الغروي، المصدر السابق، ص ٢٥٥.

^(١) عبد الهادي الفضلي، المصدر السابق، ص ٦٠؛ محمد الغروي، المصدر السابق، ٢٥٦.

^(٢) الشيخ محمد تقي الفقيه، جامعة النجف في عصرها الحاضر، (د.م)، (د.س)، ص ١١١-١١٢.

أكثر ويبلغ درجة الاجتهاد أسرع. (١) وقد تستغرق دراسة البحث الخارج خمس سنوات، فيجدها لدورة خمس سنوات أخرى، وقد تمتد إلى سبع سنوات ويجدها لسبع سنوات أخرى، وتستمر دراسته خمسة وعشرين عاماً في البحث الخارج. (٢)

ويعد أن يكمل الطالب مرحلة بحث الخارج بإتقان ويحصل على إجازة الاجتهاد من قبل أساتذة، يبدأ بتشكيل حلقة خاصة من الطلاب الجدد، ويتدرج في سلم التدریس، فتشيع سمعته وينتشر صيته في الأوساط العلمية والشعبية على حد سواء ذلك من خلال طلابه، فيقبل عليه المؤمنون ويستفتونه في مسائلهم الشرعية ويقدمون إليه أحماسهم وزكواتهم طبقاً لنص الآية الكريمة: (واعلموا أنما غنمتم من شيء فإن لله خمسه وللرسول) (٣)، فيقوم المرجع بتوزيعها على طلبة العلوم الدينية والمحتاجين والفقراء وسائر النشاطات التبليغية والثقافية، ويقوم الوكلاء الذين ينتشرون في المدن والقرى والأرياف بالدعوة إلى ذلك المرجع والشهادة باعلميته وجدارته للمرجعية، وهكذا يصبح مرجعاً ودينياً لقطاعات واسعة من الشيعة عبر الحدود الدولية والقومية، ويتمتع بمكانة روحية عالية تؤهله لاعتلاء منصب المرجع الديني الأعلى للطائفة الشيعية في العالم، من دون تدخل أي مؤسسة دينية خاصة أو دائرة معينة.

خامساً: منهجيتها:-

لا تعرف طريقة التدريس في الحوزة العلمية على حقيقتها إلا إذا عرفت ما هي رسالة الحوزة؟ لأنها تحمل في عنقها رسالة سماوية، وان الله عزَّ وجلَّ قد أقامها مناصراً ومدافعاً عن هذه الأمانة وهي الدين وشريعة سيد المرسلين، فمن دخل الحوزة يجب أن يدخلها بهذا القصد وبهذه النية ومن تخرج منها يجب أن يعمل ويتجه إلى هذا القصد، وإلا كان تاجراً لا

(٣) السيد محمد الغروي، المصدر السابق، ص ٢٥٩-٢٦٠

(٤) مقابلة تلفزيونية أجرتها قناة الجزيرة، برنامج (تحت المجهر) في يوم السبت المصادف ٢٠٠٣/٣/٨ مع الدكتور محمد علي الصغير تحت عنوان (حوزة النجف الاشراف) ينظر الموقع التالي على الانترنت:

<http://www.aljazeera.net/NR/exeres/5LCA4A4.f45f4066-B4F8-3E784640CFFO-hm>.

(١) سورة الانفال، آية (٤١).

عالماً، ومنافقاً لا مؤمناً.^(١)

ومن هنا كان التدريس في النجف مجاناً، فالأستاذ لم يقبض أجراً لقاء تدريسه، ولا يتكلف الطالب أي نفقات أثناء دراسته، تنزيهاً للدين عن الكسب والاتجار وعن أية وسيلة تؤدي إلى منفعة دنيوية.^(٢)

إن الدراسة في حوزة النجف، كما بدأت منذ عهد الشيخ الطوسي، فهي دراسة لا تعتمد على أساس نظام الصفوف وهي فردية تتم على شكل حلقات شبيهة بالصفوف التي تكون في معاهد العلم الرسمية الحاضرة.^(٣) كما لا يوجد فيها نظام للامتحانات أو لمنح الشهادات كما هو متعارف عليه اليوم في الكثير من المدارس الحديثة،^(٤) وإنما يترك الطالب بحرية اختيار الكتاب الذي يريد دراسته، والأستاذ الذي يتلقى على يديه من علومه،^(٥) وحتى مكان الدرس وزمانه فإنه لا يوجد شيء محدد وإنما يتم الاتفاق عليه من قبل الأستاذ وطالبه، وكثيراً ما يكون في الصحن الحيدري الشريف أو احد المدارس او الجوامع.^(٦)

تتوقف الدراسة في الحوزة العلمية في النجف الاشراف في بعض المناسبات منها، يومي الخميس والجمعة من كل أسبوع، وشهر رمضان، وأيام وفاة الأئمة (عليهم السلام)، والأعياد الإسلامية.^(٧)

(٢) حسن الاسدي، المصدر السابق، ص ٣٣.

(٣) المصدر نفسه.

(٤) محسن محمد محسن، من التنظيم الدراسي في النجف الاشراف، ط ١، (بيروت-١٩٩٨)، ص ٩.

(٥) محمد الغروي، المصدر السابق، ص ٢٣٧.

(٦) يذكر الدكتور عدنان البكاء أثناء مقابلة تلفزيونية أجرتها معه قناة الجزيرة بتاريخ ٢٠٠٣/٣/٨. إن الطالب يدخل الحوزة بحرية كاملة ويبقى فيها بحرية كاملة، ولا يعرف إلا بالدراسات العليا (بحث الخارج) عندما يكون المرجع يعرفه من خلال مناقشته ومن خلال استيعابه أو عدم استيعابه، فالأستاذ لا يعرف الطالب متى دخل الحوزة، وكم بقي فيها، وماذا سيفعل حين يتخرج، ولا احد من المراجع عنده سجل لطلبة الذين تعطى لهم المساعدات الشهرية.

(٧) محسن محمد محسن، المصدر السابق، ص ٩.

(٨) مثل يوم مولد الرسول (صلى الله عليه وآله وسلم) ويوم المبعث، ويوم منتصف شهر شعبان وعيد الفطر المبارك ويوم عرفة وعيد الاضحى المبارك ويوم الغدير، وذلك للمشاركة مع الناس في أداء بعض المستحبات من

لا تشترط الدراسة في حوزة النجف بزي خاص ومعين بل يستطيع كل شخص الحضور مهما كان زيه في حلقات الدراسة الإسلامية. ولكن من المتعارف عليه في النجف الاشراف إن الطالب المبتدئ عندما يلتحق بالحوزة يحافظ على زيه السابق ويبدأ بدراسة المقدمات ثم يتعمم بعد أن يقطع شوطاً من دراسته التمهيدية ويتعمم البعض الآخر عندما ينهي مرحلة المقدمات وينتقل إلى مرحلة السطوح وقليل ما نجد طالباً في مرحلة السطوح لم يكن معمماً ونادراً ما تواجه طالباً في مرحلة الخارج من دون عمامة.^(١)

إن الدراسة في حوزة النجف مجانية، منذ تأسيسها إلى يومنا هذا، إذ تقوم المرجعية الدينية العامة بتخصيص رواتب شهرية لطلاب الحوزة العلمية على اختلاف درجاتهم، وتعتمد في مواردها المالية على الحقوق الشرعية^(٢) التي يدفعها المؤمنون طوعاً من مختلف الأقطار، ولم يكن للحوزة أي مورد حكومي.^(٣)

سادساً: دورها السياسي حتى عام ١٩١٤ :-

تتمتع الحوزة العلمية في النجف الاشراف بموقع اجتماعي وسياسي بالغ الأهمية، ولقد مارست أدواراً خطيرة في رسم حركة الأمة من حيث أحداثها ومواقفها، فقد شهدت الحياة السياسية تحولات كبيرة على مستوى الأمة والدولة كونتها قيادة المرجعية السديدة، عبر توجيهاتها وفتاها التي أصدرتها في أوقات حساسة، فكانت صاحبة القرار الفاصل في مختلف القضايا المصيرية، التي تتعرض لها الأمة الإسلامية بشكل عام.

الأدعية والزيارة في هذه الأيام. ينظر: محمد الغروي، المصدر السابق، ص ٢٣٥-٢٣٦.

(١) يرتدي كل من ينتمي عن طريق أبيه من ناحية النسب إلى بني هاشم ورسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) ومن ذرية فاطمة الزهراء (عليها السلام) عمامة سوداء، أما العمامة البيضاء رمز لمن لم يكن منتزحاً إلى رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) من ناحية الأب. ينظر: المصدر نفسه، ص ٢٤١-٢٤٢.

(٢) هناك مصادر عدة لتمويل المرجعية، كالهدايا والندور والأوقاف ووصايا الموتى، ولكن المصدر الرئيس للتمويل يقوم على الخمس، وهي ضريبة طوعية يقدمها المؤمنون الشيعة بنسبة ٢٠% من أرباحهم السنوية، بناء على تفسير خاص لآية الغنائم: (واعلموا أنما غنمتم من شيء فإن لله خمسه وللرسول) التي توجب إخراج الخمس من الغنمة وإعطائه لله والرسول ولذي القربى واليتامى والمساكين.

(٣) محسن محمد محسن، المصدر السابق، ص ١٠.

ومن تلك الشواهد المتميزة التي أدت فيها الحوزة العلمية رسالتها بوعي وفاعلية في مقاطع حساسة من التأريخ الحديث والمعاصر، والتي لا يمكن تجاهلها النشاط السياسي للميرزا حسن الشيرازي، الذي أشغل موقعا متميزاً من بين علماء الحوزة، وذلك لتفرده عن بقية العلماء في عدم خروجه لاستقبال ناصر الدين شاه القاجاري، أثناء دخوله مدينة النجف الاشرف، ورفضه كذلك لزيارته وقبول هديته المالية، عندما وفد الأخير إلى العراق مقر المرجعية الدينية لزيارة العتبات المقدسة عام ١٨٧٠م،^(١) الأمر الذي حفظ للحوزة العلمية استقلاليتها وتعففها عن مداهنة الملوك والسلاطين، وكان من اثر ذلك أن توطدت مكانة الميرزا في نفوس الناس وازدياد عدد مقلديه بشكل ملحوظ.^(٢)

وهكذا الأمر بالنسبة لثورة (التبّاك)^(٣) المعروفة، فقد واجه الميرزا حسن الشيرازي بشدة وعنف ناصر الدين شاه، الذي أراد أن يربط إيران بعجلة الاستعمار البريطاني، من خلال منحه امتياز لشركة التبّاك البريطانية،^(٤) مما يؤدي إلى أحداث أضرار فادحة بالمزارعين والتجار وعامة الناس،^(٥) وقد تجسدت هذه المواجهة بفتوى الميرزا المشهورة سنة ١٨٩١م نصها: "بسم الله الرحمن الرحيم

اليوم استعمال التبّاك والتتن حرام بأي نحو كان، ومن استعمله كان كمن حارب الإمام (عجل الله فرجه الشريف)" حرره الاحقر محمد حسن الحسيني الشيرازي.^(٦)

(١) للتفاصيل حول زيارة ناصر الدين شاه إلى العراق عام ١٨٧٠م. ينظر: علي خضير عباس المشايخي، إيران في عهد ناصر الدين شاه ١٨٤٨-١٨٩٦، رسالة ماجستير غير منشورة، كلية الآداب، جامعة بغداد، ١٩٨٧، ص ص ١٨٣-١٨٨.

(٢) علي الوردی، لمحات اجتماعية من تاريخ العراق الحديث، ج٣، (بغداد-١٩٧٠)، ص ٨٧.

(٣) التبّاك هو احد أنواع التبغ الذي كان شائعاً في إيران في القرن التاسع عشر الميلادي، وكان يوضع في النرجيلة لتدخينه. للتفاصيل عن ثورة التبّاك ينظر: الشيخ حسن اصفهاني كربلائي، تاريخ وقايح تحريم تنباكو، به كوشش رسول جعفریان، مؤسسة جاب الهادي، ١٣٧٧هـ.

(٤) للإطلاع على نص الامتياز ينظر: عبد الرحيم العقيقي البخشايشي، كفاح علماء الإسلام في القرن العشرين، (قم-١٤١٨هـ)، ص ١٣.

(٥) المصدر نفسه، ص ص ١٣-١٤

(٦) حسن اصفهاني كربلائي، المصدر السابق، ص ١١٨.

أحدثت هذه الفتوى ضجة كبيرة في إيران، وأدت إلى مقاطعة شاملة من قبل الإيرانيين بمختلف فئاتهم للتدخين، وأغلقت جميع محلات بيع التبغ، حتى اضطر الشاه إلى إلغاء الاتفاقية.^(١)

جلبت هذه الثورة، أنظار الأمة الإسلامية أكثر إلى المرجعية الدينية لما تمخض عنها من نتائج ايجابية إذ تعاملت معها على إنها المصدر الوحيد الذي يحقق لها طموحاتها ومصالحها، وأنها الحكم القاطع في القضايا المتداخلة. ويمكن القول إن كفاءة المرجع هي التي تجمع الأمة حوله، وتجعلها تسير نهجه. وان تعامله الحكيم مع الأحداث هو الذي يطرحه على الساحة كقائد سياسي يستخدم حكمه الشرعي في الوقت المناسب وبالشكل الدقيق. وبذلك يجعل من المرجعية وجوداً قوياً يفرض نفسه على الساحة بكل مفرداتها وموازينها.

ومن هنا جاء الدور الأكبر لعلماء الحوزة العلمية في قيادة وتوجيه الحركة المشروطة في إيران، وتحقيق صورة نادرة من الالتفاف الشعبي حول قيادة العلماء أعطت نتائج جيدة على الصعيد السياسي. فقد كان لفتوى الشيخ محمد كاظم الخراساني ١٣٢٩هـ/ ١٩٠٨م الأثر الكبير في إلزام السلطة في إيران بالنظام الدستوري، وتشكيل القانون الأساس.^(٢) في بداية المطالبة السليمة وفي خطوطها العامة. لكن أثارها الاجتماعية لم تكن بحجم عطائها السياسي بل يمكن القول أن الحركة الدستورية انتصرت سياسياً، إلا إن هذا النصر رافقه حدوث اختلاف اجتماعي خطير في الأمة، نتيجة انقسام الحوزة العلمية بين مؤيد ومعارض لها.^(٣) فكان على رأس أنصار المشروطة الشيخ محمد كاظم الخراساني، والشيخ حسين الخليلي، والشيخ محمد حسين النائيني،^(٤) والشيخ محمد تقي الشيرازي، والشيخ عبد الله

^(٧) عبد العظيم المهدي البحراني، قصص وخواطر، (قم-٢٠٠١)، ص ٢٤٢.

^(١) جعفر عبد الرزاق، الدستور والبرلمان في الفكر السياسي الشيعي ١٩٠٥-١٩٢٠، (قم-١٩٩٩)، ص ١٨.

^(٢) حسن الاسدي، المصدر السابق، ص ٥٨.

^(٣) المرزا محمد حسين بن عبد الرحيم النائيني النجفي، فقيه أصولي، مجتهد ديني كبير، ولد في نائين التابعة لأصفهان سنة ١٨٥٦م، ترك موطنه مهاجراً إلى العراق، لإكمال دراسته في العلوم الدينية، واستقر في مدينة سامراء، انتقل بعد ذلك إلى النجف الاشراف المقر الأخير له، كان من دعاة الدستورية وقد ألقى اتجاه هذا الموقف

المازندراني وغيرهم، وقاد الاتجاه المعارض السيد كاظم اليزدي والشيخ محمد حسين كاشف الغطاء^(١) وغيرهم. وقد نجم عن ذلك تنافس شديد بين المجموعتين وصل الأمر إلى الاتهامات والحساسات المفرطة.^(٢) وقبل انتصار الحركة الدستورية في الدولة العثمانية كانت جماعة السيد اليزدي هي الأقوى، فقد كان يصلي وراءه الآلاف، في حين لم يكن يصلي وراء الشيخ محمد كاظم الخراساني سوى عدد قليل لا يزيد على الثلاثين شخصاً،^(٣) وكان أنصار المشروطة يتعرضون لمضايقات العشائر العراقية لأنهم يرونهم خصوماً للسيد اليزدي. ويروى أن طلبة الحوزة العلمية لم يستطيعوا الخروج من النجف الاشراف لمدة سنة كاملة لزيارة كربلاء والكوفة خوفاً من خصوم المشروطة. إذ يقول السيد هبة الدين الشهرستاني^(٤) وهو من دعاة المشروطة: "إن النزاع بلغ أشده بين السيد اليزدي والشيخ الخراساني عام ١٩٠٧ وان

كتاب (تتبيه الأمة وتنزيه الملة)، عارض مع السيد أبو الحسن الاصفهاني في ترشيح الأمير فيصل الأول لعرش العراق، وعلى صعيد المرجعية الدينية برز اسم الشيخ النائيني مرجعاً دينياً في الفتوى والتقليد، بعد وفاة شيخ الشريعة الاصفهاني، توفي في تموز عام ١٩٣٦. للتفاصيل ينظر: طالب محيبيس الوائلي، العلامة النائيني: مفخرة الفكر السياسي الإسلامي، مجلة (علوم إنسانية) الصادرة ٢٠٠٤/٥/٧ ينظر الموقع التالي على شبكة الانترنت: <http://www.uluminsania.com/>

(١) محمد حسين بن الشيخ علي بن محمد رضا ابن الشيخ جعفر الكبير (١٢٩٤-١٣٧٣)، مجتهد كبير، ومصلح مجتهد، وعالم مقتدر، له بيان ساهر وكتابات جذابة، كان من دعاة المستبدة، شارك في حركة الجهاد عام ١٩١٤م، وله مواقف سياسية عدة، وعنده مؤلفات منها: (اصل الشيعة وأصولها) وكتاب (المراجعات الريحانية)، (الفردوس الأعلى)، للتفاصيل ينظر: عمر رضا كحالة، معجم المؤلفين، ج٩، (دمشق-١٣٧٦هـ)، ص ٢٥.

(٢) سليم الحسني، دور علماء الشيعة في مواجهة الاستعمار ١٩٠٠-١٩٢٠، (بيروت-١٩٩٥)، ص ٢٥.

(٣) المصدر نفسه.

(٤) السيد محمد علي المعروف بـ (هبة الدين) الشهرستاني، عالم جليل القدر، وأديب شهير، ولد عام ١٨٨٤، اشترك في أكثر القضايا الوطنية، أصبح رئيساً للمجلس العلمي الذي شكله الميرزا الشيرازي في ثورة العشرين، أصبح عضواً في الجمعية الإسلامية في كربلاء، أصدر مجلة (العلم) في عام ١٣٢٨هـ، أسس مكتبة الجوادين عام ١٩٤٢. تقلد مناصباً عدة منها وزارة المعارف في العشرينات، ونقل رئاسة مجلس التميز الجعفري بين عام ١٣٤٤-٣٥٣هـ، توفي في ٢٥ شوال ١٣٨٦. للتفاصيل ينظر: علي الخاقاني، المصدر السابق، ج١، ص ٦٥؛ محمد هادي الاميني، المصدر السابق، مج ٢، ص ٧٦٢.

الخصومة بلغت منتهى الوحشية". (١)

إلا أن الوضع لم يدم كثيراً، فسرعان ما تغير الحال لاسيما بعد نجاح إعلان الدستور في الدولة العثمانية عام ١٩٠٨، (٢) إذ تعرض السيد اليزدي إلى مضايقات حكومة الاتحاد والترقي وهددوه بالنفي خارج العراق. كما حاول بعض أنصار المشروطة الإساءة إليه اجتماعياً عن طريق إرسال برقيات إلى اسطنبول تنتهمه بتهم سيئة، بغية تعريضه لعقوبة قاسية من قبل الحكومة العثمانية. (٣)

إلا أن هذا الخلاف لم يدم، فسرعان ما استجاب كلا الطرفين لدعوة الجهاد التي أعلنها المراجع في إيران ضد الاحتلال الروسي لمدينة تبريز الإيرانية عام ١٩١١. (٤) فقد أعلن الشيخ محمد كاظم الخراساني فتوى الجهاد لمحاربة الروس في إيران. كما شارك عدد من علماء الحوزة في إعلان الجهاد ضد الروس، (٥) كان من بينهم السيد محمد كاظم اليزدي، (٦) وقد استجابت العشائر العراقية ومدن النجف وكربلاء والكاظمية وبغداد وغيرها من العراق الأخرى لفتوى الجهاد، وسارت مع الشيخ محمد كاظم الخراساني إلى الكاظمية في طريقهم إلى إيران. وفي الكاظمية كانت الاستعدادات جارية على قدم وساق لحركة الجهاد. فقد نصبت الخيام في ظاهر البلدة لمسافة طويلة، وقبل وصول العلماء والمجاهدين إلى الكاظمية، (٧) وصلت إلى العراق أخبار انسحاب القوات الروسية من الأراضي الإيرانية وسقوط محمد علي شاه في تموز ١٩٠٩م. وتنصيب ابنه احمد البالغ من العمر اثنا عشر

(٥) المصدر نفسه، ج١، ص ٦٥.

(١) علي الخاقاني، المصدر السابق، ج١٠، ص ٨٧.

(٢) سليم الحسني، المصدر السابق، ص ٢٥-٢٦.

(٣) ينظر الموقع التالي على شبكة الانترنت:

<http://www.altahaddi.net/search/shia/.htm>

(٤) نص الفتوى في مجلة النجف الاشرف، العدد (٨) الصادر في ٩ نيسان ١٩٦٧، ص ١٣١.

(٥) عبد الله فياض، الثورة العراقية الكبرى سنة ١٩٢٠، ط٢، (بغداد-١٩٧٥)، ص ١١٧-١١٨.

(٦) عبد الرحيم محمد علي، المصدر السابق، ص ١٠٨-١٠٩.

عاماً ملكاً على إيران.^(١)

قد توحى الأحداث الأنفة الذكر وكأن مجتهدي الحوزة العلمية معنيون فقط بالشؤون الإيرانية، على ان طبيعة الحكومة تتبنى المذهب الشيعي، إلا أن موقفهم إزاء كثير من الأحداث التالية التي مرت بالبلاد العربية والعراق خصوصاً، تبعد مثل هذا التصور، فقد اشترك علماء الحوزة مع أخوتهم علماء السنة لفتوى بالجهاد عن ليبيا عندما تعرضت للاحتلال الإيطالي عام ١٩١١م. وليبيا عملياً موطناً للمسلمين السنة، تابعة للدولة العثمانية آنذاك، التي ظل فيها التمييز الطائفي ضد الشيعة بحكم سلوك خلفائها وسلطينها حتى سقوطها.

ساهم الشيعة إلى جانب السنة في تشكيل لجان الدفاع عن ليبيا، وجمع التبرعات، حتى أن الشيخ مبدر الفرعون رئيس عشيرة آل فتلته تبرع بمبلغ مقداره خمسمائة ليرة، ولم يكتف بذلك، وإنما أعرب عن استعداده للاشتراك في الجهاد على الرغم من انه كان معتقلاً، وقد أطلقت الحكومة العثمانية سراحه تمشيناً لموقفه.^(٢)

وقد عقد أهالي كربلاء اجتماعاً عند ضريح الإمام الحسين (عليه السلام) أقيمت فيه الخطب الحماسية، ثم جرى جمع التبرعات. وفي ١٢ تشرين الأول ١٩١١ تظاهر ما يقارب من الألفين من أهالي المدينة. وشهدت مدينة النجف الاشرف وسامراء تظاهرات جماهيرية أقيمت فيها الخطب الحماسية، ودعا الخطباء إلى نبذ الخلافات الطائفية جانباً وتوحيد الجهود.^(٣) كما نظم علماء الحوزة القوائد السياسية التي تبين فيها أبعاد التحدي الاستعماري وواجب المسلمين إزاء المشاريع الاستعمارية، كان من بين هؤلاء الشيخ محمد حسين كاشف الغطاء وغيره من علماء وشعراء الشيعة.^(٤)

(١) سليم الحسني، المصدر السابق، ص ٤٤.

(٢) علي الوردي، المصدر السابق، ج ٣، ص ١٨٨.

(٣) محمد هليل الجابري، الحركة القومية العربية بين ١٩٠٨-١٩١٤م، أطروحة دكتوراه غير منشورة، كلية الآداب، جامعة بغداد، ١٩٨٠، ص ٣٦٦.

(٤) سليم الحسني، المصدر السابق، ص ٥٣.

وعندما تزامن الاحتلال الإيطالي لطرابلس الغرب مع هجوم روسيا على إيران، أصدر علماء الحوزة العلمية الفتوى التالية ونصها:

"من علماء النجف الاشرف إلى كافة المسلمين الموجودين ومن جمعتنا جامعة وإياهم جامعة الدين والإقرار لمحمد (صلى الله عليه وآله وسلم) سيد المرسلين. السلام عليكم أيها الحامون عن التوحيد والمدافعون عن الدين والحافظون لبقية الإسلام.

لا يخفى عليكم أن الجهاد لدفع الكفار عن بلاد الإسلام وثغوره مما قام إجماع المسلمين وضرورة الدين على وجوبه، قال الله سبحانه: (انفروا خفافاً وثقلاً وجاهدوا بأموالكم وأنفسكم في سبيل الله) هذه جنود ايطاليا قد هجموا على طرابلس الغرب التي هي من أعظم الممالك الإسلامية وأهمها، وخرّبوا عامرها وأبادوا أبنيتها وقتلوا رجالها ونساءها وأطفالها. مالكم تبلغكم دعوة الإسلام فلا تجيبون، وتوافقكم صرخة المسلمين فلا تغيثون؟ أنتظرون أن يزحف العدو إلى بيت الله الحرام وحرم النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) والأئمة (عليه السلام) ويمحوا الديانة الإسلامية والدولة العثمانية عن شرق الأرض وغربها. وتكونوا معشر المسلمين أذل من قوم سبأ.

فالله الله في التوحيد. الله الله في الرسالة. الله الله في أحكام الدين وقواعد الشرع المبين. فبادروا إلى ما افترض الله عليكم من الجهاد في سبيله، واتفقوا ولا تفرقوا، واجمعوا كلمتكم، وابدلوا أموالكم، وخذوا حذركم، واعدوا لهم ما استطعتم من قوة ومن ورياط الخيل ترهبون به عدو الله وعدوكم، لئلا يفوت وقت الدفاع وانتم غافلون، وينقضي زمن الجهاد وانتم متناقلون. فليحذر الذين يخالفون أمره أن تصيبهم فتنة أو يصيبهم عذاب اليم".^(١)

تشير المعلومات الواردة إن الأحداث فعلاً وقعت في إيران وليبيا، لكن انعكاساتها في العراق كانت قوية، لاسيما وأنها كانت توجه من الحوزة العلمية في النجف الاشرف بالدرجة الأولى، كما إن القوة التي ظهرت بها المرجعية في مواقفها تجاه إيران وليبيا، أشار إلى حقيقة هامة مفادها إن المرجعية الدينية وإن كانت في خطها العام مهتمة في الشؤون العلمية

(١) نقلاً عن: عبد الرحيم محمد علي، المصدر السابق، ص ص ١٨٤-١٨٥.

الحوزوية، إلا أنها تمتلك الوعي السياسي الكبير لمجريات هذه الأحداث، وتبرهن في الوقت نفسه أنها مستعدة للقيام بفعل سياسي أو عسكري مؤثر إذا ما دعت الحاجة إلى ذلك.

- الحالة العامة للشيعة أبان الاحتلال العثماني وموقف الحوزة منها:

مرّ العراق بمراحل عصيبة في تاريخه السياسي، وقد تكالبت عليه قوى الشر للنيل من مكانته المرموقة، ونهب ثرواته وخيراته، فحكمه العثمانيون قرابة أربعة قرون، حكماً مباشراً، عن طريق ولاية ولاهم سلاطين آل عثمان أمر البلاد والعباد، كان من نتائجها تعطيل حركة المجتمع العراقي وتأخيرها عن ركب الشعوب التواقفة للحرية والاستقلال والتقدم. وقد حلل لونكريك طبيعة السلطة العثمانية بقوله:

"كانت السلطة كلها في يد السلطان. ذلك لأن السلطان كان يقف على راس سلطة وراثية متقنة، تتألف من وظائف متشابكة، وكان يمثله فيها حكام مستبدون مثله تماماً. فقد كان الحكم كله لمنفعته وأبهته وليس هناك من قانون عدا الشرع الذي كان يطبق ولا يوجد حد أو استئناف يقيد السلطات المحلية الممنوحة للوالي أو المتسلم، وكانت جميع الوظائف، بما في ذلك المناصب الرفيعة عرضة للبيع".^(١)

وعلى الرغم من إن الجور والظلم الذي اتصف به غالبية الولاة العثمانيين، الذين تولوا ولاية حكم العراق، قد شمل غالبية مكونات الشعب، إلا أن التركيز على التمييز الطائفي ضد الشيعة كان أكثر إمعاناً، نتيجة الصراع العثماني الصفوي،^(٢) وإن هذه المواقف والممارسات

(١) ستيفن همسلي لونكريك، العراق الحديث ١٩٠٠-١٩٥٠م، ترجمة سليم طه التكريتي، ج١، (بغداد-١٩٦٨)، ص٦٧.

(٢) إن تاريخ العلاقة بين الدولة العثمانية والشيعة يشير في أرقامه السريعة إلى الاضطهاد الذي عاناه الشيعة من قبل السلاطين العثمانيين، كانت أول ردة فعل طائفية، قد بدأت مع ظهور الصفويين في إيران أواخر القرن الخامس عشر الميلادي، واتخاذهم مذهب الشيعة الإمامية مذهباً رسمياً للدولة، في مواجهة الدولة العثمانية التي تمزقت بالمشهد السني، فاتخذ الصراع السياسي صورة الخلاف المذهبي، وكان العراق ساحة الصراع بين البلدين، لمزيد من التفاصيل ينظر: حسين محمد القهواني، العراق بين الاحتلالين العثمانيين الأول والثاني ١٥٣١-١٦٢٨م/٩٤١-١٠٤٨هـ، رسالة ماجستير غير منشورة، كلية الآداب، جامعة بغداد، ١٩٧٥، ص٣٢؛ محمد وصفي أبو مغلي، إيران دراسة عامة،

سواء من قبل العثمانيين تجاه شيعة العراق، أو من قبل الصفويين تجاه سُنّة العراق، لا تمت بصلة للدين الحنيف، إلا أننا نلاحظ أن ما تعرض له شيعة العراق على أيدي العثمانيين، كان أكثر إيغالاً واستمرارية، من حيث أن حكم العثمانيين المباشر للعراق كان أطول بكثير من فترات حكم الصفويين له. وقد أخذت ممارسات التمييز الطائفي تجاه شيعة العراق، من قبل العثمانيين أشكالاً متعددة، فعدا الاضطهاد والتعسف والجور، كان هناك العزل الاجتماعي والأضرار الاقتصادية. فمن الإجراءات التي اتخذت بحق شيعة العراق، هي إبعادهم عن أية وظائف سواء مرموقة أو متوسطة في جهاز الدولة، على المستويين المحلي والمركزي، وعلى الرغم من فشلها في إنهاء دور المحاكم الشرعية الشيعية، ونقل قضاياها إلى المحاكم الرسمية، حاولت في الوقت نفسه إغلاق المدارس الدينية الشيعية في أماكن تواجدها في المدن المقدسة مثل النجف وكربلاء والكاظمية وسامراء. ولعل خير من سلط الضوء على هذا النهج، هو كامل الجادري حين تحدث في مذكراته عن الشيعة فقال: "وكان من سياسة الدولة العثمانية تحريم إسناد المناصب الحكومية لإفراد طائفة الشيعة على الأغلب، ولاسيما في المناصب الخطيرة. كما كان من سياسة تلك الدولة الحيلولة من دون وصول الشيعة إلى سلك ضباط الجيش وكانت الدولة في الوقت ذاته تعرقل قبول أولاد الشيعة في المدارس الحكومية... فلم تفسح لهم مجالات التقدم في أية ناحية من نواحي الحياة العامة. ومن الأمثلة البارزة لذلك أنها كانت لا تقبل لها تلميذ في المدرسة الحربية، ولا يقبل منها فرد في وظائف الدولة، إلا ما ندر، وعند الضرورة القصوى، وحتى في مدارس الدولة الإعدادية القليلة، كانت توضع العراقيين في طريق دخول أبناء هذه الطائفة فيها".^(١) ويشير إلى ذلك أيضاً أحد الكتاب فيقول:

"كان الولاية في مختلف الأدوار، تظاهراً منهم بالإخلاص للدين ورجاله، يقومون بتأسيس المدارس ويوقفون لها الأوقاف الخيرية، مستثنين من ذلك أبناء المذهب الجعفري الذي يحتل أتباعه جانباً كبيراً من البلاد. مما اضطرهم لإنشاء المدارس الخاصة بهم بعيداً عن تشجيع

(البصرة-١٩٨٥)، ص ٢٤٦.

(١) نقلاً عن: كامل الجادري، من أوراق كامل جادري، ط ١، (بيروت-١٩٧١)، ص ص ١٨٤-١٨٥.

الولاية أو مساعدتهم المالية معتمدين في ذلك على الحقوق الشرعية، وما يرد من أموال التركات والأوقاف والتبرعات والهبات، التي كان يقدمها المحسنون لهذه المعاهد".^(١) ومما لاشك فيه إن اللغة الحية الأصلية، تعد أهم وسيلة ورابطة اجتماعية وإنسانية وفكرية، تشد الأواصر بين متحدثيها، وحيث أن العربية هي من اللغات الحية والأصيلة التي كرمها الله، بان جعلها لكلامه الذي سيسود الأمم يوم البعث المشهود، ومن حيث أن دستور المسلمين القرآن الكريم الذي نزل بلغة العرب، وبدل أن يدفع ذلك العثمانيين الأتراك التمسك بهذه اللغة، نلاحظ أن الدولة العثمانية كانت تتجنب ذلك. ويشير احد الكتاب بقوله: "أنها تجنبت عن عمد جعل اللغة العربية لغة رسمية، خشية انبعاث عربي جديد، يمكن أن يؤثر على المدى البعيد خطراً حقيقياً على الإمبراطورية".^(٢)

لم تكن الحالة الاقتصادية التي كان عليها العراق، بأحسن من الحالة الاجتماعية، لما شملها هي الأخرى من الإجراءات والقوانين التعسفية، من قبل الدولة العثمانية وولاتها، تجاه المواطنين عامة والعشائر خاصة، لاسيما فيما يخص الضرائب والرسوم وتوزيع الأراضي.^(٣) أما الحالة السياسية التي كان عليها العراق على عهد الحكم العثماني، اتسمت بموجة من الاستياء والاستتكار الشديدين، لما كانت عليه من التحيز الواضح التشخيص لجانب السنة على حساب الشيعة. ويشير احد الكتاب إلى ذلك قائلاً: "واهم من ذلك الفرقة بين الأغلبية الشيعية من السكان وبين السنة، الذين ينعمون بالمزايا السياسية، بسبب دعمهم من الحكومة العثمانية السنية".^(٤)

وعلى الرغم من هذه المواقف نشاهد الحوزة العلمية تميل إلى إسناد العثمانيين، طالما كان هناك عدواً أجنبياً يتربص لكيد المسلمين، وهنا يظهر التأثير الديني الحقيقي واضحاً في مواقف الشيعة رغم ابتلاءاتهم مع العثمانيين، وهذا في تقديرنا موقف ديني وسياسي مسؤول.

(١) عبد الرزاق الهلالي، تاريخ التعليم في العراق في العهد العثماني، (بغداد-١٩٥٩)، ص ٤٣.

(٢) نقلاً عن: عدنان عليان، الشيعة والدولة العراقية الحديثة (الواقع السياسي والاجتماعي والاقتصادي) ١٩١٤-١٩٥٨م، ط ١، (بيروت-٢٠٠٥)، ص ٢٥٤.

(٣) المصدر نفسه، ص ٢٥٥.

(٤) غسان العطية، العراق نشأة الدولة ١٩٠٨-١٩٢١، ترجمة عطا عبد الوهاب، (لندن-١٩٨٨)، ص ١٨٤-١٨٥.

ومن الاستجابات الملموسة لنداءات شيوخ الإسلام في مركز الحكم العثماني، فقد لبي علماء الحوزة العلمية نداءهم، للتصدي للمحتل الإيطالي الذي وطئت أقدامه ارض ليبيا. (١)

ومن الشواهد التاريخية الأخرى التي تبين لنا حرص الحوزة العلمية على وحدة الصف الإسلامي، موقف الميرزا محمد حسن الشيرازي، من الفتنة الطائفية التي كان يقف وراءها الساسة الأجانب بوساطة الوالي العثماني حسن باشا الذي كان قد زار المجدد ولم يلق منه الاعتناء الذي يطمح، فأغرى بعض المتصلين بالسلطة المتنفعين منها فأوجد فتنة بدأت بسامراء واتسعت إلى بغداد وغيرها.

حاول الوالي العثماني منع وصول أخبار ما حدث وشكاوى علماء الحوزة إلى السلطان عبد الحميد، فأرسلوا من ينوب عنهم إلى إيران لإخبار السلطان بالأمر منها، ومن خلال ذلك تحرك السفير البريطاني في بغداد متظاهراً بنصرة السيد الشيرازي والشيعة من هذه الفتنة وسافر إلى سامراء لمقابلة الشيخ وعرض خدماته عليه، غير أن الشيخ المجدد لم يأذن له بلقاؤه "ولم يبيت شكواه إليه حفظاً لناموس الإسلام والمسلمين، ورجع السفير مع أصحابه خائبين من مداخلتهم في شؤون المسلمين". (٢)

وعلى وفق ما تقدم أن علماء الحوزة العلمية وبما كان لهم من نفوذ شعبي وهيبه خاصة لدى العام والخاص، كانوا يحرصون على استخدام ذلك لوحدة الصف الإسلامي ومنع الفتن والافتتال بين المسلمين التي كانت تقف وراءه دائماً مطامع سياسية للحكام المتسلطين على بلاد المسلمين بغض النظر عن دعوى الانتماء المذهبي للحكام.

(١) لمزيد من التفاصيل ينظر: عبد الرحيم محمد علي، المصدر السابق، ص ١٨٤-١٨٧.

(٢) نقلاً عن: محمد حرز الدين، المصدر السابق، ج ٢، ص ٢٣٦.

-موقف الحوزة العلمية من الاحتلال البريطاني للبصرة:

يتمتع العراق بأهمية استراتيجية واقتصادية جعلت منه محط أنظار دول الغرب منذ زمن بعيد، فقد كان العراق جزءاً من الدولة العثمانية التي سعت دول الغرب لاقتسامه والاستحواذ على خيراته الهائلة، وكان لبريطانيا على وجه التحديد مصالح تجارية وسياسية تمتد جذورها إلى القرن السابع عشر الميلادي.^(١)

ازدادت أهمية العراق بالنسبة لبريطانيا من الناحية الاستراتيجية في نهاية القرن التاسع عشر، يعده مفتاحاً للهند "اثمن جوهرة في التاج البريطاني"،^(٢) فلا غرو أن تسعى بريطانيا للسيطرة على هذا الجزء من الدولة العثمانية كي لا تتزعزع مكانتها السياسية والتجارية في الهند وحفاظاً على مصالحها في هذا البلد.^(٣)

رمى الاتحاديون أنفسهم في الحرب العالمية الأولى^(٤) بعد أن تورطوا في سياستهم الداخلية المرتبكة، وتخطبوا في أساليب حكمهم، فأساءوا إلى القوميات المختلفة، وأثاروا خيبة الأوساط الشعبية العثمانية ونقمة الشعوب غير العثمانية المنضوية تحت لواء الدولة العثمانية.^(٥) لم ترغب ألمانيا في البداية بإشراك الدولة العثمانية معها في الحرب، لأنها كانت ترى أن نهاية الحرب لصالحها، فلا مبرر لأن تشاركها الدولة العثمانية في مكاسب النصر بل كانوا يسعون لإثارة العالم الإسلامي ضد البريطانيين من خلالها، وهذا ما تحدث به السفير الألماني فونغايم قائلاً: "إن ألمانيا كانت ترمي إلى إثارة العالم الإسلامي على المسيحيين، انها كانت

(١) للتفاصيل عن المصالح البريطانية في العراق ينظر: فيليب ويلارد إيرلند، العراق دراسة في تطوره السياسي، ترجمة جعفر الخياط، (لبنان-١٩٤٩)، ص ١-٣٤؛ صالح خضر محمد الدليمي، الدبلوماسيون البريطانيون في العراق ١٨٣١-١٩١٤، أطروحة دكتوراه غير منشورة، كلية التربية-الجامعة المستنصرية، ١٩٩٦، ص ٩-٤٩.

(٢) إيرلند، المصدر السابق، ص ٢١.

(٣) عبد الرزاق محمد اسود، موسوعة العراق السياسية، مج ٢، ط ١، (بيروت-١٩٨٦)، ص ١٥-١٦.

(٤) للتفاصيل عن اندلاع الحرب العالمية الأولى ومراحلها ونتائجها ينظر: بير رونوفن، تاريخ العالم في القرن العشرين، ترجمة نور الدين حاطوم، (دمشق-١٩٦٩).

(٥) البرت م. منتشاشفيلي، العراق في سنوات الانتداب البريطاني، ترجمة هاشم صالح التكريتي، (بغداد-١٩٧٨)، ص ١٢٩.

تتوي تصعيد حرب دينية للقضاء على سلطة بريطانيا وفرنسا في مستعمراتها، فاذا تمكنا من إثارة الرأي الإسلامي العام ضد إنكلترا وفرنسا وروسيا، أرغمناهم على طلب الصلح في وقت قريب".^(١)

إن دخول الدولة العثمانية الحرب إلى جانب ألمانيا قدم مبرراً لبريطانيا لتقدم على احتلال العراق، فقد وجدت في الحرب فرصة لا بد من انتهازها لبسط نفوذها وتحقيق غاياتها، إذ مكنتها الحرب من نقل أطماعها وأمانيتها من دفاتر تجارها وسجلات روادها وأوراق القناصل إلى "حقائب العسكريين" لتنفيذ مخططاتها المعهودة.^(٢)

أعلنت بريطانيا الحرب على الدولة العثمانية بعد استكمال إجراءاتها في ترتيب مقدمات غزوها لمنطقة الخليج العربي من خلال عقد اتفاقيات عدة^(٣) مع الشيخ مبارك والشيخ خزعل وعبد العزيز بن سعود،^(٤) وكانت المشكلة التي واجهتها بريطانيا هي موقف الحوزة العلمية من احتلال العراق، إذ كانت بريطانيا تدرك أن علماء الشيعة في العراق لا يمكن أن يقبلوا الاحتلال البريطاني من خلال المواقف التي تبناها علماء الحوزة العلمية في النجف الاشراف إزاء الاحتلال الاستعماري للأقاليم الإسلامية، وتصديهم لأية محاولة استعمارية تستهدف كيان المسلمين السياسي.^(٥) وهذا ما عبر عنه السفير البريطاني في اسطنبول في رسالته المؤرخة في ٢٥ أيلول ١٩١٤ إلى وزير الخارجية البريطاني ونصها: "إن على نائب القنصل البريطاني في المدن المقدسة أن يؤثر على المجتهدين بشكل كويس يجلبهم إلى جانبنا،^(٦) لكن هذا المسعى لم

(١) نقلاً عن: علي الوردي، لمحات اجتماعية من تاريخ العراق الحديث، ج٤، (بغداد-١٩٧٤)، ص ٢٠.

(٢) علي الشرقي، المصدر السابق، ص ٩٧.

(٣) للمزيد من التفاصيل حول هذه الاتفاقيات ينظر: حسين خلف الشيخ خزعل، تاريخ الكويت السياسي، ج٣، (بيروت-١٩٦٨).

(٤) عبد العزيز عبد الرحمن الفيصل آل سعود (١٨٨٠-١٩٥٣)م تولى الحكم عام ١٩٠٢ واستمر إلى عام ١٩٥٣. للتفاصيل ينظر: صلاح الدين المختار، تاريخ المملكة العربية السعودية في ماضيها وحاضرها، ج٢، (بيروت- د.س.).

(٥) سليم الحسني، المصدر السابق، ص ٨٠-٨١.

(٦) غسان العطية، المصدر السابق، ص ١١٦.

يؤثر في موقف الحوزة العلمية شيئاً، فقد أسرع علماؤها إلى إعلان الجهاد عندما تعرض العراق لهجوم القوات البريطانية.

وقبل أن تعلن بريطانيا الحرب على الدولة العثمانية، صدرت الأوامر إلى القوات البريطانية في بومباي بالتحرك نحو المياه الخليجية المرابطة في البحرين. وبعد إعلان الحرب تقدمت القوات البريطانية نحو العراق، ونزلت أول كتيبة بريطانية من الفيلق السادس عشر، ارض العراق في الفاو في السادس من تشرين الثاني عام ١٩١٤،^(١) وخلال دقائق قصيرة تم رفع العلم البريطاني محل العلم العثماني، وفي الثالث والعشرين من تشرين الثاني من العام نفسه، أعلنت الحملة العسكرية البريطانية بقيادة الجنرال السير أ. باريت، عن سقوط مدينة البصرة، ثم ما حتم قوات الاحتلال، بإجراء عرض عسكري حضره القناصل الأجانب ووجهاء البصرة، إيداناً ببدء "تحرير العراق من الاستبداد العثماني".^(٢)

بدأت السلطات العثمانية في يوم السابع من تشرين الثاني ١٩١٤ بحملة دينية واسعة لكسب تأييد علماء الدين للقضية العثمانية وبذلت جهوداً حثيثة في جميع أقاليم الدولة العثمانية لإثارة المسلمين بإعلان الجهاد.^(٣)

أصدر شيخ الإسلام خيرى أفندي في ٧ تشرين الثاني ١٩١٤ فتوى أعلن فيها أن الجهاد فرض عين على جميع المسلمين في العالم، ثم نشرت هذه الفتوى في ٢٣ تشرين الثاني على شكل بيان وقعه ثلاثون عالماً، وتليت فتاوى الجهاد هذه في جوامع بغداد إلا إنها لم تأت بالأثر المطلوب. فقد اختار علماء المؤسسة الدينية الرسمية موقف القعود عن الجهاد، ثم عقدوا

^(٢) شكري محمود نديم، حرب العراق ١٩١٤-١٩١٨، ط٤، (بغداد-١٩٦٤)، ص ٢٢؛ ارندل تي. ويلسون، بلاد ما بين النهرين بين ولاتين، ترجمة فؤاد جميل، ط٢، ج١، (بغداد-١٩٩١)، ص ٤٤.

^(٣) حمدان حمدان، صفحات ناصعة من كفاح شيعي مجيد، ينظر الموقع التالي على شبكة الانترنت:

<http://www.al.moharer.net/moh209/hamand209.htm>

^(٤) وميض جمال عمر نظمي، ثورة ١٩٢٠ الجذور السياسية والفكرية والاجتماعية للحركة القومية العربية الاستقلالية في العراق، ط٢، (بغداد-١٩٨٥)، ص ١١١.

اجتماعاً في دار عبد الرحمن النقيب^(١) بناءً على ما طلبه اللورد غليسفورد نائب الملك البريطاني في الهند لكي يعرض فيه خدماته.^(٢)

اتصف موقف علماء المؤسسة الدينية الرسمية بالتخلي عن الدولة التي يمثلونها ويرتبطون بها مذهبياً ويستفيدون منها مادياً، فأن موقف الحوزة العلمية كان مغايراً لذلك الموقف تماماً، فحينما وردت برقية علماء الدين الشيعة في البصرة في ٩ تشرين الثاني ١٩١٤ إلى الحوزة العلمية في النجف الاشرف وبقية المدن الأخرى مفادها: "تغر البصرة، الكفار محيطون به، الجميع تحت السلاح. نخشى على باقي بلاد الإسلام. ساعدونا بأمر العشائر".^(٣)

ويذكر السيد محمد حسن آل ياسين، احد مشاهير أدباء الشيعة حول برقية مماثلة وصلت إلى السيد مهدي الحيدري الذي كان يقيم في الكاظمية نصها: "وقرأت هذه البرقية علناً فهاج الناس وماجوا، وأغلقوا أسواقهم، وعطلوا أعمالهم، واجتمعوا في الصحن الكاظمي ينتظرون أوامر علمائهم، فأصدر العلماء أمراً بوجوب الدفاع عن كل مسلم، وابقوا بهذا المضمون إلى العشائر المحيطة بالبصرة، ثم توالى الاجتماعات في الصحن الشريف منذ العشرين من ذي الحجة إلى ١٢ محرم الحرام سنة ١٣٣٢هـ، لقيت الخطب المثيرة، ورقى المنبر في بعض هذه الاجتماعات السيد مهدي الحيدري، فوعظ، وحرص وأعلن خروجه بنفسه إلى ميدان الحرب...".^(٤)

(١) السيد عبد الرحمن الكيلاني نقيب الأشراف الطالبين في بغداد، ترأس الحكومة العراقية المؤقتة التي أنشأها السير برسي كوكس في ٢٥ تشرين الأول ١٩٢٠م والتي استمرت لحين تتويج الأمير فيصل الأول ملكاً على العراق في ٢٣ آب ١٩٢١م، ثم ألفها ثانية برئاسته في ١٠ أيلول ١٩٢١م، وألفها للمرة الثالثة في ٣٠ أيلول ١٩٢٢م، إذ تركت الوزارة الحكم في ١٧ تشرين الثاني ١٩٢٢م، فألفها بعده عبد المحسن السعدون، له مؤلفات منها: (الفتح المبين) وكتاب (المواعظ)، توفي عام ١٩٢٦. لمزيد من التفاصيل ينظر: رجاء حسين الخطاب، عبد الرحمن النقيب (حياته الخاصة وأراؤه السياسية وعلاقته بمعاصريه، (بغداد-١٩٨٤).

(٢) وميض جمال عمر نظمي، المصدر السابق، ص ١١١-١١٢.

(٣) محمد حسن آل ياسين، مقابر قريش أو الكاظمية، مجلة (الأقلام) البغدادية، السنة الأولى، العدد (٣)، ١٩٦٤، ص ٦٩.

(٤) نقلاً عن: محمد حسن آل ياسين، المصدر السابق، ص ٦٩.

أثارت أنباء احتلال البريطانيين البصرة، ردود فعل كبيرة الأمر الذي أدى إلى حدوث تحول سياسي كبير وسريع لجهة الواجب والولاء والميول، فقد كان العدو المشترك، قبل احتلال البريطانيين للفاو والبصرة، هو الحكومة المركزية العثمانية في بغداد، وكانت الشيعة نظراً للمظالم، من أكثر الطوائف كرهاً للعثمانيين، لكن جسامته الحدث وأبعاده، وما عكف عليه مجتهدوا الحوزة العلمية الكبار من إزالة ستر الغشاوة، ومن أعمال لروح الشريعة واستشارة نصوصها، وتبيان أولوياتها ومقاصدها، قلب الموقف رأساً على عقب، فالجهاد بمعنى القتال، ماض إلى يوم القيامة طالما أن هناك اعتداء على المسلمين باحتلال أرضهم أو ظلمهم أو فتنهم عن دينهم وانتهاك أعراضهم واستباحة أموالهم. (١) (وقاتلوا في سبيل الله الذين يقاتلونكم ولا تعتدوا إن الله لا يحب المعتدين). (٢)

وانطلاقاً من هذا المفهوم الإسلامي في جهاد الدفع، المتوجب على كل مسلم ومسلمة، وضعت الشيعة آنذاك، الظلم الذي وقع عليها من قبل الولاة العثمانيين جانباً، ووقفت معهم جنب لجنب، وتحرك علماء الحوزة لهذا الحدث وأفتوا بوجود الجهاد دفاعاً عن (بيضة الإسلام ضد العدو الكافر). (٣)

وعلى أية حال فإن العلاقة الشيعية-العثمانية لم تكن حسنة قبل هذه المرحلة، إلا أن العثمانيين حاولوا استمالة فقهاء الشيعة، عندما شعروا بالخطر أثناء دخول البريطانيين إلى البصرة. (٤) وقد أرسلت الحكومة العثمانية مندوبين عنها، كان من بينهم محمد فاضل الداغستاني، (٥)

(٢) حمدان حمدان، المصدر السابق، ص ١.

(٣) سورة البقرة، آية (١٩٠).

(٤) رياض الحسني، لولا فتوى العلماء، جريدة (الأهالي)، ١ تشرين الأول ٢٠٠٠، اربيل العراق، ينظر الموقع التالي

على شبكة الانترنت

<http://www.geocities.com/riyadamusaini/Fatwa/htm>

(١) محمد تقي الفقيه، جبل عامل في التاريخ، (بيروت-١٩٨٦)، ص ٥٣.

(٢) محمد فاضل باشا الداغستاني، من العسكريين السياسيين المشهورين، ولد في داغستان عام ١٢٦٠هـ/١٨٤٤م، وتخرج ضابطاً من الكلية العسكرية بطرسبرغ، شغل منصب ولاية بغداد مرات عدة، وتولى قيادة الجيش العشائري في العراق عام ١٩١٦م، استشهد في معركة الكوت. ينظر: مذكرات رؤوف البحراني، لمحات عن وضع العراق في أواخر

الفصل الثاني

والشيخ عبد الحميد الكليدار وغيرهم إلى الحوزة العلمية في النجف الاشرف لهذا الغرض للتأكيد على ضرورة الدفاع عن بلاد المسلمين أمام غير المسلمين البريطانيين، وسرعان ما اتخذت المرجعية الدينية موقف تجاه هذا الحدث، فعقد اجتماع في النجف الاشرف، في مسجد الجامع الهندي، حضره الكثير من العلماء والوجهاء ورؤساء العشائر،^(١) وخطب فيه السيد محمد سعيد الحبوبي،^(٢) والشيخ عبد الكريم الجزائري،^(٣) والشيخ محمد جواد الجواهري،^(٤) وذكروا وجوب مشاركة الحكومة المسلمة في دفع

العهد العثماني من ١٩٠٠-١٩٢٠، إعداد وتحقيق السيد جواد هبة الدين الشهرستاني، ج١، ط١، (بغداد-١٩٩٣)، ص ص ٨٣-٨٤.

(٣) عبد الستار شنين الجنابي، تاريخ النجف السياسي ١٩٢١-١٩٤١، رسالة ماجستير غير منشورة، كلية الآداب- جامعة الكوفة، ١٩٩٧، ص ١٦.

(٤) محمد سعيد بن السيد محمود الحبوبي النجفي، فقيه ومجتهد كبير، وشاعر مبدع، ولد في النجف الاشرف عام ١٨٥٠م، شهد له فطاحل شعراء العراق بالفضل والتقديم، وكان يتميز بحدة الذكاء، وسرعة البديهة، قاد جيشاً باسلاً من أبناء الفرات الأوسط لمقاومة البريطانيين عام ١٩١٤، له ديوان شعر مطبوع، توفي في الناصرية عن عمر يناهز السبعين سنة. ينظر: محمد حرز الدين، المصدر السابق، ص ص ٢٩١-٢٩٣؛ محمد هادي الاميني، المصدر السابق، مج ١، ص ص ٣٣٧-٣٣٨.

(٥) الشيخ عبد الكريم بن الشيخ علي بن كاظم الجزائري النجفي، احد نوابغ العلم والفقه والأصول والسياسة، وأحد أعلام الأدب العربي، ولد في النجف الاشرف عام ١٨٧٢م، وهو احد ابرز زعماء ثورة العشرين، والموجه الأول (لحزب النجف السري) المسؤول عن قيادة الثورة وتوجيهاتها، أسس مدرسة العلمية في النجف الاشرف، له مؤلفات عدة منها: (تعليقه على مكاسب الشيخ الأنصاري) و(شرح على مباحث الظن والقطع من رسائل الشيخ الأنصاري) و(شرح العروة الوثقى) و(ديوان شعر). توفي في النجف يوم الأحد ٥ صفر ١٣٨٢هـ/١٩٦٢. للتفاصيل ينظر: علي الخاقاني، المصدر السابق، ج٥، (النجف-١٩٥٦)، ص ٥٠٥، حميد المطبعي، المصدر السابق، ج١، ص ١٣١؛ محمد هادي الاميني، المصدر السابق، مج ١، ص ٣٤٦.

(١) الشيخ محمد جواد ابن الشيخ علي صاحب الجواهر، من أعيان علماء النجف، ومن رؤسائها الروحانيين والموجهون، شارك في ثورة العشرين، فكان ممن يناط به الحل والعقد، انتخب من قبل عموم النجفيين ممثلاً للرأي العام أمام حكومة الاحتلال البريطاني، توفي عام ١٩٣٦. ينظر: اغا بزرك الطهراني، نقيب البشر، ج١، ق ٢، ص ٣٧٩.

غير المسلمين عن بلاد الإسلام،^(١) ثم تحدث الشيخ مبدر الفرعون رئيس آل فتلة قائلاً: "إن الأتراك [العثمانيين] إخواننا في الدين وواجب علينا مساعدتهم في طرد الأعداء من بلادنا".^(٢) استجابت الحوزة العلمية في النجف الاشرف لدعوة الجهاد، وأفتى علماؤها بوجوب الدفاع عن دار الإسلام،^(٣) وكان في مقدمتهم السيد محمد سعيد الحبوبي، وشيخ الشريعة،^(٤) والشيخ عبد الكريم الجزائري، والسيد مصطفى الكاشاني،^(٥) والشيخ جعفر الشيخ راضي، والسيد علي الداماد، والسيد عبد الرزاق الحلو، كما تم إقناع المرجع الديني الأعلى السيد محمد كاظم اليزدي

^(٢) كامل سلمان الجبوري، النجف الاشرف وحركة الجهاد عام ١٣٣٢-١٣٣٣هـ/١٩١٤م (حقائق ومذكرات من تأريخ

العراق السياسي لم تنشر من قبل)، ط١، (بيروت-٢٠٠٢)، ص ٦١.

^(٣) عبد الشهيد الياسري، البطولة في ثورة العشرين، (النجف-١٩٦٦)، ص ٦٩.

^(٤) للإطلاع على نص فتاوى علماء الحوزة ينظر: كامل سلمان الجبوري، النجف الاشرف وحركة الجهاد، و(٣-١٢)،

ص ص ٦٠-٦٣.

^(٥) الشيخ فتح الله بن محمد جواد المعروف بـ (شيخ الشريعة الاصفهاني)، فقيه إمامي، عالماً مجتهداً محققاً، ولد في ٢٥ كانون الثاني ١٨٥٠ في أسرة دينية عرفت بالتقوى والصلاح، أيد الحركة الدستورية عام ١٩٠٦، وساهم في إعلان الفتيا بإعلان الحكم الشرعي فيها، وكان من قواد المجاهدين من حركة الجهاد عام ١٩١٤، ومن زعماء ثورة العشرين، التي إلهيه قيادة الثورة بعد وفاة الميرزا محمد تقي الشيرازي، توفي في تشرين الثاني ١٩٢٠. لمزيد من التفاصيل ينظر: عبد الحسين الحلي، شيخ الشريعة قيادته في الثورة العراقية الكبرى ١٩٢٠ ووثائقه السياسية، تحقيق وتعليق كامل سلمان الجبوري، ط١، (بيروت-٢٠٠٥)؛ محمد حرز الدين، المصدر السابق، ج٢، ص ص ١٥٤-١٥٦.

^(٦) السيد مصطفى بن السيد حسين بن السيد محمد علي الحسيني الكاشاني، عالم مجاهد، فقيه فذ، ولد في كاشان عام ١٨٥٠، شارك في حركة الجهاد عام ١٩١٤م، ومن زعماء الثورة العراقية عام ١٩٢٠، له مؤلفات عدة === منها: (مختصراً في تفسير القرآن) و(حاشية على الإرشاد) وغيرها من المؤلفات، توفي في الكاظمية ليلة ٢٨ حزيران ١٩١٨، ينظر: محمد حرز الدين، المصدر السابق، ج٢، ص ص ١٣-١٨.

بوجوب الإسهام في الجهاد، فوافق على إرسال نجله سيد محمد^(١) لينوب عنه في استنهاض العشائر والاشتراك في الجهاد.^(٢)

إن موقف السيد اليزدي له أهمية خاصة، فقد كانت علاقته بالحكومة العثمانية متوترة، لكونها من دعاة (المشروطة) التي كان مناهضاً لها، وقد سبق لدعاة ((المشروطة)) أن هددوه بالنفي لأنه من أعداء الحركة الدستورية، وعلى الرغم من كل ذلك تناسى السيد اليزدي الماضي، وتعامل مع الحاضر على وفق متطلباته واحتياجاته. وحقق بذلك وحدة الصف الإسلامي في الحوزة العلمية التي كانت مفقودة، خلال أحداث المشروطة.^(٣)

كان لاستجابة علماء الحوزة العلمية في دعم حركة الجهاد، لاسيما بعدما ذهبوا مع طلابهم، وممثليهم يقومون بإعلاء الهمم الوطنية في سبيل مناهضة الاحتلال البريطاني للعراق، بل قادوا صفوف المجاهدين في مسيرتهم إلى جنوب العراق لمقاتلة قوات الاحتلال، فضلاً عن تحشيد رؤساء العشائر والمواطنين من خلال الخطب وإرسال الدعوات، وحتى الزيارات عندما يمرّون بالقرب من تلك العشائر في المسيرات الطويلة، ولعل ما ساند دعوتهم وأضاف لها زخماً كبيراً هي تلك العلاقة الدينية التي تربطهم بالعشائر والناس بشكل عام، وبالذات مع مقلديهم، فهي من دون شك وطبيعي أن تحكمهم بالطاعة والاستجابة.

إن من أهم العوامل التي ساعدت الحوزة العلمية على النجاح في حشد الأعداد الكبيرة من المجاميع العشائرية طبيعة الخطاب الديني الذي استند إلى ركون المظالم والخلافات جانباً لكون الدفاع عن البلد هو دفاع عن الإسلام ضد (الكافر المحتل)، وبذلك يتوجب الوقوف مع الحكومة المسلمة. ويشير إلى ذلك احد الكتاب قائلاً: "اثبت الواقع أن الخصومات التي كانت

(١) محمد ابن السيد محمد كاظم اليزدي، عالم كبير، فاضل مجتهد، شارك في حركة الجهاد ضد الاحتلال البريطاني عام ١٩١٤، توفي ليلة السبت ١٦ آذار ١٩١٦ في الكاظمية. ينظر: محمد حرز الدين، المصدر السابق، ج٢، ص٣٢٩.

(٢) علي الوردي، المصدر السابق، ج٤، ص١٢٨.

(٣) سليم الحسني، المصدر السابق، ص٢٥.

بين العراقيين أنفسهم في أمور عنصرية أو بين العراقيين والإدارة العثمانية لم تكن أكبر من خصومات جانبية عديمة القيمة والأثر عندما اشتد الخطر، ودعا الداعي للجهاد".^(١)

يتضح مما تقدم أن اندلاع الحرب العالمية الأولى مثل مرحلة جديدة من النشاط السياسي للحوزة العلمية في النجف الاشراف ضد المشاريع الاستعمارية، ولقد كانت هذه المرحلة تحولاً حضارياً في ظل الواقع الإسلامي، إذ أفرزت نتائج خطيرة على مختلف الجوانب في حياة المسلمين، على الرغم من المضايقة وسياسة التمييز التي تعرضت لها الشيعة في العراق، إلا إنها كانت السبابة إلى الفعل السياسي المؤثر الذي يدعم الدولة ضد التحديات، إنها تناست مآسي الماضي، وتعاملت مع متطلبات الحاضر، لأنها تجد اليوم خطراً يستهدف الإسلام والمسلمين وهذا ما عد مفاجأة مذهلة للحكومة العثمانية عندما اندلعت الحرب العالمية الأولى.

-استجابة العراقيين لفتاوى الحوزة العلمية:

إذا كانت فتاوى الحوزة العلمية في وجوب الجهاد قد شكلت مفاجأة الحكومة العثمانية، فإن مبادرتهم في قيادة كتائب المجاهدين وسرعة الاستجابة الشعبية لهذه المبادرة، قد شكل مفاجأة أكبر للعثمانيين والبريطانيين على حد سواء.^(٢)

توجه عدد من مجتهدي وطلبة الحوزة العلمية في النجف الاشراف إلى ساحة الحرب عن طريق الفرات على راس كتائب المجاهدين، فكانت أول مجموعة من المجاهدين برئاسة السيد محمد سعيد الحبوبي، وكان اشد المجاهدين اندفاعاً في الدعوة للجهاد، فهو لم يكتف بالفتوى، بل

(١) احمد الناجي، من أوراق الاحتلال البريطاني للعراق ١٠-٨ حركة الجهاد ج١، ص٣.

بحث منشور على شبكة الانترنت:

<http://www.rezgar.com/debat/show.art.asp?aid=19888>

(٢) يذكر الشيخ محمد الخاقاني (احد مجتهدي الحوزة العلمية) إن البريطانيين كانوا يتخيلون أن النجف ستقف معهم لضرب الدولة العثمانية، إلا إنهم فوجئوا أن النجف وقفت إلى جانب العثمانيين بجهة أنهم مسلمون وان البريطانيين (كفرة)، ويحلل هذه الناحية دفع إليها الشعور الديني. مقابلة تلفازية أجرتها معه قناة الجزيرة في (برنامج تحت المجهر) في يوم السبت المصادف ٨/٣/٢٠٠٣.

الفصل الثاني

استعد لخوض غمار الحرب بنفسه.^(١) وقد غادر النجف في الخامس عشر من تشرين الثاني ١٩١٤، في موكب جماعة من أصحابه، وبعد نزول الحبوبي في كثير من المدن والعشائر، وصل الناصرية في منتصف كانون الثاني ١٩١٥.^(٢) وكان أثناء مكوثه في المنطقة دائب الحركة، يتجول بين العشائر المجاورة، ويرسل أعوانه من شباب طلبة الحوزة كالشيخ محمد باقر الشيببي،^(٣) وعلي الشرقي^(٤) إلى العشائر البعيدة لحثها على الجهاد.^(٥) وتكمن الصعوبة التي أوكلت إليهم في أن الشعب كان مشتتاً في تلك المرحلة العصبية إلى درجة دفعت احدهم إلى القول: "كان الشعب العراقي يقاتل نفسه خلال الحرب الأولى بين مؤيد العثمانيين، ومناصر للاحتلال البريطاني".^(٦) كان يتحتم على ممثلي المرجعيات في الحوزة العلمية أن يقنعوا وجهاء العشائر بضرورة الانضمام إلى صفوف المجاهدين، على الرغم من أن ما يحاولون إقناعهم به يجعلهم ظاهرياً ضمن الجبهة التي يقاتل فيها

(١) محمد حرز الدين، المصدر السابق، ج٢، ص ٢٩٢.

(٢) عبد الغفار الحبوبي، ديوان السيد محمد سعيد الحبوبي، (الكويت-١٩٨٠)، ص ٤٥-٤٦.

(٣) محمد باقر بن الشيخ جواد الشيببي، كاتب وشاعر قدير، نابع شعره، صورة حية للبطولة والشجاعة، ولد في النجف الاشراف عام ١٨٩٠، شارك في حركة الجهاد عام ١٩١٤، واشترك في التخطيط لثورة العشرين، وهو احد أعضاء جمعية حرس الاستقلال، وساهم بتنظيم عرائض العراقيين إلى مؤتمر السلام التي أوصلها أخيه الشيخ محمد رضا إلى الحجاز. تولى جهاز النشر والدعاية لتحريض العشائر والرأي العام لمقاتلة القوات البريطانية المستعمرة. أصدر عام ١٩٢٠ جريدة (الفرات) توفي عام ١٩٦٠. لمزيد من التفاصيل ينظر: عالية حسين علي، محمد باقر الشيببي آراؤه

ومواقفه السياسية حتى العام ١٩٣٢، رسالة ماجستير غير منشورة، كلية التربية- الجامعة المستنصرية، ٢٠٠١.

(٤) الشيخ علي بن جعفر بن محمد حسن الشرقي، أديب كبير، وشاعر مشهور. ولد في النجف سنة ١٨٩٢م، نشأ يتيماً على أحوال آل الجواهري، وتربي في وسطهم العلمي والأدبي. كان وطنياً في طليعة الأدباء السياسيين ومن الطبقة المفكرة والمتجددة المخططة للأعمال الوطنية في النجف. له مدرسة خاصة في الشعر العراقي الحديث، والى جانب ذلك كان كاتباً وباحثاً. انتقل إلى بغداد وعيّن بعد ثورة العشرين عضواً في مجلس التمييز الشرعي ببغداد، ثم نقل بعد ذلك إلى البصرة قاضياً شرعياً، وفي عام ١٣٥٢هـ/١٩٣٣م عين رئيساً لمحكمة التمييز الشرعي الجعفري في العراق، ثم اختير وزيراً للدولة في وزارة علي جودة الايوبي، ووزارات أخرى. ثم أحيل على التقاعد. توفي يوم الثلاثاء ١٢ آب ١٩٦٤. لمزيد من التفاصيل ينظر: عبد الحسين مهدي عواد، الشيخ علي الشرقي حياته وأدبه، (بغداد- ١٩٨١).

(٥) عبد الغفار الحبوبي، المصدر السابق، ص ٤٩.

(٦) نقلاً عن: فاروق صالح العمر، الأحزاب السياسية، ص ٣٢.

العثمانيون، نتيجة سياستهم الوحشية المتمثلة بالقسوة وخشونة التعامل وكثرة الضرائب؛^(١) ولكن اندفاع هؤلاء المجاهدين النابع من إيمانهم بحفظ كرامة البلاد وحماية مقدساته، وطبيعة الخطاب الديني الذي يدعو إلى نبذ الخلافات جانباً، ساعدت على إقناع الكثير من زعماء العشائر.

كما غادر النجف في السابع عشر من تشرين الثاني موكب آخر من المجاهدين بقيادة السيد عبد الرزاق الحلو وتسعة من أتباعه، ولدى وصوله إلى السماوة في طريقه لساحة الحرب نصب خيامه على الشاطئ الشرقي من الفرات وبعد يومين من وصوله وردت برقية الوالي العثماني (جاويد باشا) الذي كان في البصرة،^(٢) يقول نصها:

"أتوسل إليك برسول الله وآل البيت وفاطمة الزهراء أن تسرعوا في المجيء إلى حيث أن البصرة مهددة ونحن في ضيق شديد".^(٣) فلما قرأ السيد الحلو البرقية تهيأ للرحيل على الرغم من نصيحة قائممقام قضاء السماوة عبد العزيز القصاب بالتريث في الرحيل لشدة الريح، غير أن السيد الحلو أصرَّ على الرحيل، وقال وجبت علي الحركة بناء على الخطاب الوارد لي، وإن تأخرت يعد عصياناً ثم توجه نحو أصحابه وغادر السماوة متوجهاً إلى البصرة،^(٤) وبعد مغادرته للسماوة أخذت تتوافد إلى السماوة قوافل المجاهدين من الشامية وأبي صخير والنجف، وكذلك تحرك إلى الجبهة السيد نور السيد عزيز^(٥) وأتباعه، وأعقبه مبدر الفرعون ومزهر الفرعون، وعبد الكاظم الفرعون وجماعتهم من آل فتلة، والسيد علوان الياسري وغيرهم.^(٦)

(١) عبد الشهيد الياسري، المصدر السابق، ص ٧٢.

(٢) حسن الاسدي، المصدر السابق، ص ٩١؛ ناهدة حسين ويسين، المصدر السابق، ص ٥٩.

(٣) عبد العزيز القصاب، من ذكرياتي، ط ١، (بيروت-١٩٦٢)، ص ١٠٨.

(٤) Moberly, The Campaing in Mesopotamia, (London-1927), Vol.1, P.345.

(٥) السيد نور بن السيد عزيز الياسري، من الشخصيات الوطنية التي كان لها دوراً بارزاً في الثورة العراقية عام ١٩٢٠ منذ لحظتها الأولى، انتدبه الثوار ممثلاً عنهم في المطالبة بالاستقلال، واستمر مع الثورة، قائداً ومقاتلاً ومخططاً حتى نهايتها، التجأ إلى الحجاز مع مجموعة من قادة الثورة، وعاد بصحبة الملك فيصل الأول إلى العراق.

ينظر: زهير كاظم عبود، السيد نور الياسري الرمز العراقي الخالد، على الموقع التالي من شبكة الانترنت:

<http://www.alhalem.net/madalat/alsaduor.htm.33K>.

(٦) ناهدة حسين ويسين، المصدر السابق، ص ٥٩.

وأعقبهم السيد محسن أبو طبيخ^(١) ومن معه من آل زياد. وكان معهم من علماء الحوزة العلمية كل من السيد محمد علي الشهرستاني، والشيخ عبد الرضا الشيخ مهدي^(٢). كما وصلت قوافل المجاهدين الأكراد بزعمارة الشيخ محمود الحفيد^(٣) ويقدر عددهم نحو ستمائة فارس، بعد أن قاموا بزيارة مرقد الإمام علي بن أبي طالب (عليه السلام) غادروا النجف في ٢٤ شباط ١٩١٥. متجهين نحو الشعبية. سالكين طريق الشنافية- السماوة^(٤) وكانت تلك الجموع تستقبل بالحفاوة والتقدير في المدن والقرى التي كانوا يمرون بها^(٥). ثم وصل السيد هادي المكوثر ومعه عدد غير قليل من المجاهدين، وقد شكل أهل السماوة الغربيون سرية من المجاهدين برئاسة الشيخ بريوتي السلطان، وردد الشعراء الهازيج في مدحهم^(٦). وسلك

^(٢) السيد محسن بن السيد حسن أبو طبيخ، اكبر ملاك في (غماس)، ولد عام ١٨٧٦، له نفوذ كبير، شارك في حركة الجهاد عام ١٩١٤. بجهة الشعبية، واحد زعماء ثورة العشرين ومن المخططين لها، نصبته قيادة الثورة متصرفاً للواء كربلاء في السابع من تشرين الأول ١٩٢٠، فكان أول متصرف لها، وبعد انتهاء الثورة لجأ إلى الحجاز وبقي فيها نحو تسعة اشهر، عاد بعدها إلى العراق في ١٨ أيلول ١٩٢١، نفي خارج العراق عام ١٩٢٣ لمعارضته سياسة الحكومة العراقية وعاد بعد خمسة اشهر. انتخب نائباً في المجلس النيابي عدة دورات انتخابية، عين عضواً في مجلس الأعيان ثلاث مرات. توفي عام ١٩٦١. لمزيد من التفاصيل ينظر: احمد كامل أبو طبيخ، محسن أبو طبيخ سيرة وتاريخ، (بغداد-١٩٩٨).

^(٣) حسن الاسدي، المصدر السابق، ص ٩١، ناهدة حسين ويسين، المصدر السابق، ص ٥٩.

^(٤) الشيخ محمود بن سعيد بن محمد بن حاجي كاكة احمد، زعيم كردي بارز، ولد في السليمانية عام ١٨٨١م، نشأ نشأة أساسها الالتزام بالتعاليم الإسلامية، كان محباً للأدب، وكان في مقدمة الزعماء الكرد الذين استجابوا لنداء الجهاد ضد البريطانيين عام ١٩١٤، تم تشكيل حكومته الأولى في السليمانية في تشرين الثاني ١٩١٨، أصدرت عليه القوات البريطانية عام ١٩١٩ حكماً بالإعدام، استبدل فيما بعد بعشر سنوات سجن ونفي، وبعد عودته إلى السليمانية عام ١٩٢٢ شكل حكومته الثانية، واستمر محمود الحفيد في مسيرته الجهادية في إقليم كردستان. لمزيد من التفاصيل ينظر: عبد الرحمن إدريس صالح البياتي، الشيخ محمود الحفيد (البرزنجي) والنفوذ البريطاني في كردستان العراق حتى عام ١٩٢٥، رسالة ماجستير غير منشورة، كلية التربية-الجامعة المستنصرية، ٢٠٠٤.

^(٥) مذكرات الشبيبي خلال الأعوام ١٩١٤-١٩١٧م، تقديم وتعليق اسعد الشبيبي، كامل سلمان الجبوري، الملحق الأول من كتاب النجف الاشرف وحركة الجهاد، ص ١٨٦.

^(٦) عبد الرحمن إدريس صالح البياتي، المصدر السابق، ص ٥٩.

^(٧) من تلك الهازيج المشهورة:

تثنيين الجنة الهادييه وثلاث الكاكة احمد واصحابه

وشويه شويه البربوتي

المجاهدون الطريق النهري للوصول إلى مدينة الناصرية، التي كانت مكاناً لحشد اغلب المجاهدين القادمين من كل أنحاء العراق. (١) ومن هناك تقدمت قوات المجاهدين إلى منطقة النخيلة. في الوقت الذي تمركزت القوات العثمانية في منطقة البرجسية، التي تقع على بعد أميال جنوب غرب الشعبية، التي تمركزت فيها القوات البريطانية، وأصبحت قوات المجاهدين بإمرة القائد العثماني سليمان بك عسكري. (٢)

صدي الجهاد في بغداد

إن الاستجابة السريعة من قبل الحوزة العلمية في النجف الاشرف لدعوة الجهاد، قد جعلت حركتها واسعة لدى مختلف العراقيين في المدن العراقية كافة. ففي الكاظمية تصدى الشيخ مهدي الخالصي (٣) لحركة الجهاد وأصدر فتواه بوجوب الدفاع عن بلاد الإسلام، (٤) وكتب بهذا الشأن رسالة بعنوان (الحسام البتار في جهاد الكفار)، كما أصدر حكماً أوجب فيه على المسلمين صرف جميع أموالهم في الجهاد حتى تزول غائلة الكفار، ومن امتنع عن بذل

ينظر: عبد العزيز القصاب، المصدر السابق، ص ١١٢.

(٣) شكري محمود نديم، المصدر السابق، ص ١٤٩.

(٤) فاروق الحريري، الحرب العظمى-الحرب العالمية الأولى/دراسة عسكرية، ج ١، (بغداد-١٩٨٨)، ص ٦١.

(٥) الشيخ مهدي بن الشيخ محمد حسين بن الشيخ عزيز الخالصي، من أعلام الفقه والأصول والتأليف، ولد في الكاظمية ٩ ذي الحجة ١٢٧٦، اشترك في حركة الجهاد عام ١٩١٤، كان له دوراً بارزاً في ثورة العشرين، أبعده حكومة العراق إلى إيران بعد تحريمه الانتخابات، توفي في ١٩٢٥، للتفاصيل ينظر: عمر رضا كحالة، معجم المؤلفين، ج ١٢، (دمشق-١٣٧٦)، ص ٥٧؛ محمد حرز الدين، المصدر السابق، ج ٣، ===

=== ص ص ١٤٧-١٥٠؛ حميد مجيد هدو، محمد مهدي الخالصي الكبير (١٨٦١-١٩٢٥)، موسوعة بيت الحكمة

لإعلام العرب في القرنين التاسع عشر والعشرين، ج ١، ط ١، (بغداد-٢٠٠٠)، ص ٥٢٠.

(١) محسن الأمين العاملي، أعيان الشيعة، مج ١٠، ص ١٥٧.

ماله وجب أخذه كرهاً. ^(١) كذلك أفتى السيد مهدي الحيدري بوجوب الدفاع عن بلاد الإسلام ومحاربة الغزاة المعتدين، وأعلن خروجه بنفسه إلى ميدان الحرب على الرغم من كبر سنه الذي تجاوز الثمانين عاماً. ^(٢)

توجه وفد من الحوزة العلمية في النجف الاشرف الى بغداد في السادس والعشرين من تشرين الثاني ١٩١٤، برئاسة المرجع الديني شيخ الشريعة الاصفهاني، وقد ضم كلاً من السيد مصطفى الكاشاني والسيد علي الداماد التبريزي، ومندوبين عن المرجع الديني الأعلى للحوزة العلمية السيد محمد كاظم اليزدي كان أبرزهم آية الله محمد حسين كاشف الغطاء، والسيد محمد نجل السيد اليزدي، والسيد إسماعيل اليزدي، وبعض طلبة الحوزة العلمية. ^(٣)

وصل وفد الحوزة العلمية إلى بغداد في ٢٩ تشرين الثاني ١٩١٤. وقد أغلق كثير من أهل بغداد دكاكينهم بغية استقبال الوفد والاحتفاء به، ولدى وصولهم إلى جانب الكرخ كان النهر فائضاً إلى الحد الأقصى، والجسر غارقاً، والمطر ينهمر بشدة، فجاء بزورق بخاري لنقل الوفد إلى جانب الرصافة، ^(٤) وقد حل الوفد في ضيافة الحاج داود أبو التمن. ^(٥) وفي الكاظمية أمر السيد مهدي الحيدري باستقبالهم فاستقبلوا بغاية الحفاوة والتعظيم، وجرت بينهم وبينه مفاوضات كثيرة حول الخطط والتصاميم المقررة لمواجهة الاحتلال البريطاني. ^(٦)

^(١) يذكر علي الوردي في (لمحات اجتماعية)، ج٤، ص١٣٠: "إن خصوم الخالصي اتخذوا من هذا الحكم ذريعة للتهجم عليه، إذ اعتبروا فتواه تأييد لما كان العثمانيين يفعلونه من مصادرة الأموال بأسم (التكاليف الحربية)".
^(٢) احمد الحسني، الإمام الثائر، ص٣٠.

^(٤) صفحات من مذكرات الإمام الشيخ محمد حسين كاشف الغطاء عن فترة الاحتلال (١٩١٤-١٩١٩)، تقديم وتعليق كامل سلمان الجبوري، الملحق الثاني من كتاب النجف الاشرف وحركة الجهاد، ص٣٧١-٣٧٢.

^(٥) مذكرات محمد الشيبلي خلال الأعوام (١٩١٤-١٩١٧)، ص١٧٩.

^(١) الحاج داود أبو التمن، مؤسس العائلة المعروفة بـ (أبي التمن) وهو جد المناضل المعروف الحاج جعفر أبو التمن، شارك في حركة الجهاد عام ١٩١٤، وترجم ما يزيد على الأربعمئة مجاهد وسار بهم إلى العمارة لقتال البريطانيين. ينظر المصدر نفسه، ص١٧٩.

^(٢) احمد الحسني، الإمام الثائر، ص٣١.

على اثر ذلك خرج السيد مهدي الحيدري من الكاظمية عصر الثلاثاء ٣٠ تشرين الثاني ١٩١٤، يتقدم موكب الجهاد ومعه الشيخ المجاهد مهدي الخالصي، ومجموعة من العلماء الأبرار، وثلاثة من أولاده الكرام^(١) وعدد آخر من أفراد أسرته، والشيخ عبد الحميد الكلدار، وجموع غفيرة من أبناء بغداد والكاظمية. وقد شيعته الكاظمية وضواحيها بأسرها،^(٢) وكانت الهتافات الشعبية تتعالى من الجماهير المؤمنة التي انتشرت في كل مكان.^(٣)

ونزل الموكب من شريعة بغداد (جانب الكرخ) وكان عددهم ثلاثمائة، حملتهم باخرة اسمها (حميدية) وسارت بهم اتجاه القرنة، والتحقّت بهم سفن جديدة من أبناء العشائر حتى وصلوا قرنة البصرة بعد مسيرة ستة أيام.^(٤)

وفي ٩ كانون الأول ١٩١٤، كانت ضفاف دجلة على الجانبين قد امتلأت بالجماهير، وكانت هناك باخرة اسمها (الموصل) راسية في جانب الرصافة، فركبها الحاج داود أبو التمن والسيد صادق العطار الحسني البغدادي والسيد عبد الكريم، ثم عبرت الباخرة نحو جانب الكرخ حيث كان ينتظرها عدد من علماء الحوزة العلمية في النجف الاشرف، وفي مقدمتهم المرجع الديني شيخ الشريعة الاصفهاني، والسيد علي التبريزي والسيد مصطفى الكاشاني، والميرزا مهدي الخراساني، والميرزا محمد رضا الشيرازي، والشيخ علي القطيفي، ثم سارت الباخرة نحو القرنة بين تكبير الجماهير وتهليلهم.^(٥)

(٣) هم السيد أسد الله والسيد احمد والسيد راضي.

(٤) احمد الحسني، الإمام الثائر، ص ٣٣؛ محمد حسن آل ياسين، المصدر السابق، ص ٦٩.

(٥) من هذه الهتافات:

سيد مهدي ركن الدين نمشي للجهاد وياه

واندوس العده بحذاه

وأخرى تهتف:

حجة الاسلام طالع للجهاد محسن بموسى بن جعفر والجواد

ينظر: احمد الحسني، الإمام الثائر، ص ٣٣.

(٦) علي الوردي، المصدر السابق، ج ٤، ص ١٣٣-١٣٤.

(٧) احمد الناجي، من أوراق الاحتلال البريطاني للعراق، ص ٣.

كما تواردت على الكاظمية بعد ذلك مجموعة كبيرة من علماء الحوزة العلمية في النجف الأشرف ضمت كلاً من الشيخ عبد الكريم الجزائري والشيخ منصور المحتصر،^(١) وكثير من رجال الدين وطلبة الحوزة العلمية، ثم غادروا بغداد بعد ستة أيام من وصولهم في باخرة إلى العمارة ومنها إلى الاحواز، صاحبهم توفيق بك مبعوث بغداد، الذي تقرر أن يكون قائداً للجناح الأيمن ومعه مجموعة من الجنود والآليات.^(٢)

ولم يتوقف علماء الحوزة العلمية من إثارة الشعور الديني والوطني لدى أبناء النجف والمدن الأخرى، ففي ١٦ كانون الثاني ١٩١٥ ارتقى المنبر المرجع الديني الأعلى للحوزة العلمية السيد محمد كاظم اليزدي في مرقد الإمام علي بن أبي طالب (عليه السلام) وخطب في الناس والزهم بالدفاع، واجب على الغني العاجز أن يقوم بتجهيز الفقير القوي من ماله، وكان لكلامه صدى رددته الأطراف.^(٣)

على الرغم من الاستجابة الشعبية التي أوردناه في ما تقدم فان التقاعس والوقوف موقف المتخلفين عن الجهاد أمر موجوداً أيضاً لا يمكن تجاهله، ويذهب احد الكتاب إلى تبيان الدور السلبي لبعض الشخصيات والأسر ورؤساء العشائر وعلماء المشيخة في بغداد، أولئك ممن كان يعول عليهم النهوض بحركة الجهاد قبل غيرهم لما لهم من علاقات ودعم من قبل الدولة العثمانية، ويشير أيضاً إلى أن بعضهم لم يتوقفوا عند هذا، بل اتصلوا بالبريطانيين، وقدموا لهم معلومات أمنية وعسكرية مقابل أجور وامتيازات ورواتب.^(٤)

اهتمت الحوزة العلمية بتعبئة العشائر العراقية ومتابعة شؤون حركة الجهاد فعلى سبيل المثال لا الحصر عندما امتنع الشيخ خيون العبيد في الشطرة عن المشاركة في الجهاد كتب إليه السيد كاظم اليزدي رسائل عدة يأمره بالمشاركة. منها الرسالة التي بعثها السيد اليزدي إلى

(٢) الشيخ منصور بن الشيخ محمد بن الشيخ علي المحتصر، عالم فقيه، ولد في عام ١٢٩٨هـ، درس على يد أكابر علماء الحوزة العلمية، ففي علم (الأصول) تتلمذ على يد الشيخ الاخوند الخراساني، وفي (الفقه) على يد السيد محمد كاظم اليزدي، توفي عام ١٣٥٥هـ، ينظر: محمد حرز الدين، المصدر السابق، ج٣، ص ٢٥-٢٦.

(٣) كامل سلمان الجبوري، النجف الأشرف وحركة الجهاد، ص ٢٧.

(٤) محمد رضا الشبيبي، مذكراتي في مسيرة النضال، مجلة (البلاغ)، العدد (٥)، السنة الرابعة، ص ٦٦.

(١) لمزيد من التفاصيل ينظر: حسن العلوي، المصدر السابق، ص ٦٤-٦٥.

عشائر الشطرة يحثهم على الجهاد نصها: (السلام على كافة إخواننا في الشطرة ومن حولها ورحمة الله وبركاته).

غير خفي عليكم إنا أبرقنا غير مرة لكم ولغيركم وكتبنا حتى كل القلم وشافهنا حتى اضطرب اللسان حثاً على الدفاع والزاماً بحفظ الثغر المهاجم، وأقول الآن عودوا على بدء يجب عليكم الدفاع وحفظ بيضة الإسلام، فبأي عذر بعد اليوم تعتذرون، واتقوا الله حق تقاته ولا تموتن إلا وانتم مسلمون).^(١)

وفي رسالة شخصية بعثها السيد محمد كاظم اليزدي إلى الشيخ خيون العبيد أيضاً، كتب فيها يقول: «وبعد، فقد بلغك كما بلغنا هجوم الكفار على بلاد المسلمين وأحاطهم بالبصرة. (يريدون ليطفئوا نور الله بأفواههم ويأبى الله إلا أن يتم نوره). وحيث كان الأمر كذلك فاني ألزمك، وأوجب عليك أن تتوجه أنت مع جميع المسلمين الذين هم طوع أمرك إلى البصرة لسد ثغرها ودفع الكفرة الحاقدين بها، فان ذلك واجب عليك من الله تعالى وعلى كل من بلغه كلامي ممن تكلم من شد الرحال إلى البصرة بماله ونفسه وخيله وسلاحه ورجاله، وليس لمسلم متمكن من ذلك عذره والحكومة وسائر المسلمين من هذا اليوم سواء في وجوب الدفاع وحفظ بيضة الإسلام، وفقكم الله وسائر المسلمين لذلك وبلوغ الأجر فيما هنالك، والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته".^(٢)

كما بعث السيد اليزدي رسائل أخرى بهذا الخصوص إلى رؤساء عشائر الناصرية، وظل يتابع موقف الشيخ خيون العبيد من اجل إشراكه في الحرب دفاعاً عن بلاد الإسلام.^(٣) وقد برر خيون قعوده عن الجهاد بأنه قد استولى على مجموعة من الأسلحة من العثمانيين. وهو لا يريد المشاركة في الحرب لان العثمانيين سوف ينتقمون منه في حالة وقوع هذه الأسلحة في أيديهم، فكتب إليه السيد اليزدي جواباً يطمئنه فيه عدم التعرض لسخط العثمانيين في حالة حدوث

(٢) نقلاً عن: سليم الحسني، المصدر السابق، ص ٨٨.

(٣) كامل سلمان الجبوري، النجف الاشرف وحركة الجهاد، و(٧٢) ص(٩٠).

(١) كامل سلمان الجبوري، المصدر السابق، و(٧٣) ص(٩٠).

ذلك.^(١) وإلى جانب ذلك أرسل السيد محمد سعيد الحبوبى إلى خيون يطلب حضوره إلى الناصرية، وهناك استحصل له من الحكومة عفواً عنه وعن أتباعه، وبذلك أعلن انضمامه إلى حركة الجهاد.^(٢)

استطاعت حركة الجهاد أن تعبأ وبسرعة ملحوظة عدداً من المجاهدين بلغ (١٨) ألف عربي من الفرات، وثلاثة آلاف رجل من الاحواز، فضلاً عن عشرات الآلاف من الذين سجلوا أسمائهم في النجف وكربلاء والكاظمين وبغداد كجنود احتياط وذلك لقلّة السلاح. كما كان عدد المجاهدين رقماً قياسياً بالنسبة لعدد أفراد الجيش العثماني النظامي، وعلى الرغم من نجاح الأداء العسكري في ميادين المعارك والمواقف البطولية التي سجلتها القوات، إلا إن الخلل كان في طريقة الإدارة العسكرية العثمانية وعدم قدرتها على توظيف طاقات المجاهدين وإخلاصهم في الدفاع عن بلاد الإسلام.^(٣)

-المشاركة الفعلية للحوزة العلمية في مقاتلة البريطانيين:

بعد أن تكاملت جموع المجاهدين، وعبئت القبائل تعبئة كاملة، وزع القائد العثماني سليمان عسكري بك قواته النظامية ومجاميع المجاهدين على ثلاث جبهات: الشعبية والقرنة والاحواز (عربستان)^(٤) فهو كان يخطط أن يوجه الهجوم على البريطانيين من هذه الجبهات الثلاث في وقت واحد لتلتقي في المحمرة بعد الانتصار عليهم، ولكن أمله هذا كان اقرب إلى الخيال.^(٥)

(٢) سليم الحسني، المصدر السابق، ص ٩٣.

(٣) علي الوردي، المصدر السابق، ج ٤، ص ٢٤٧.

(٤) عبد الله فهد النفيسي، دور الشيعة في تطور العراق السياسي الحديث، (بيروت-١٩٧٣)، ص ٨٩.

(٥) كان العرب يطلقون اسم الاحواز على هذا الإقليم، والاحواز جمع لكلمة حوز، واصلها مصدر للفعل حاز بمعنى الحيازة والتملك وكان العرب يستعملون هذا اللفظ دلالة على تملك الأرض من دون سواها ويشيرون === بها إلى الأرض التي اتخذها فرد وبين حدودها فاستحقها من دون منازع كما كانوا يعدونها دلالة للتبعية الإدارية أو السياسية أو العشائرية بالنسبة للقبائل. أما بالنسبة لعربستان فهو اسم يطلقه غير العرب على الأرض العربية المجاورة لهم. لمزيد من التفاصيل ينظر: إبراهيم خلف العبيدي، الاحواز ارض عربية سياسية، ط ٢، (بغداد-١٩٨٠).

(١) كامل سلمان الجبوري، النجف الاشرف وحركة الجهاد، ص ٣١.

حشد القسم الأكبر من القوات العثمانية ومجاميع المجاهدين في الجبهة الوسطى تجاه القرنة، وقد اتخذت مواقعها حول (الروطة) وهي قناة تقع في الجانب الشرقي من دجلة على بعد خمسة عشر كيلو متراً من شمال القرنة، وكان يقودها عسكرياً سلمان عسكري بك بنفسه، ومن المجاهدين السيد مهدي الحيدري وأولاده وحجج الإسلام شيخ الشريعة الاصفهاني والسيد مصطفى الكاشاني والسيد علي الداماد، ويقابلهم من الجهة الثانية من النهر في المنطقة نفسها السيد عبد الرزاق الحلو. (١)

ومن اجل دراسة الموقف قدم القائد البريطاني (باريت) في ١٨ كانون الثاني ١٩١٥ من مقر قيادته في البصرة إلى القرنة، وقد شعر أن الوضع لا يدعو إلى الطمأنينة، وان العثمانيين عازمون على أمر ما، فأوعز بإعداد قوة لمهاجمة موقع (الروطة) بغية تلقين العثمانيين درساً، وفي العشرين من الشهر نفسه تحركت القوة البريطانية من (المزيرعة) متوجهة نحو (الروطة)، وكانت المراكب الحربية التي تساندها من النهر والبر معاً، وقد أبدى الجنود العثمانيين والمجاهدين صموداً في مواجهة القصف البريطاني الكثيف، وكان العقيد سليمان عسكري بك قد حضر المعركة بنفسه، ولم يكثرث للخطر المحيط به، فأصيب بشظية قنبلة في ساقه، ونقل على أثرها إلى بغداد للمعالجة. (٢)

استمرت المعركة أربع ساعات، أدرك فيها القائد البريطاني أن ليس هناك أي أمل في احتلال (الروطة) بالقوة التي كانت معه، فأصدر أمره بالانسحاب تحت حماية المدافع من المراكب النهرية. وفي الساعة الثانية بعد الظهر كانت القوة البريطانية قد عادت إلى قواعدها في (المزيرعة). وعلى الرغم من مدة المعركة القصيرة إلا إنها كانت ذات أهمية تاريخية كبيرة، ويشير إلى ذلك علي الوردي لكونها أصبحت موضع خلاف في التقييم بين البريطانيين والعثمانيين، (٣) إذ أشارت المصادر الأجنبية إن القصد من إرسال القوة إلى (الروطة) لم يكن من اجل احتلالها، والانسحاب منها كان مقرراً منذ البداية، وان القوة نجحت في مقصدها، إذ كانت

(٢) احمد الحسيني، الإمام الثائر، ص ٣٧.

(٣) علي الوردي، المصدر السابق، ج ٤، ص ١٣٧.

(١) علي الوردي، المصدر السابق، ج ٤، ص ١٣٧.

خسائر العثمانيين إضعاف خسائر البريطانيين. (١) أما العثمانيين فقد عدّوا المعركة انتصاراً كبيراً لهم وهزيمة للبريطانيين، وشاع بينهم أن الجنرال باريت قد عزل من منصبه جراء فشله في تلك المعركة. (٢)

أما عن دور المجاهدين في قاطع القرنة، فيورد لنا السيد احمد الحسني تفاصيل مشاركة المجاهد السيد مهدي الحيدري ودوره في رفع همم المقاتلين لصد الهجمات البريطانية، وتثبيت القوات العثمانية في مواقعها دون تراجع لأيام عدة، عبر مشاركته الفعلية في ساحة المعركة، (٣) وما كان تصدع الدفاعات يحصل في هذا القاطع لولا خيانة القائد العثماني (نور الدين بك). (٤) كما بين تشتت وفرق المجاهدين بالشكل العشوائي بعدما حصلت الأنباء بانسحاب القطعات العثمانية، ذلك الذي تسبب في تشتت احد المجاهدين المنسحب سباحة للصعود إلى قارب السيد مهدي الحيدري وأصحابه، وبالتالي انقلاب القارب، وتعرض السيد للغرق، إلا إنهم تمكنوا من إنقاذه، وقد غرق من كان مدججاً بالسلاح. (٥)

أما الجبهة الأخرى هي الاحواز (عربستان)، وكانت إمارة الاحواز تمثل منطقة مهمة من الناحية العسكرية آنذاك، لذا أرسل علماء الحوزة العلمية في النجف الاشراف إلى حاكمها الشيخ خزعل برقية تحثه على الجهاد مع أتباعه لحماية المنطقة نصها: "بأسم الشريعة المحمدية يجب عليك النهوض والقيام واتفاقكم مع المسلمين في مدافعة الكفار عن ثغر البصرة بالمال والنفس وبكل ما تقدرون عليه، وهذا حكم ديني لا يفرق بين المسلمين جاهدوا بأموالكم وأنفسكم لينصركم الله بحولته" وقع هذه البرقية كل من شيخ الشريعة الاصفهاني، والسيد مصطفى الكاشاني، والسيد علي التبريزي والشيخ محمد حسين المهدي والسيد مهدي الخراساني.

(١) Moberly (op. cit), Vol.1, P 162.

(٢) تحسين العسكري، المصدر السابق، ج١، ص٥٩.

(٤) احمد الحسني، الإمام الثائر، ص ص٣٩-٤٤.

(٥) استلم نور الدين بك قيادة العراق في ١٩ من أيار عام ١٩١٥ بعد انتحار سليمان عسكري في الشعبية، ينظر: ولسن، بلاد ما بين النهرين، ج١، ص١٧٥.

(٦) احمد الحسني، الإمام الثائر، ص٤٧.

(١) وفي اليوم نفسه أرسل المرجع الديني الأعلى للحوزة العلمية السيد محمد كاظم اليزدي البرقية التالية إلى الشيخ خزعل نصها:

"لا يخفى أن من أهم الواجبات المحافظة على بيضة الإسلام والدفاع بالنفس والنفيس عن ثغور المسلمين ضد مهاجمة الكفار. وأنت في ثغر مهم من تلك الثغور، فالواجب حفظ ذلك الثغر عن هجوم الكفار بكل ما تتمكن. كما يجب ذلك على سائر العشائر القاطنين في تلك الجهات، واللازم عليك تبليغ ذلك إليهم. كما انه يحرم على كل مسلم معاونة الكفار ومعاضدتهم على محاربة المسلمين، والأمل بهمتك وغيرتك أن تبذل تمام جهدك في دفع الكافرين. والله مؤيدك بالنصر على أعدائه إن شاء الله". (٢)

وكان للشيخ خزعل علاقة وثيقة جداً بالشيخ عبد الكريم الجزائري احد علماء الحوزة العلمية في النجف الاشرف، وكان يعد من مقلديه ومن أكثر الناس إخلاصاً له وطاعة لأمره، ولهذا كتب الجزائري إليه يأمره بالاشتراك في الحرب إلى جانب الدولة العثمانية وبتجهيز حملة من العشائر لمساعدتها، فأجابه الشيخ خزعل معتذراً عن القيام بذلك وشرح له موقفه من البريطانيين إذ يستحيل عليه القيام ضدهم، وقد تألم الجزائري من هذا الجواب وسخط على الشيخ خزعل وقطع علاقته معه، ويقال أن الشيخ خزعل حاول بعد الحرب إعادة علاقته السابقة مع الجزائري إلا إن الأخير رد عليه قائلاً: "فرق ما بيني وبينك الإسلام". (٣)

وصلت في أواخر كانون الثاني ١٩١٥ قوة عثمانية من العمارة بقيادة توفيق بك الخالدي فعسكرت على ضفاف نهر الكرخة على بعد عشرين ميلاً من الاحواز غرباً، ثم جاءت على أثرها قوات المجاهدين بقيادة العلماء الشيخ مهدي الخالسي وابنه الشيخ محمد والسيد اليزدي ابن المرجع الأعلى للحوزة العلمية، والشيخ عبد الكريم الجزائري، فضلاً عن السيد عيسى كمال

(١) مصطفى عبد القادر النجار، التاريخ السياسي لإمارة عربستان العربية ١٨٩٧-١٩٥٢، (القاهرة-١٩٧١)، ص ٣٠٢؛ عبد الحسي الحلبي، المصدر السابق، ص ١٣٤.

(٢) نقلاً عن: سليم الحسني، المصدر السابق، ص ٨٥.

(٣) جعفر الخليلي، هكذا عرفتهم، ج ٤، ص ٣٧٣-٣٧٤.

الدين،^(١) وكان لمجيء هؤلاء العلماء والمجاهدين اثر في عشائر عربستان، ففي ٥ شباط من العام نفسه أعلنت عشيرة الباوية التي تسكن إلى الشرق من الاحواز انضمامها إلى حركة الجهاد وقطعت أنابيب النفط، كما تمت السيطرة على مخازن الشركة، وفي ٢٥ شباط أيضاً ثارت عشيرة بني كعب على الشيخ خزعل واتهمته بأنه حليف لبريطانيا ضد الدولة العثمانية المسلمة، وقد سيطرت هذه العشيرة على بلدة (الفلاحية)، ونصبت عليها حاكماً من العلويين اسمه جابر السيد مشعل.^(٢) ومن جهة أخرى، فإن البريطانيين قد اثتوا على دور الشيخ خزعل أبان الحرب حسب ما جاء في تقاريرهم: "بأن الشيخ خزعل تمكن من القضاء على فتنتهم وأراحنا منهم، وقد خدمنا آنذاك خدمة كبرى لا تنسى كما انه ساعدنا كثيراً في حروبنا مع الأتراك [العثمانيين] في الشعبية والأمور السوقية في عربستان...".^(٣)

وقد أشار الوردی إن سبب تحسس العشائر العربية في الاحواز بحركة الجهاد مفاده أمرين اولهما: إن العشائر العربية كانت تكره الشيخ خزعل لشدته في جباية الضرائب، ولهذا انتهزت فرصة الجهاد للنيل منه، فقد كانت حركة الجهاد في نظر تلك العشائر كأنها ثورة عليه. وثانيهما استجابة السيد عيسى كمال الدين احد علماء عربستان في ذلك الحين، ومن أسرة آل كمال الدين النجفية المعروفة لدعوة الجهاد بحماس على منوال ما استجاب له زملاؤه في حوزة النجف الاشرف، إذ كان يتجول في مدن عربستان وعشائرها يحثهم على الانضمام للدعوة، فأحدث فيهم تأثيراً غير قليل.^(٤)

^(١) السيد عيسى كمال الدين، من أكابر علماء الدين المجددين في النجف، تميز بأفقه الواسع، ورأيه الصائب، وفكره النير الجريء، وكان ثائراً سياسياً كبيراً فقد أحدث ثورة في منطقة الاحواز على أميرها الشيخ خزعل، وقد ساندته في هذه الثورة الشيخ محسن الجواهري والسيد محمد رضا الصافي، وقد نجحت الثورة في منطقة الفلاحية والاحواز وبني طرق، وبعد رجوع الشيخ خزعل وبمساعدة البريطانيين تم تسفيره إلى الكويت وأقام فيها. ينظر: محمد علي كمال الدين، معلومات ومشاهدات في الثورة العراقية الكبرى لسنة ١٩٢٠، (بغداد-١٩٧١)، ص ١.

^(٢) كامل سلمان الجبوري، النجف الاشرف وحركة الجهاد، ص ٤٤.

^(٣) نقلاً عن: إبراهيم خلف العبيدي، المصدر السابق، ص ٣٥.

^(٤) علي الوردی، المصدر السابق، ج ٤، ص ١٤١.

يمكن القول إن الدور الذي قام به علماء الحوزة العلمية في كسب عشائر عريستان كان قوياً، بحيث أخرج موقف بريطانيا في المنطقة، وهذا ما اعترف به الشيخ خزعل بقوله: "بأنه فقد سيطرته على العشائر".^(١) ورعب أمام هذا الموقف المحرج، إلا انه استطاع أخيراً من جمع قواته، فقاتل عشيرة الباوية، ومن ثم عشيرة بني كعب، وجعل المنطقة تذعن لسلطاته في الأخير.^(٢)

أما الجبهة الأخرى فهي الشعبية التي تدعى بالجناح الأيمن، فكان حضور علماء الحوزة العلمية فيها بقيادة السيد محمد سعيد الحبوبى، وياقر حيدر^(٣) والسيد محسن الحكيم^(٤) نشطاً قبل المعركة وخلالها.

كانت المهام المناطة بالمجاهدين في معركة الشعبية، وحسب خطة الهجوم الموضوعية من قبل القائد العثماني سليمان العسكري تقضي بقيام الجيش النظامي على موقع الشعبية من القلب، بينما يشن المجاهدون هجومهم من الجانبين الأيمن والأيسر، وكان رأي بعض قادة المجاهدين في الحروب كعجمي السعدون وغيره، إن الهجوم المباشر على موقع الشعبية لا يحقق النتائج المطلوبة نظراً لقوة التحصينات التي أقامها البريطانيون.^(٥) ويقال إن الضباط

^(١)Moberly (op. cit), Vol.1, P 167.

^(٢) علي الوردي، المصدر السابق، ج٤، ص ١٣٢.

^(٤) باقر بن الشيخ علي بن محمد بن حيدر، عالم متتبع، اشتغل بتحصيل العلوم الدينية، وكان فاضلاً فقيهاً، شارك في حركة الجهاد عام ١٩١٤، استشهد عام ١٩١٥، له مؤلفات عدة منها: (حاشية على القوانين) و(منظومة في الأصول) و(ديوان شعر). ينظر: علي الخاقاني، المصدر السابق، ج١، ص ٣٦٣.

^(٥) آية الله العظمى السيد محسن الحكيم، ولد في النجف الاشرف في حزيران ١٨٨٩، الت إليه المرجعية بعد وفاة السيد أبو الحسن الاصفهاني والسيد البروجردوي، له مواقف سياسية مشرفة منها: أصدر فتواه الشهيرة بتكفير الشيوعية والكشف عن صبغتها الإلحادية في السابع عشر من شعبان ١٣٧٩هـ/ ١٢ شباط ١٩٦٠، واعتبر أن الشيوعية كفر والحاد، توفي سنة ١٩٧٠، ترك مؤلفات عدة أهمها (المتمسك) و(حقائق الأصول). للتفاصيل أكثر ينظر: ===

=== احمد الحسنى، الإمام الحكيم السيد محسن الطباطبائي (بغداد-د.س))؛ محمد حرز الدين، المصدر السابق، ج٣، ص ١٢١-١٢٨.

^(١) شكري محمود نديم، المصدر السابق، ص ٤٢.

الألمان ايدوا لسليمان العسكري وجهة النظر نفسها. الا إن إصراره وغروره منعاه من الاستماع إلى نصائحهم. (١)

تقدمت القطعات العثمانية ليلة ١٢/١١ نيسان ١٩١٥ بعد استطلاع غير كامل، وشرعت في هجومها فجر ١٢ نيسان، وشن الهجوم في ثلاثة اتجاهات نحو الجناحين والمركز إلا إن المدفعية البريطانية المتفوقة، استطاعت إسكات مدفعية العثمانيين بعد (١٥) دقيقة من بدء الهجوم، فلم يتمكن المهاجمون التقرب إلى أكثر من ألف متر من المعسكر، ثم تجدد الهجوم ليلة ١٣ نيسان من دون الوصول إلى نتيجة تذكر، ذلك مما جعل البريطانيين يقومون بتعزيز قطعاتهم لأخذ المبادرة والشروع بالهجوم المقابل في ١٣ نيسان لتطهير بعض المناطق القريبة من المعسكر، ومن ثم الانسحاب بعد إنجاز ذلك. (٢)

استمرت المعركة مدة يومين من دون أن تبدوا أية بادرة للغلبة من احد الفريقين على الآخر، وفي اليوم الثالث وصل إلى الشعبية الجنرال اللواء مليس (Millis)، وكان قدم للتو من مصر، فتولى قيادة القوات البريطانية، والمعروف عن هذا القائد انه شجاع إلى حد الطيش، فأصدر أوامره إلى الجنود بالخروج من الخنادق والشروع بالهجوم على القوات العثمانية، وحدث عند ذلك قتال ضاري بالسلاح الأبيض كانت فيه الحراب تلمع وهي ملطخة بالدماء من خلال غبار كثيف خانق. (٣)

قامت القوات البريطانية في صباح اليوم التالي بهجوم استمر القتال فيه طيلة نهار ذلك اليوم، وكان النصر (معلقاً على شعره)، يستطيع أن يناله من ييدي قدراً أكبر من الصمود، فتدخل القدر بانسحاب العثمانيين والمجاهدين بدلاً من البريطانيين عندما ظنوا بان هنالك قوات قادمة لنجدة البريطانيين من البصرة اثر ملاحظة ما في الجو من غبار كثيف، كان ناجماً عن قدوم أربع عجلات تجرها الخيول بسرعة جنباً إلى جنب تحت أمرة ضابط برتبة صغيرة، تروم نقل الجرحى للمؤخرة، ليتسنى انسحاب القوات البريطانية، بعد ذلك استغل البريطانيون هذا

(٢) محمد طاهر العمري، تاريخ مقدرات العراق السياسية، مج ١، (بغداد-١٩٢٥)، ص ١٠٦.

(٣) احمد الناجي، الاحتلال البريطاني، ص ٣.

(١) علي الوردي، المصدر السابق، ج ٤، ص ١٤٦-١٤٧.

الحدث بعدما لاحظوا حالة الارتباك في صفوف العثمانيين والمجاهدين من خلال تكثيف الهجوم بالقنابل التي صارت تنفجر بين الخيام، وقد هرب المجاهدون بعد أن أشيع بينهم، أن القائد سليمان عسكري بك قتل هو وضباطه جميعاً، فانتشرت الفوضى بين العشائر المحتشدة هناك، واختل النظام،^(١) وكانت أولى بوادر الهزيمة قد ظهرت بين صفوف العشائر، ثم تلاهم الجنود النظاميون، إذ هم اخذوا ينسحبون بلا نظام نحو أدغال البرجسية ولم يصمد في المعركة غير ثلثة من الفدائيين العثمانيين وكان عددهم سبعة وأربعين رجلاً، فقد ربطوا ركبهم بالحبال، وقرروا أما أن ينتصروا، أو يموتوا على أرض المعركة وقد قتلوا جميعاً فلم ينج منهم احد.^(٢)

وقد ثبت السيد محمد سعيد الحبوبي مع ثلثة من صحبه فلم يهربوا مع الهاربين، ثم استقر رأيهم أخيراً أن يرسلوا السيد محسن الحكيم إلى خيمة القائد لمعرفة ما حدث، ولم يستطع الحصول على فرس لأن كل واحد من المجاهدين كان محتاجاً إلى فرسه للنجاة بنفسه من هول المعركة، وبعد أن استطاع الوصول إلى خيمة القائد، وجده منكباً على أوراقه، وأتضح أن الإشاعة كانت غير صحيحة وهي مكيدة أدت إلى الهزيمة وانتحر على أثرها القائد سليمان العسكري بك،^(٣) ولدى وصول البريطانيين إلى خيمة القائد المنتحر عُقب انتحاره مباشرة، أدى الجنود البريطانيون لجثمانه التحية العسكرية وابلغوا قائدهم بذلك، فجاء القائد وحياه ثم أمر بدفنه في احتفال عسكري مهيب.^(٤)

كانت خسائر القوات البريطانية (١٢٠٠) بين قتيل وجريح، أما خسائر العثمانيين فكانت ضعف العدد، وتقدر خسائر المجاهدين بثلاثة آلاف، وقد وصفت معركة الشعبية بأنها معركة ضارية استبسل فيها الجانبان، وكان النصر للجانب الأقوى بأسلحته وعدته، لا بعدد أفراده.^(٥) لقد كانت لنتائج معركة الشعبية الأثر العميق والحزين في آن واحد في نفوس المجاهدين، وقد تسبب في وفاة السيد محمد سعيد الحبوبي كمداً لما شاهده من هزيمة للمعسكر الإسلامي

(٢) كامل سلمان الجبوري، النجف الاشرف وحركة الجهاد، ص ٤٠.

(٣) عبد العزيز القصاب، المصدر السابق، ص ١١٨.

(٤) احمد الحسني، الإمام الحكيم السيد محسن الطباطبائي، ص ٧٦-٧٧.

(٥) علي الوردي، المصدر السابق، ج ٤، ص ١٤٨.

(٦) احمد الناجي، الاحتلال البريطاني، ص ٣.

في الوقت الذي كان بالامكان تحقيق النصر على البريطانيين سوء تقدير وإدارة القيادة العثمانية للعمليات الحربية. (١)

لقد شارك العراقيون بمختلف مكوناتهم العرقية والمذهبية في حركة الجهاد بمراحلها الأولى. إذ شارك الأكراد والتركمان مثلما شاركت بقية العشائر العراقية.

كان علماء الحوزة العلمية والمجاهدون يعتمدون على امكاناتهم الخاصة في تغطية نفقات الجهاد، وفي ذلك شاهد كبير على مدى تفاعلهم مع حركة الجهاد وإيمانهم العميق بضرورة التصدي للاحتلال البريطاني، وقد ذكر السيد هبة الدين الشهرستاني في مذكراته مقصد علماء الحوزة في نهضتهم لحركة الجهاد قائلاً: "قمنا معاشر خدام العلم والدين بهذه الخدمة، وادينا فريضة الذمة، تلك الفريضة الإلهية العظمى، قمنا بأدائها طاعة لأمر الله، ورغبة في ثواب الله، وحماية لدين الله، لأمثال هذه الغايات المقدسة قمنا وبذلنا غاية الجد والجهد، وصرفنا قوانا المالية والبدنية، وقوانا المعنوية لا لغاية أخرى (وكفى بالله وكيلاً وشهيداً) لا لطلب مال، ولا رغبة إلى رتبة، ولا ترفلاً إلى حكومة". (٢)

قدمت القيادة العثمانية إلى السيد محمد سعيد الحبوبي ألف ليرة لصرفها على شؤونه وشؤون المجاهدين فرفض ذلك بإصرار قائلاً: "إني مكلف بالتضحية في مالي ونفسي فإذا نفذ المال بقيت توبة النفس. اعتبروني جندياً من الجند آكل مما تأكلون واشرب مما تشربون وجاهد النفس أفضل، لا اقبل درهماً واحداً وقائد الجيش اعرف بمواقع الصرف ولا اسمح لكل احد أن يفتحني بهذا الشأن". (٣) كما قدمت له الحكومة العثمانية خمسة آلاف ليرة ذهبية كمساعدة له على مواصلة الجهاد، لكنه رفضها وقال: "ما زلت املك فلا حاجة لي به، وإذا ما نفذ فشأنني شأن الناس أكل واشرب ما يشربون". (٤)

(٤) سليم الحسني، المصدر السابق، ص ١٠١.

(١) مذكرات العلامة السيد هبة الدين الحسيني الشهرستاني عن حركة الجهاد المعروفة، أسرار الخيبة من فتح الشعبية أو أسباب انكسار الجناح الأيمن، تقديم كامل سلمان الجبوري، الملحق الرابع من كتاب النجف الاشرف وحركة الجهاد، ص ٤١٨.

(٢) فريق المزهر آل فرعون، المصدر السابق، ص ٣٩.

(٣) علي الخاقاني، المصدر السابق، ج ٩، ص ١٥٠.

كما إن السيد مهدي الحيدري لم يقبل أي مساعدات مالية من العثمانيين، وهو الذي كان يتزعم المجاهدين في الخطوط الأمامية ويصرف عليهم من ماله الخاص. بل اكتفى العلماء بتزويد الدولة العثمانية للمجاهدين بالسلاح وبيع السفن الشراعية. (١)

موقف الحوزة العلمية من انتفاضة النجف ضد العثمانيين عام ١٩١٥:

كانت الحكومة العثمانية قبل دستور (١٩٠٨) تعترف بان النجف تختلف عن سائر ممتلكاتها، لذلك فقد منحها بعضاً من الامتيازات كان أهمها إعفاء سكانها من الخدمة العسكرية. وبعد موقعة الشعبية التجأ عدد من الفارين من الخدمة العسكرية إلى النجف. فأعلن العثمانيون عن عزمهم على إعادتهم إلى الخدمة العسكرية، كما هددوا بفرض التجنيد الإجباري للسكان الأصليين فيها، ثم فرضوا بدلات باهضة للإعفاء منها، وقد أشيع أيضاً بأنهم كانوا يعتزمون استملاك الخزائن الموجودة في مرقد الإمام علي بن أبي طالب (عليه السلام) لتمويل شؤون الحرب منها. (٢) مما أدى إلى حصول استياء ونقمة على السلطة العثمانية في المدينة. كان هذا سبباً للانتفاضة، فضلاً عن سوء معاملة العثمانيين للمجاهدين كان عاملاً آخر في زيادة شقة الخلاف، إذ كان العثمانيون ينظرون للعرب نظرة عنصرية متعصبة ويتهمونهم بالخيانة والعمالة، وعلى سبيل المثال لا الحصر نص المحاوره التي جرت بين الضابط العثماني احمد بك أوراق وبدر الرميض رئيس عشائر بني مالك، قبل بدء معركة الشعبية وبحضور جميع العشائر. (٣)

"إننا لو فتحنا الشعبية والبصرة يبقى علينا واجب ثاني هو فتح العراق وخاصة الفرات أولاً وعشائر شط دجلة ثانياً لأنهم خونة" فأجابه بدر الرميض قائلاً: "انتم الخونة للإسلام وتحزبكم

(٤) احمد الحسيني، الإمام الثائر، ص ٤٤.

(١) المس بيل، فصول من تاريخ العراق القريب، ترجمة جعفر الخياط، (بيروت-١٩٧١)، ص ص ٩٢-٩٣؛ ناهدة

حسين ويسين، المصدر السابق، ص ٦٨.

(٢) ناهدة حسين ويسين، المصدر نفسه، ص ٦٨.

ضد العرب كاف لمصداق قولي، انتم بعد هذا أولى بالحرب ممن غارب، ولولا فتوى علمائنا لما وجدتمونا في هذه الساحات نقاتل فيها".^(١)

نستدل مما سبق أن العثمانيين قد الصقوا تهمة الخيانة بالعرب قبل وبعد معركة الشعبية، مما يدل على الحكم المسبق لديهم. ولم يكتف العثمانيون بذلك بل وصل الأمر لهم إلى حد رفض مبادلة الأسرى من العرب والتصميم على إعدام من يطلق سراحه منهم في المفاوضات التي كانت تجري بين القائد العثماني خليل باشا والوفد البريطاني. هذه كلها أسباب أدت إلى روح الثورة في جميع أنحاء الفرات الأوسط. لهذا تغير موقف النجف تجاه العثمانيين وانقلب أبنائهم ضدهم ليجعلوا النجف أولى المدن العراقية التي تستقل في إدارتها عن حكم العثمانيين.

وعندما ازداد عدد الفارين من الخدمة العسكرية في المدينة اخذ نشاط هؤلاء يستفحل شيئاً فشيئاً بمرور الأيام. فقد نشروا أوراقا مكتوبة فيها أن محاربة الحكومة العثمانية أولى من محاربة المشركين. وعلى اثر ذلك أرسل والي بغداد نور بك إلى النجف قوة عسكرية بقيادة ضابط عراقي اسمه عزت بك للقبض على الفارين، وعندما وصل هذا الضابط إلى المدينة، أعطى إنذاراً للأهالي مدته ثلاثة أيام لكي يسلم الفارون أنفسهم. ولما انتهت المدة اخذ رجال الشرطة يتعقبون الفارين، ويدهمون البيوت ليلاً ونهاراً،^(٢) ولم تسلم من هذه الحملة حتى النساء، اخذوا يفتشونهن خوفاً من أن يكون احد الفارين قد تنكر بزى امرأة،^(٣) وأرسلت إحدى النساء رسالتين ملطختين بالسواد احدهما إلى الحاج عطية أبو كلل رئيس محلة العمارة، والأخرى للحاج سعد الحاج راضي رئيس محلة المشراق تشكو من انتهاك الشرف الذي أصابها.^(٤)

^(٢) فريق المزهر فرعون، المصدر السابق، ص ٤٠.

^(١) علي عبد شناوة، محمد رضا الشبيبي ودوره السياسي والفكري حتى العام ١٩٦٠، ط ١، (بغداد-٢٠٠٣)، ص ٧٢ ناهدة حسين ويسين، المصدر السابق، ص ٦٩.

^(٢) مذكرات محمد حسن القوجاني، عن ثورة النجف، ترجمة وتعليق، يوسف الهادي، الملحق الثالث من كتاب، كامل سلمان الجبوري، النجف الاشرف ومقتل الكابتن مارشال ١٣٣٦هـ-١٩١٨م (حقائق ومذكرات من تاريخ العراق السياسي لم تنشر من قبل)، ط ١، (بيروت-٢٠٠٥)، ص ٣٧٠.

^(٣) مجيد الموسوي، عطية أبو كلل، (بغداد-١٩٥٧)، ص ١٠١؛ ناهدة حسين ويسين، المصدر السابق، ص ٦٩.

كان من شأن هذه الإجراءات أن تستفز الرأي العام، وتولد ردود فعل عنيفة، لاسيما مسألة التعرض للنساء في مجتمع محافظ كمجتمع النجف. وكان من الطبيعي أن تتحول ردة الفعل إلى اتجاه اجتماعي وسياسي عام في المدينة، وإن يتصدى رؤساء النجف للإجراء الحكومي، باعتبار أن التجاوز على البيوت أمر يرتبط مباشرة بموقعهم الاجتماعي واعتباراتهم الشعبية، خصوصاً وإن الناس في مثل هذه الحالات يلجأون إلى زعاماتهم المحلية. وبذلك انتهت المرحلة الأولى من مراحل الجهاد المتسمة بالمقاومة المسلحة شبه النظامية والتعاون الوثيق بين الشيعة والعثمانيين.

ولم يبق للنجفيين من وسيلة سوى الرد بالمثل، حينما أطلق احد الجنود العثمانيين النار عمداً أو خطأ على احد مآذن الحرم الشريف. (١)

وبناءً على ذلك وجهت الحوزة العلمية منشوراً إلى العالم الإسلامي وقع عليه مائتا عالم ديني احتوى مضمونه احتجاج شديد اللهجة على قصف الحرم العلوي. كما بعث المرجع الديني الأعلى السيد محمد كاظم اليزدي ببرقية احتجاج على هذا الاعتداء إلى اسطنبول. (٢)

على اثر هذه السياسة العثمانية اندلعت ثورة محلية في النجف الاشراف ليلة ٢٢ مايس ١٩١٥ ضد السلطة العثمانية، وأسفرت بعد ثلاثة أيام من القتال عن إخراج القوات العثمانية من المدينة، وقيام إدارة محلية برئاسة زعماء المحلات الأربع في المدينة، ودخلت الحكومة العثمانية في مفاوضات مع رؤساء النجف وبوساطة من الحوزة العلمية تمخضت عن احتفاظ الحكومة بوجود رمزي في المدينة، بينما أصبحت السلطة الفعلية بيد الرؤساء. (٣) وقد استمرت حتى قيام (ثورة النجف) ضد البريطانيين في آذار عام ١٩١٨.

الواقع إن موقف الحوزة العلمية والمرجعية العليا إزاء هذه الانتفاضة لم يكن قاطعاً، فالانتفاضة في خطها العام تتعارض مع توجه مراجع وعلماء الحوزة العلمية في دعم الدولة العثمانية ومقاومة الاحتلال البريطاني.

(١) عبد الله فهد النفيسي، المصدر السابق، ص ٩١.

(٢) جعفر الخليلي، موسوعة العتبات المقدسة، قسم النجف، ج ١، ص ٢٥١.

(٣) علي الوردي، المصدر السابق، ص ١٨٩.

وإذا جاز لنا التعبير اعتبار موقف الحوزة العلمية بإصدارها منشوراً إلى العالم الإسلامي وبموافقة المرجع الديني الأعلى احتجاجاً لضرب الجيش العثماني لإحدى المآذن في الحرم العلوي الشريف بمثابة موقف تأييد لثورة، فإن موقف الحوزة العلمية في الوساطة وإعادة السلطة العثمانية بشكلها الرمزي إلى النجف الاشرف، يمكن عدّه بالمقابل تأييداً للعثمانيين، فضلاً عن ذلك استجابة الحوزة العلمية في أعقاب هذا الحادث على تجديد الدعوة للجهاد، وبالفعل قاموا بها بنفس الاندفاع الأول.

لم يواجه رؤساء النجف مشكلة داخلية في مشروعهم الإداري، بمعنى أنهم لم يتعرضوا لردود فعل من أبناء المدينة أو من علماء الحوزة العلمية، ويشير احد الكتاب إلى ذلك بأن علاقة المرجع الأعلى للحوزة العلمية السيد اليزدي الوثيقة برؤساء النجف ساهمت في إدارة الشؤون العامة للمدينة بشكل جيد، فكانت توصياته تنفذ من قبل الرؤساء، وكان ختم السيد اليزدي يعتمد في الشؤون الإدارية كالأملك والعقارات وغير ذلك من المعاملات التي تتصل بحياة الناس وشؤونهم العامة. (١)

يتضح مما تقدم أن موقف الحوزة العلمية في الأحداث التي نتجت عن انتفاضة ١٩١٥، كانت تقف إزاء معادلة سياسية حساسة وخطيرة، وقد تعامل علماءها مع الظرف بطريقة واعية دقيقة، وذلك باعتماد منهجين أساسيين في صياغة الموقف.

الأول: الإبقاء على موقفهم السابق في مواجهة الاحتلال البريطاني والتصدي لجيوشه الاستعمارية، كخط شرعي ثابت.

والثاني: الحفاظ على المكسب الاستقلالي الذي حققه رؤساء النجف، وإنهاء حالة المواجهة والثورة المسلحة ضد العثمانيين، مع تنظيم صيغة رمزية للعلاقة مع الحكومة المركزية تحفظ هيبتها وصورتها الرسمية أمام الرأي العام. (٢)

(١) عن مقابلة شخصية أجراها سليم الحسني مع السيد عبد العزيز الطباطبائي احد أحفاد السيد كاظم اليزدي في ٤ آذار ١٩٩٤، ينظر: سليم الحسني، المصدر السابق، ص ١٢٥.

(٢) المصدر نفسه، ص ١٢٥.

على الرغم من أن تجربة النجف الاستقلالية كانت تسير بطريقة منتظمة، فالوضع كان جديداً عليها، فهناك مظاهر سلبية غير قانونية من قبل الأشخاص الذين يستفيدون عادة من مثل هذه الأجواء، وهي ظاهرة مألوفة تشهدها المجتمعات في حالات كهذه، فضلاً عن ذلك الفراغ الأمني الذي خلفه العثمانيون لم يكن من السهولة أن تملأه الإدارة الجديدة، فكانت تقع اشتباكات مسلحة بين النجف وبعض العشائر المحيطة بها.^(١)

من جهة أخرى كانت الجيوش العثمانية تعاني من تدهور خطير في معاركها مع القوات البريطانية التي كانت تتقدم باتجاه بغداد، في الوقت الذي بعث به البريطانيون جواسيسهم إلى النجف يرغبون رؤساءها بالاتصال بالبريطانيين. لكن النزعة الاستقلالية كانت قوية عند بعض الرؤساء، لاسيما عطية أبو كلل الذي بعث رسالة إلى البريطانيين يحذرهم فيها من التدخل بشؤون النجف، ويستفسر عن نوايا البريطانيين بشأن المنطقة، حسب ما جاء في التقرير البريطاني المؤرخ في ١٩ آب ١٩١٥: "فيما يلي مقتبس من رسالة وصلتنا من الشيخ عطية أبو كلل يسأل فيها عن النوايا بشأن النجف ومنطقتها كما يطلب تأكيداً بعدم تدخل احد بين الأهالي في منطقة أمير المؤمنين (عليه السلام) ومنطقتها العربية، وبضيف انه إذا كانت نيتنا هي التوجه إلى ناحيتهم فوراً ومن دون قيد أو شرط، فتحدث اضطرابات كبيرة ويطلب إخبارهم سراً عن نوايانا لكي يخبروا رجال القبائل ويكونوا وسطاء ويقول كذلك انه إذا لم نوافق فستتعدد الأمور وسيضطرب أهالي النجف وجميع العشائر للقتال دفاعاً عن دينهم".^(٢)

إن الرسالة تعكس الاتجاه السياسي عند عطية أبو كلل فهو يحدد لهم على نحو قاطع رفضه لأية محاولة بريطانية للتدخل في شؤون النجف وغيرها، ويحذرهم من مغبة ذلك، ويطلب التعرف على نوايا البريطانيين بطريقة سرية لغرض دراسة الموقف مع العشائر إلا انه يعود ويختم رسالته بتهديد صريح للبريطانيين كانت هذه المبادرة تتسم بالحسم والقوة مع إن الموقف

^(٢) للمزيد من التفاصيل ينظر: المصدر نفسه، ص ١٢٧-١٢٨؛ ناهدة حسين علي ويسن، المصدر السابق، ص ٧٥-٧٦.

^(١) غسان العطية، المصدر السابق، ص ١١٨.

العسكري كان في مصلحة البريطانيين وظل عطية أبو كلل يحتفظ بمشاعر العداة لهم على الرغم من محاولاتهم للتقرب منه بعد احتلال بغداد. (١)

إن التأكيدات البريطانية ومحاولات التهدة التي جاءت من الجهات الرسمية لم تؤثر على موقف المرجع الأعلى للحوزة العلمية وبقية علماءها، إذ أعلن السيد كاظم اليزدي وبقية علماء الحوزة دعوتهم الثانية للجهاد دفاعاً عن الدولة العثمانية ضد الاحتلال البريطاني وذلك في تشرين الثاني ١٩١٥. (٢)

خلال دعوة الجهاد الثانية كانت الأزمة النفسية لا تزال موجودة بين الحكومة العثمانية ورؤساء النجف، لذلك لم يتحمس الرؤساء في البداية لدعوة الجهاد، لكنهم استجابوا نزولاً عند طلب علماء الحوزة العلمية.

جعلت الحكومة العثمانية دعوتها الثانية ذات صبغة شيعية بعدما اكتشفت قوة التفاعل الشيعي في النشاط الجهادي المسلح ضد الاحتلال البريطاني، فجعلت شعارها (العلم الحيدري الشريف) وأخذت الحكومة العثمانية تستخدم الوسائل شتى لبث الدعاية للعلم الحيدري في مدن العراق مرددين "بان هذا العلم صاحبه حيدر الكرار انتصر به في جميع الحروب التي خاضها ضد الكفار ولا بد أن ينتصر العلم الآن ايضاً". (٣)

لذلك قررت الحكومة العثمانية إرسال وفد بقيادة محمد فاضل الداغستاني ومعه الخيالة المرافقة للعلم الحيدري عند نقله إلى بغداد. كما أرسلت وفداً من شخصيات محترمة لحضور إخراج العلم من موضعه وقد تألف الوفد من فؤاد بك الدفتري، وأمير اللواء مظهر باشا، وحكمت بك سليمان، والقائد عزة باشا، وقاضي بغداد، وشكري بك من أعيان الحلة. (٤)

وصل الوفد إلى النجف في مساء ٢٩ تشرين الأول ١٩١٥، ونزل في ضيافة السيد محمد حسن الكلدار. وقد احتفى بالوفد أعيان النجف وعلماءها، وجرت احتفالات عدة في

(٢) سليم الحسني، المصدر السابق، ص ١٢٩؛ ناهدة حسين ويسين، المصدر السابق، ص ٧٦.

(١) ناهدة حسين ويسين، المصدر السابق، ص ٧٦.

(٢) علي الوردي، المصدر السابق، ج ٤، ص ٢٣٣.

(٣) مذكرات الشيببي، خلال الأعوام ١٩١٤-١٩١٧، ص ٢٣٦؛ ناهدة حسين ويسين، المصدر السابق، ص ٧٧.

النجف، وتناول الخطباء والعلماء المنابر ونددوا الكفار الغزاة. واخيراً تم الاتفاق على أن يكون التاسع عشر من تشرين الثاني ١٩١٥ موعداً لإخراج العلم والرحيل به، وقد اعد في هذا اليوم احتفالاً كبيراً في المرقد العلوي الشريف حضره علماء الحوزة العلمية وطلبتها وأعضاء الوفد العثماني، وجاء حملة السلاح من محلات النجف يهتفون بالنصر للدين والدولة. (١)

عندما وصل المجاهدون إلى مدينة الكاظمية في بغداد، لم يظهر الارتياح على مقاتلي النجف، وعلى ما يبدو أن المسؤولين العثمانيين لم يحسنوا التعامل معهم، فعاد قسم منهم إلى مدينة النجف الاشراف، ولم يبق إلا علماء الحوزة، وبعض الأعيان الأفاضل، إذ كان عدد المجاهدين يبلغ حوالي (٢٠٠) مجاهد ولم يبق منهم سوى الثلاثين. (٢)

أعقب ذلك عودة التوتر بين رؤساء النجف والموظفين العثمانيين في المدينة. ففي ١٦ كانون الثاني ١٩١٦ شاع نبأ في النجف مفاده أن حكومة بغداد أرسلت قوة كبيرة للانتقام من النجف. وعلى اثر ذلك وقع اشتباك بين حملة السلاح ورجال الشرطة العثمانيين. وفي شباط ١٩١٦ اخذ رؤساء النجف يشتدون في فرض الضرائب على البضائع التجارية.

استدعى السيد اليزدي في ٥ آذار ١٩١٦ رؤساء النجف إلى مدرسته للاجتماع بهم، وعرض عليهم برقية القائد العثماني العام في العراق التي وصلته قبل يومين من موعد هذا الاجتماع، وفيها يشكر الحوزة العلمية ووجهاء النجف على مواقفهم. ثم طلب منهم أن ينهوا الأزمة مع الحكومة العثمانية ويعودا إلى طاعتها ووعدهم باستحصال العفو عنهم. (٣)

قدم علماء الحوزة العلمية مواقف كبيرة لدعم الدولة العثمانية في حربهم ضد بريطانيا، والتي تنطلق من إخلاصهم، وفهمهم لمتطلبات الظرف، وضرورة مساندة الدولة ضد المحتل البريطاني، لم يقابلها العثمانيون بما تستحق من تقدير حقيقي، وإنما ظلت سياستهم المعادية للشريعة تسير على وفق نمطها القديم. فقد أراد العثمانيون الانتقام من مدينة الحلة على ثورتها التي اندلعت عام ١٩١٥م ضمن ثورات مناطق الفرات الأوسط، وقد فكر العثمانيون بالانتقام من

(١) ناهدة حسين علي ويسن، المصدر السابق، ص ٧٧.

(٢) مذكرات محمد حسين كاشف الغطا، ص ٣٧٧.

(٣) علي الورد، المصدر السابق، ج ٤، ص ٤٤٤؛ سليم الحسني، المصدر السابق، ص ١٣١-١٣٢.

الحلة لكي تكون درساً قاسياً لغيرها من المدن فلا تفكر في الخروج على طاعة الحكومة العثمانية كما حدث في النجف الأشرف. (١)

أرسلت الحكومة العثمانية في تشرين الثاني ١٩١٦ قوة عسكرية بقيادة عاكف بك لغرض القيام بحملة تأديبية على مدينة الحلة، فدخل الحلة وأخذت قواته بحرق وهدم البيوت وقتل الأهالي، ثم نفذ حكم الإعدام شنقاً بحق مائة وستة وعشرون رجلاً. وبلغ عدد القتلى ألفاً وخمسمائة تقريباً، وتم نفي عدد من الأهالي بينهم النساء والأطفال مات قسم منهم خلال الطريق إلى الأناضول. (٢)

كان لهذه الفاجعة صداها المؤثر على المناطق الشيعية في العراق، إذ ظنت أن الانتقام العثماني سيصلها قريباً، وكان من الطبيعي أن يكون هذا الهاجس قوياً من مدينة النجف الأشرف بعد الذي حصل بينها وبين الحكومة، فعقد رؤساء العشائر القريبة من النجف اجتماعاً في المدينة ألقى فيه رئيس آل فتلة الشيخ مبدر الفرعون خطاباً حماسياً دعا فيه الحاضرين إلى عدم طاعة العثمانيين لظلمهم. (٣)

وصلت أنباء هذه التطورات إلى المجاهدين في مناطق القتال ضد البريطانيين وكان تأثيرها سيئاً عليهم. هذا ما أشارت إليه الرسالة المؤرخة في ١١ كانون الأول ١٩١٦ والمرسلة إلى السيد اليزدي:

(السلام عليك يا مولانا وملاذنا حجة الإسلام وأبو الأيتام ومرجع الخاص والعام السيد كاظم الطباطبائي دام بقاء... غير حبنا بكم الشريف خرجنا من النجف الأشرف بأمركم قاصدين نصرة الدين والإسلام حتى إذا وصلنا لواء المنتفك... وبذلنا نفسنا ونفيسنا وبقينا مواظبين على هذا العمل حتى وردتنا أخبار واقعة الحلة وحركة النجف شوشتنا وكدرتنا في الدوام على عملنا وصرنا في ريب ووقفنا عن العمل بانتظار أمركم وعشايرنا على الدوام تستغيثنا فنتفق

(١) سليم الحسني، المصدر السابق، ص ١٣٢.

(٢) علي الوردي، المصدر السابق، ج ٤، ص ٣٠٩؛ عدنان عليان، المصدر السابق، ص ٢٦٨.

(٣) للإطلاع على نص الخطاب ينظر: فريق المزهرة آل فرعون، المصدر السابق، ص ٤٤-٤٥.

عن الجواب تارة وتحمل عليهم اخرى ونحن فوق العمل والتبس علينا الأمر بانتظار أمركم وفتواكم والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته.

من خادمكم عبد الحسين مطر). (١)

احد المجاهدين

وجد علماء الحوزة العلمية أن حركة النجف ضد العثمانيين لا تخدم الموقف العسكري في التصدي للزحف البريطاني، وإن الظرف يستدعي تجاوز إساءة العثمانيين والتمتع بالوعي السياسي المطلوب، لذلك مارسوا دورهم في حل الأزمة سلمياً مع السلطات العثمانية، وهذا ما توضحه الوثيقة التاريخية التالية وهي رسالة بعثها الميرزا محمد تقي الشيرازي في ١٦ كانون الأول ١٩١٦ إلى السيد محمد كاظم اليزدي نصها:

(بسم الله الرحمن الرحيم

السلام عليك يا أمير المؤمنين وعلى ضجيعك وجاريك ورحمة الله وبركاته... أما بعد، السلام عليكم ورحمة الله وبركاته، أدام الله ظلكم على المسلمين وتوفيقهم لرشدهم في طاعتك وهداهم في امتثال أوامركم ونواهيكم،... فغير خفي عليكم سوء اثر التشاويش في النجف من بعض الجهال وقبح نتيجتها ووخامة عاقبتها ومنافاتها لمراعاة حرمة المشهد المعظم واقتضائها لسوء الجوار لأمير المؤمنين عليه السلام وانتم أبصر بذلك واعرف له. واني مطمئن بدوم اهتمامكم بهذا الأمر من كل وجه ومواظبتكم على النصح والوعظ والزجر، ولكنني أحببت مذاكرتكم بذلك لأشارتكم في الأجر والفوز في إصلاح أمور المسلمين. وقد كاتبنا حضرة القائد العام ومعاون الولاية بطلب العفو والمراعات سائلين من الله صلاح امر الاسلام والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته

محمد تقي الشيرازي). (٢)

على الرغم من تشابك الأحداث، وتداخلها إلا إن موقف الحوزة العلمية بقي اقرب ما يكون إلى المحايدة بين الدولة العثمانية ومنطقة الفرات الأوسط، واكتفت بحل الأزمات سلمياً،

(١) نقلاً عن: سليم الحسني، المصدر السابق، ص ١٣٤.

(٢) نقلاً عن: سليم الحسني، المصدر نفسه، ص ١٣٥.

وهذا ما أشارت إليه المعلومات الوارد الذكر أعلاه، كما بقي موقف الحوزة العلمية رافضاً فكرة احتلال العراق من قبل البريطانيين، وقد تمثل ذلك أبان المواجهة بين العثمانيين والبريطانيين في مساعدة العثمانيين على الرغم من الحوادث الاجرامية التي ارتكبتها العثمانيين بحقهم.

-موقف الحوزة العلمية من احداث عام ١٩١٧ في النجف الاشرف-

على اثر اندلاع الحرب العالمية الاولى عام ١٩١٤، ولا سيما بعد اعلان الدولة العثمانية الحرب ضد دول الحلفاء، اعطت هذه الاحداث المبرر والحجة التي كان ينتظرها البريطانيون، وهيئت لهم الفرصة التي كانوا يعدون لها منذ سنين عدة لاحتلال العراق البلد الذي اعتبروه مجالاً حيويّاً لنشاطهم السياسي والاقتصادي، ولم تكن الاحزاب والحركات السياسية قد ظهرت بعد في العراق، ولا توجد في الوقت نفسه قيادات سياسية وطنية غير الحوزة العلمية التي اعلن علمائها الجهاد ضد الغزاة البريطانيين، على الرغم من كل ما لقوه وما كانوا يلاقونه من ظلم واضطهاد وتمييز من قبل ولاة الدولة العثمانية.

وبسبب عدم توازن القوة بين الجيوش الغازية وقوات المجاهدين التي ذهبت للقتال مع القوات العثمانية التي كانت عوامل الضعف والفساد والاعلال وروح الهزيمة واضحاً في صفوفها، فقد استطاع البريطانيون هزيمة القوات العثمانية ودحرها واحتلال العراق، بعد ان تمكنت قواتها بقيادة الجنرال مود^(١) من احتلال بغداد في ١١ آذار ١٩١٧. ^(٢) وبعد الاطمئنان الى نتيجة الحرب، شكلت حكومة الحرب لجنة سميت بـ (لجنة ادارة ما بين النهرين) للنظر في مستقبل العراق السياسي، عقدت اللجنة اولى جلساتها في ١٩ آذار ١٩١٧ وارسلت تقرير ملخص بالنتائج التي توصل اليها نائب الملك في الهند في ٢٩ اذار ومما جاء فيها:

^(١) الجنرال ستانلي مود، قائد القوات البريطانية، جيء به من الدردنيل بعد انتهاء المعارك هناك، لانقاذ القوات المحاصرة في الكوت وفك الحصار عنها، دخل معارك ضارية مع العثمانيين فانتصر فيها الواحدة تلو الاخرى حتى دخل بغداد صباح يوم ١١ اذار ١٩١٧، وبعدها استمرت قواته في الاستيلاء على بقية المدن العراقية، وبذلك انتهت اخر ايام الحكم العثماني في العراق. في يوم ١٩ اذار ١٩١٧ نشر بيانه الذائع الصيت على العراقيين نصه: "جننا محررين لا فاتحين...". بدأ الخلاف يدب بين الجنرال مود والسير برسي كوكس، بسبب طبيعة الجنرال مود الذي كان يحب التسلط والاستيلاء وادارة كل الامور بنفسه. توفي في تشرين الثاني ١٩١٧ اثر مرض الكوليرا.

ينظر: موسوعة النهرين- حكام على شبكة الانترنت

http://www.geccities.com/new_pageso_tali_raq/iraailedrrsihtty/.

^(٢) عباس العزاوي، المصدر السابق، ج٨، ص ٣٠٢.

١- تتم ادارة الاراضي المحتلة من قبل حكومة صاحب الجلالة، وليس من قبل حكومة الهند.

٢- تشكل الاماكن الدينية في كربلاء والنجف جيباً منفصلاً غير خاضع للسيطرة البريطانية المباشرة. (١)

ففي هذه المرحلة مارس زعماء المحلات الاربعة في مدينة النجف الاشرف سلطاتهم الادارية على المدينة حتى اواخر تموز ١٩١٧، اذ عينت سلطات الاحتلال النقيب بلفور حاكماً سياسياً لمنطقة الشامية والنجف. وقد رافق امر التعيين هذا اجراءً شديداً من الحيطة والحذر البريطاني، اذ لم يجعلوا مقر الحاكم السياسي في مدينة النجف نفسها، لكي لا يثير هذا الاجراء مشاعر النجفيين، وليمنعوا ردود الافعال المحتملة. (٢) تم تعيين حميد خان (٣) بن اسد خان في اب ١٩١٧ بمنصب وكيل الحاكم السياسي، وقد رفض المنصب في بادىء الامر؛ لكنه استجاب لطلب السيد اليزدي، وكذلك بعض اصدقائه كالشيخ عبد الكريم الجزائري والشيخ جواد الجزائري والميرزا مهدي بن الاخوند الخراساني، اذ رأوا في قبوله الوظيفة خدمة لأهالي النجف. كما تم تعيين كل من سرکيس افندي وكيلا للحاكم السياسي في الكوفة، (٤) ومحمود نديم الطبقجلي على ابي صخير. (٥)

(١) غسان العطية، المصدر السابق، ص ٢٠٦؛ عبد الستار شنين الجنابي، المصدر السابق، ص ٢٣؛ ناهدة حسين ويسن، المصدر السابق، ص ٨٣-٨٤.

(٢) سليم الحسني، المصدر السابق، ص ١٢٦.

(٣) حميد خان بن اسد خان، ولد في النجف سنة ١٨٩٠، بعد ان هاجرت عائلته لطلب العلم من ايران الى النجف وكانت تتمتع بثناء، تلقى دراسته في بغداد فالحند، وعاد منها عام ١٩١١، وعند احتلال البريطانيين لبغداد عين حاكماً للنجف عام ١٩١٧. ثم معاوناً للحاكم السياسي لمنطقة عموم الشامية والنجف، ثم متصرفاً للواء كربلاء في ٧ شباط ١٩٢١، واستقال من المتصرفية عام ١٩٢٢. انتخب نائباً في المجلس النيابي العراقي بدورته العاشرة عن لواء كربلاء في ٩ تشرين الاول ١٩٤٣-٢١ تشرين الثاني ١٩٤٦. توفي في بغداد ٢٣ كانون الأول ١٩٤٣. ينظر: جعفر الخليلي، هكذا عرفتهم، ج١، ص ٤١-٥٦؛ علي الورد، المصدر السابق، ج٥، ق ٢، ص ٣٠٧.

(٤) عبد الرزاق الحسني، ثورة النجف بعد مقتل حاكمها الكابتن مارشال، ط٤، (بيروت-١٩٨٢)، ص ١٢.

(٥) ابو صخير مدينة تقع على نهر الفرات وهي على مقربة من منطقة الحيرة الاثرية، مركز المناذرة وهي اليوم قضاء تبعد عن الشامية مسافة ٢٠ كم، وعن النجف ٢٠ كم.

ان التحول الذي شهدته مدينة النجف، لا سيما وجود القوات البريطانية على مقربة من المدينة لم يتسبب برود فعل آنية من قبل زعماء المحلات. واستمر ذلك حتى اواخر تشرين الأول من عام ١٩١٧ عندما تغيرت العلاقة بين المحتلين والنجفيين الى حالة المواجهة المباشرة. (١)

وبدات هذه المواجهة بسبب حادثة، اذ ارسل فهد الهذال (٢) احد شيوخ قبائل عنزة قافلة قوامها (١٢٠٠) من الابل لحمل الحبوب التي امر لهم بها لجمن (Leachman) (٣) من مخازن النجف التي كانت هي الاخرى تعاني من شحة في هذا الجانب، الامر الذي اغضب اهالي النجف وحملهم على مهاجمة هذه القافلة. (٤) وقد حاول الضابط البريطاني بلفور (Belfour) ان يتدخل لمعالجة الموقف وذلك بالاجتماع مع عدد من وجهاء النجف ومنهم عطية ابو كلل كاظم صُبي طالباً اليهم تسوية المشكلة وذلك بدفع تعويض من رؤساء عشائر النجف الى فهد الهذال قيمة اربعة الاف ليرة عن الخسائر التي لحقت بقافلته، (٥) وعند امتناع هؤلاء عن تنفيذ ذلك تطور النقاش بشدة الى اشتباك بالأيدي، فقد صفع بلفور كاظم صبي على وجهه، فرد عليه كاظم بصفعة أطارت قبعته، واستدعى عطية رجاله فدخلوا السراي ونهبوا محتوياته واشعلوا النار فيه. (٦)

(١) سليم الحسني، المصدر السابق، ص ١٣٦؛ ناهدة حسين وبيسن، المصدر السابق، ص ٨٤.

(٢) فهد بك بن الدغيم الملقب بابن الهذال، شيخ مشايخ قبيلة عنزة، حليف قوي للبريطانيين، كان يتسلم راتباً مقداره

(١٧) الف جنيه استرليني منذ احتلال بغداد. ينظر: عبد الله النفيسي، المصدر السابق، ص ٢٤.

(٣) جيرالد ايفلين لجمن (١٨٨٠-١٩٢٠)، ضابط بريطاني خدم في الجيش البريطاني في العراق، واصبح حاكماً

سياسياً في عام ١٩١٧، وفي الموصل ١٩١٨، ثم الرمادي عام ١٩١٩، وقتله فيها الشيخ ضاري المحمود في

١٢ اب ١٩٢٠. ينظر: عبد الحميد العلوجي وعزيز الحجية، الشيخ ضاري قاتل الكولونيل لجمن في خان النقطة،

(بغداد-١٩٦٨)، ص

(٤) عبد الستار شنين الجنابي، المصدر السابق، ص ٢٤.

(٥) محمد رضا الشبيبي، وثيقة خطيرة حول ثورة النجف ضد الاستعمار البريطاني ١٩١٧-١٩١٨، تحقيق وتقديم

اسعد الشبيبي، مجلة (الثقافة الجديدة)، العدد (٤)، تموز ١٩٦٩، ص ٢٨٦.

(٦) حسن الاسدي، المصدر السابق، ص ١٦٨؛ علي الورد، المصدر السابق، ج ٥، ق ٢، ص ٢٠٩-٢١٠،

سليم الحسني، المصدر السابق، ص ١٣٨.

فكان لهذا الحدث اثره العميق في نفوس الناس، اذ امتد لهيب الانتفاضة الى الكوفة وابي صخير، وهاجم الناس مكاتب السلطات البريطانية ونهبوها. (١)

اما بلفور فما كان منه الا ان يلجأ الى المجتهد الاكبر السيد محمد كاظم اليزدي طالباً اليه التدخل لاعادة النظام الى وضعه الطبيعي. (٢) فطلب السيد اليزدي من بلفور ان يغادر النجف على الفور، ويترك عطية ابو كلل وكاظم صبي وشانهما، وقد استجاب بلفور لهذا الطلب، وبذلك انهى السيد اليزدي ازمة حادة كادت ان تتطور الى مواجهة مسلحة غير متكافئة بين البريطانيين وزعماء النجف. بل ان السلطات البريطانية تراجعت عن موقفها. (٣)

ففي ٢٥ تشرين الثاني ١٩١٧م، أي بعد اقل من اسبوع على انتهاء الازمة، اتخذت الادارة البريطانية قرار بتزويد النجف بالحبوب، ومنع نقلها من منطقة الفرات الاوسط الى مدينة بغداد وعلى اثر هذا الاجراء هبطت اسعار الحبوب والتمر والارز وغيرها في مدينة النجف. (٤)

ان حادثة القافلة وما اعقبها من هجوم على مكاتب البريطانيين جعل الحاكم العام في العراق السير برسي كوكس (S. Percy Cox) (٥) يقوم بجولته في مناطق الفرات الاوسط اوائل كانون الأول ١٩١٧، وقد كتب يقول في جولته: ((ومع ان كربلاء لم تسبب لنا مشكلة خطيرة، فان النجف التي كانت فريسة في ايدي شيوخ البلد المحتلين، فقد بقيت شوكة في جانبنا مدة من الزمن... ولذلك فنحن بجولة في المنطقة خلال كانون الأول ١٩١٧؛ لأكون

(١) عبد الستار شيبين الجنابي، المصدر السابق، ص ٢٤.

(٢) عبد الله فهد النفيسي، المصدر السابق، ص ٥٥.

(٣) سليم الحسني، المصدر السابق، ص ١٣٨؛ ناهدة حسين ويسن، المصدر السابق، ص ٨٦.

(٤) علي الوردي، المصدر السابق، ج ٥، ق ٢، ص ٢١١.

(٥) برسي زكريا كوكس: عسكري وسياسي بريطاني، ولد في ٢٠ تشرين الثاني ١٨٦٤م بمقاطعة اسكس شرق بريطانيا، شغل مناصب عدة سياسية في منطقة الخليج العربي خلال المدة (١٨٩٣-١٩١٤)، ودخل العراق ضابطاً سياسياً عاماً مرافقاً للحملة البريطانية-الهندية ١٩١٤، وفي عام ١٩١٩ عُين سفيراً في طهران، ثم عاد الى العراق عام ١٩٢٠، وشغل منصب المندوب السامي البريطاني في بغداد حتى عام ١٩٢٣، توفي في ٢٠ شباط ١٩٣٧. لمزيد من التفاصيل ينظر: منتهى عذاب ذويب، برسي كوكس ودوره في السياسة العراقية ١٨٦٤-١٩٢٣، رسالة ماجستير غير منشورة، كلية الاداب-جامعة بغداد، ١٩٩٥؛

Philip Eraves, The Life of Sir Percy Cox, London, 1941.

في وضع يؤهلني لتقديم المشورة الى القائد العام للقوات المحتلة بالنسبة لمختلف النقاط الادارية التي تجعل من مرابطة مفرزات خاصة من الجيش فيها شيئاً ناجحاً. وكان من غير المرغوب فيه بطبيعة الحال، ومما لا يأتلف مع بياناتنا السابقة، ان نبادر الى وضع قطعات من الجيش في الاماكن المقدسة نفسها، وهذا الوضع بالذات هو الذي جعل من الصعب علينا ان نسيطر سيطرة كاملة على النجف^(١).

من الواضح ان البريطانيين كانوا يواجهون ازمة حقيقية في طريقة التعامل مع النجف، ناشئة من خوفهم عن ردود الافعال التي قد يقدم عليها علماء الحوزة العلمية فيما اذا وضع البريطانيون قواتهم العسكرية في النجف وبقيّة الاماكن المقدسة. ففي الوقت الذي كانوا يرون فيه ضرورة هذا الاجراء من الناحيتين الادارية والعسكرية. الا ان البعد السياسي للاجراء ينطوي على احتمالات خطيرة لا يريد البريطانيون التورط فيها.^(٢)

ادرك كوكس انه امام واقع حساس، لذلك قام خلال جولته بزيارة السيد كاظم اليزدي في الكوفة، وشيخ الشريعة الاصفهاني في النجف الاشرف،^(٣) وهو في محاولة منه لامتناس ردة الفعل التي قد تنشأ من قبل علماء الحوزة العلمية فيما اذا اتخذت السلطات البريطانية بعض الاجراءات الادارية والعسكرية. وعلى الرغم من ان جولة كوكس، اسفرت عن اتخاذ سلطات الاحتلال اجراءات تقضي بتعزيز وجودها العسكري في تلك المناطق، الا ان الحذر من ردة فعل علماء الحوزة العلمية، اضطرها الى تنفيذ مشروعها بطريقة هادئة على غير ما تريده وتطمح اليه.^(٤)

وقد بينت المس بيل (Bell) تنفيذ المشروع قائلة: "وبإشارة منه [كوكس] وضعت مفرزات صغيرة في مختلف النقاط الكائنة على النهر، وليس في النجف نفسها. حيث ان هذه البلدة بنفوسها البالغة (٤٠,٠٠٠) نسمة كانت احوالها تستدعي وضع عدد كبير من الجنود

(١) جعفر الخليلي، موسوعة العتبات المقدسة، ج١، ص٢٦٠؛ سليم الحسني، المصدر السابق، ص١٣٩؛ ناهدة حسين ويسن، المصدر السابق، ص٨٧.

(٢) سليم الحسني، المصدر السابق، ص١٣٩.

(٣) علي الوردي، المصدر السابق، ج٥، ق٢، ص٢١١.

(٤) سليم الحسني، المصدر السابق، ص١٤٠.

فيها، وقد تكهن من يعينهم الامر بان وجود قوة مختلطة في الكوفة تبعد بمسافة سبعة اميال عنها سيكون له التأثير التهديئي المطلوب بصورة غير مباشرة". (١)

اتضح لعلماء الحوزة العلمية وابناء النجف إن البريطانيين لا يهتموا الا بمصالحهم السياسية والعسكرية، لذا ادركوا انه لا سبيل للخلاص من الاحتلال البريطاني الا بتحدي السلطة البريطانية واجبارها على الاقرار باستقلال العراق وترك اهله يديرون شؤونه.

-موقف الحوزة العلمية من احداث ثورة النجف:-

ولد الواقع السياسي الذي فرضه الاحتلال البريطاني على العراق، نوعاً من الشعور بالمسؤولية لدى علماء الحوزة العلمية، نتيجة لخطورة الموقف الذي بات يهدد امن وسلامة العراق. لا سيما بعد ان ادرك علماء الحوزة ان المواجهة الحقيقية مع المحتل البريطاني، قد تكلفهم مادياً ومعنوياً الشيء الكثير نظراً لعدم تكافؤ الطرفين من حيث العدة والعدد. انطلاقاً من هذا المبدأ بدأت بوادر التفكير الجدي في ترتيب وبناء الصف الاسلامي في اطار من العمل المنظم الذي يجعل المقاومة مع البريطانيين المحتلين بشكل يحسم الامور لصالح فصائل الامة.

وعلى اثر هذه الاحداث اتفق قادة المجاهدين من علماء الاعلام، ورؤساء العشائر في النجف الاشراف على تاسيس حزب اسلامي لمواجهة الاحتلال البريطاني في العراق، وكانت الخطوة الاولى في هذا السبيل تشكيل (جمعية النهضة الاسلامية) اواخر عام ١٩١٧م على يد شخصيات عرفت بمنزلتها العلمية والاجتماعية، وهم: السيد محمد علي بحر العلوم والشيخ محمد جواد الجزائري، (٢) كما ضمت عناصر اخرى مثل علي الدمشقي، وابراهيم باقر البهبهاني، ومحمد حسن شليلة، ومحمد علي شحاته، وحسين الصراف، والشيخ

(١) المس بيل، المصدر السابق، ص ١٢١.

(٢) جعفر الخليلي، هكذا عرفتهم، ج٤، (بيروت-١٩٧٢)، ص ٩٢.

احمد الصافي النجفي وغيرهم. (١) وانتخب عباس الخليلي سكرتيراً لها ولقب ب (فتى الاسلام).
(٢)

وقد قرر المنظمون لهذا التنظيم السياسي ان يبقى العمل للجمعية سرياً وان تتوخى
الحذر الى ان يتم تسليح اعضائها وتنظيم ماليتها ومن ثم تدعوا القبائل المجاورة الى الثورة.
(٣)

ازداد نشاط الجمعية حينما انظم اليها معظم شيوخ محلات النجف والكثير من
شبابها، (٤) وعملت الجمعية من اجل تحقيق اهدافها (٥) على نشر دعوتها بين العشائر
المحيطة بالنجف، والكوفة، وابي صخير، والشامية، فانضم اليها مرزوق العواد رئيس عشيرة
العوابد ورايح العطية رئيس عشيرة الحميدات وسلمان الفاضل رئيس عشيرة الحواتم ووداي
رئيس آل علي، ومحمد الحاج حمود من الحيرة ونجم عبود العامري من الكوفة. (٦)

ان الهدف الذي آمنت به الجمعية وعملت على تثقيف الامة به هو تخليص العراق
من هيمنة البريطانيين على مقدراته والتحكم بثرواته، وكان نشاط الجمعية الثقافي والفكري
يتمثل بكتابة المنشورات والاعلانات على ابواب الصحن الحيدري الشريف، اذ كانت تركز
منشورات الجمعية على النقاط الآتية: (٧)

١- توعية ابناء الشعب باجراءات المستعمرين واهدافهم المستقبلية.

٢- تهيئة الشعب لاستثمار كل الامكانيات المتاحة له بهدف الوقوف بوجه هذا الاستعمار.

٣- اتباع الحكم الشرعي الاسلامي في مواجهة المستعمرين.

وقد ارتأت جمعية النهضة الاسلامية ان تؤلف فرعاً لها اشبه بالجنح العسكري
للجمعية ياخذ على عاتقه مسؤولية تنفيذ مقررات الجمعية ويقوم بمهمة الاتصال والتنسيق بين

(١) حسن الاسدي، المصدر السابق، ص ١٦٩.

(٢) جعفر الخليلي، هكذا عرفتهم، ج٤، ص ٩٢.

(٣) عبد الستار شنين الجنابي، المصدر السابق، ص ٢٥.

(٤) محمد علي كمال الدين، معلومات ومشاهدات، ص ٦٣؛ ناهدة حسين ويسن، المصدر السابق، ص ٨٩.

(٥) لمزيد من التفاصيل حول اهداف الجمعية ونظامها الداخلي ينظر: المصدر نفسه، ص ٦٦-٦٩.

(٦) عبد الستار شنين الجنابي، المصدر السابق، ص ٢٥-٢٦.

(٧) ناهدة حسين علي ويسن، المصدر السابق، ص ٨٩.

رؤساء النجف المسلحين ورؤساء العشائر المنتمين الى الجمعية، ونقل المقررات اليهم.^(١) وقد نجحوا في ايجاد عناصر امنية لنقل مقرراتهم الى مختلف العشائر.

ولذلك فقد اعتمدت الجمعية اسلوباً تنظيمياً دقيقاً، اذ شكلت جناحين الاول سياسي يديره ويوجهه رجال الفكر والعلماء والآخر عسكري يشرف عليه حملة السلاح النجفين وعلى رأس هذين الجناحين عضو الارتباط يشرف عليهما. وقد توزع العمل العسكري على مدن عدة في الكوفة وفي ابي صخير والحيرة والشامية. وتركز نشاط الجناح السياسي بالاتصال بمختلف الاوساط الشعبية للتعريف بافكار الجمعية وتهيأ الاجواء للتفاعل مع توجهاتها. اذ استطاعت الجمعية من خلال هذا النشاط ان توجد لنفسها قاعدة شعبية واسعة بفترة قصيرة الامر الذي انعكس على دائرتها التنظيمية^(٢) اذ انظم اليها ضمن جناحها العسكري اكثر من مائة وخمسة وعشرين محارباً، منهم كاظم صبي وجماعته وكريم الحاج سعد وجماعته والحاج نجم البقال^(٣) وابنه عباس.^(٤)

جاء منهاج الجمعية دقيقاً ومستوعباً لكثير من المجالات والافاق السياسية، سواء على مستويات التنظيم واساليب العمل او على مستوى طبيعة الاهداف التي حددتها، والزمته نفسها السعي لتحقيقها.^(٥)

واكدت الجمعية على السعي لاعلاء كلمة الاسلام وسعادته وترقيته، ومراعاة القانون الاعظم وهو الشرع المحمدي الشريف والعمل به طبقاً لقوله تعالى: (وما جعل الله للكافرين

(١) علي كاشف الغطاء، سعد صالح في مواقفه الوطنية ١٩٢٠-١٩٥٠، (بغداد-١٩٨٩)، ص ٥٤؛ جعفر الخليفي، هكذا عرفتهم، ج ٤، ص ٩٢.

(٢) ناهدة علي حسين جعفر ويسين، المصدر السابق، ص ٨٩.

(٣) الحاج نجم بن عبود بن فرج الدليمي المعروف بالبقال، تقطن اسرته في لواء الدليم، ولد من اب عربي من عشيرة المحامدة، ومن ام عربية من عشيرة الخميسات، عاش في النجف مع ابيه واخوته، لمزيد من التفاصيل ينظر: محمد علي كمال الدين، معلومات ومشاهدات، ص ٤٩.

(٤) حسن الاسدي، المصدر السابق، ص ١٦٩.

(٥) ناهدة حسين علي ويسين، المصدر السابق، ص ٩٠.

على المسلمين من سبيل) ونبذ التقاليد الغربية ودراسة الاحوال السياسية والعمل على الاستقلال التام. (١)

وقد اعلنت الجمعية ان عدد اعضائها بلغ (١٢) يرأسها المرجع الديني الاعلى للمسلمين يتمثل بالائمة الاثني عشر (عليهم السلام) (٢) وهذا ما يؤكد على ان هناك علاقة وطيدة بين الجمعية والمرجعية العليا في النجف من خلال منهاجها التي حُدد فيها هيكلها التنظيمي.

الا ان المصادر التاريخية التي اطلعنا عليها لم تتحدث عن علاقة تنظيمية بين السيد اليزدي الذي كان هو المرجع الديني الاعلى للطائفة الشيعية حينذاك.

كما وردت في بعض المصادر التاريخية، ان الجمعية كانت على اتصال بالجيش العثماني بغية الحصول على المساعدة منها بالناحية التسليحية فقط، على ان لا تمس المبادئ التي تقضي باستقلال العراق، اذ كتبت النصر للثورة. كما ادعت المصادر البريطانية ان الجمعية تأسست بايعاز من العثمانيين والالمان الذين امدوها بالمال، بدليل ان البريطانيين عندما اسروا رئيس البعثة الالمانية في مدينة عانة، عثروا على وثائق تؤيد ذلك، ولكن الشيخ جواد الجزائري كذب ادعاء البريطانيين هذا، فقد رد عليهم قائلاً: "انه بعد ان يأسست الجمعية من استنفار العشائر القريبة لدعم حركتها، ارسل الى العثمانيين رسولاً معه رسائل عسى ان يمدوه بالسلاح والعتاد، وعند وصول عباس نجم البقال الى القائد العثماني ترجمت رسالته الى اللغة الالمانية لكي يطلع عليها الضابط الالمني، ولما احتل البريطانيون مدينة عانة وقعت الرسالة المترجمة في ايديهم فربطوا بينها وبين ثورة النجف وادعوا انها كانت بتدبير من الالمان وحلفائهم العثمانيين". (٣)

رفع كوكس الحاكم البريطاني، مذكرة توصية الى حكومته بعد زيارته الى الكوفة والنجف في ٤ كانون الأول ١٩١٧، تقترح بانشاء حامية عسكرية في الكوفة، (٤) وتجاهل بهذه المذكرة التوصيات السابقة لحكومته والصادرة بموجب المنشور المؤرخ في ١ تشرين

(١) علي الوردي، المصدر السابق، ج٥، ق٢، ص٢١٤.

(٢) سليم الحسني، المصدر السابق، ص١٤٥.

(٣) عبد الرزاق الحسني، ثورة النجف، ص٩٦.

(٤) ويلسون، بلاد ما بين النهرين بين ولايتين، ج٢، ص٢٩٦.

الثاني ١٩١٤، القاضي بعدم وضع حاميات في المدن المقدسة الذي غدا حبراً على ورق. (١) وتنفيذاً لهذه التوصية وبعد مضي عدة ايام وضعت حاميات عسكرية في انحاء عدة من الفرات الاوسط، وكانت احداها في الكوفة إذ عسكرت في شريعة ام التين. واخذت هذه الحامية تقوم بتمريناتها اليومية في الصحراء التي تقع بين الكوفة والنجف. (٢) وبينما كانت الخيالة الهندية في طريقها الى الكوفة، لقيامها ببعض التمرينات في خارج مدينة النجف، تعرضت الى اطلاق نار من سور النجف، في ١٢ كانون الثاني ١٩١٨، (٣) وعلى اثر ذلك ظهرت في سماء النجف طائرة بريطانية لم يتردد النجفيون في توجيه اسلحتهم نحوها، (٤) وتطورت الاحداث سريعاً اذ هوجمت دوائر الحكومة واضطر حميد خان والموظفين الى الفرار من الكوفة. فكانت العقوبة التي فرضها البريطانيون على هذه الاعمال خمسون الف روبية وخمسمائة بندقية، وتسليم عطية ابو كلل وكريم الحاج سعد للسلطة. (٥) وقد ترك الاول النجف الى الصحراء، واختفى الثاني مدة ثم التحق بالاول. (٦)

حددت السلطة البريطانية يوم الثلاثين من كانون الثاني ١٩١٨، موعداً لتسليم الغرامة لها من قبل النجفيين، فحملها زعماء النجف وسلموهم اياها في الكوفة. (٧)

في خضم هذه الاحداث، وصل النجف النقيب مارشال (Marshal) في ١ شباط ١٩١٨، بصفته معاوناً للحاكم السياسي في النجف بدلاً من حميد خان، (٨)

(١) ويلسون، المصدر السابق، ص ٢٩٥.

(٢) المس بيل، المصدر السابق، ص ١٢١؛ ويلسون، بلاد ما بين النهرين بين ولاتين، ج ٢، ص ٢٩٦.

(٣) المس بيل، المصدر السابق، ص ١٢١.

(٤) مذكرات الشيببي، وثيقة خطيرة حول ثورة النجف، ص ٢٩١.

(٥) حسن الاسدي، المصدر السابق، ص ٢٢٤.

(٦) عبد الستار شنين الجنابي، المصدر السابق، ص ٢٨.

(٧) مذكرات الشيببي، وثيقة خطيرة حول ثورة النجف، ص ٢٩٢.

(٨) ويلسون، بلاد ما بين النهرين بين ولاتين، ج ٢، ص ٢٩٦.

واتخذ من خان عطية ابو كلال خارج السور من جهة المشرق مقراً له. (١)
 ادت الاجراءات التي اتخذها بلفور ضد النجف الى ازدياد حالة التوتر، مما هيا
 الاجواء المناسبة لنشوب ثورة عارمة فيها تكون بداية لثورة عراقية كبرى، وهو ما كانت
 تخطط له جمعية النهضة الاسلامية، بعد ان تنضج الفكرة في جميع انحاء العراق، وبصورة
 خاصة في منطقة عشائر الفرات الاوسط التي مارست القتال وامتلكت الكثير من السلاح.
 غير ان المتحمسين من الاعضاء في الجمعية، الذين كانوا برئاسة نجم البقال استعجلوا
 الامر وقدموا ساعة الصفر في الوقت الذي لم يتم التفاهم مع العشائر بشكل يجعل
 الاستعدادات كاملة، كان يزيدهم صوان شرارة الثورة يجب ان تنطلق قبل اندحار العثمانيين
 وخروجهم من العراق بشكل نهائي. (٢)

استطاع الحاج نجم البقال من تشكيل عدد من المجموعات المسلحة بصورة سرية
 وسريعة، وان ينظمها في مدة قصيرة، من دون ان يطلع اعضاؤها على الغرض الحقيقي من
 تشكيلها. بل ان بعضهم انضم قبل ايام قليلة من موعد التنفيذ. (٣)
 عقد الاعضاء المتحمسون من جمعية النهضة الاسلامية اجتماعاً ليلة ١٨ اذار
 ١٩١٨ في (دار الحجية)، (٤) تحت ستار اقامة حفلة زواج، وقد لبي الدعوة لهذا الاجتماع
 اكثر من مائة عضو واكثرهم من الشباب المتحمسين. وقرروا الهجوم على سراي الحكومة
 (خان عطية) والاستيلاء عليه، واقسموا اليمين على ان لا يتأخر احد منهم عن الالتحاق
 باصحابه لتنفيذ هذا القرار، وان لا يتركوا احدهم اذا وقع في قبضة سلطات الاحتلال. ثم
 اتفقوا ان يتنكر ثلاثة منهم بملابس الشرطة للتمويه. (٥)

(١) استولى البريطانيون على خان عطية ابو كلال بعد خروجه من النجف، وجعلوه مقر الحاكم البريطاني.

(٢) عبد الستار شنين الجنابي، المصدر السابق، ص ٢٨.

(٣) سليم الحسني، المصدر السابق، ص ١٥١.

(٤) وهو احد اعضاء جمعية النهضة الاسلامية، وفي داره الواقعة بين محلتي العمارة والحويش، كانت تعقد اكثر
 الاجتماعات. ينظر: حسن الاسدي، المصدر السابق، ص ٢٤٣.

(٥) عبد الستار شنين الجنابي، المصدر السابق، ص ٢٨.

كانت خطة الهجوم تقضي ان ينقسم الثوار الى ثلاث مجموعات الاولى تقتحم دار الحكومة بقيادة نجم البقال، والمجموعتان الاخرتان تكتمان في موضعين قريبين لمراقبة الهجوم، والتدخل اذا ما استدعت الضرورة. (١)

قاد الحاج نجم البقال المجموعة المكلفة بالهجوم بعد منتصف الليل، وعند الفجر من ١٩ اذار ١٩١٨ تقدم الحاج نجم نحو دار الحكومة وقد انتحل شخصية شرطي البريد (حسن الكصراوي) فطرق الباب طرقة خفيفاً، ولما ساله الحارس الهندي مستفسراً، فاجابه بانه (حسن الكصراوي) وسلمه مطروفاً كان قد اعده مسبقاً يحمل عبارة (مستعجل جداً). ولما تسلم الحارس المطروف عاجله احد الافراد بطعنه خنجرأ أردته قتيلاً. ودخلت المجموعة الى داخل السراي إذ جرت معركة بين الثوار المهاجمين وبين منتسبي السراي وحراسه استمرت مدة قصيرة قتل فيها النقيب مارشال من قبل الحاج نجم البقال وجرح الطبيب الايرلندي الذي كان مع المارشال، وبالمقابل استشهد احد الثوار وجرح ثلاثة منهم. (٢)

بعد انتهاء العملية انسحب المهاجمون الى داخل المدينة، وفتح الحاج نجم حانوته على عاداته كل يوم، وصاروا ينددون بما حدث ليلة امس لصرف الانظار عنهم. (٣) ومع بزوغ فجر اليوم التالي، سارع النقيب بلفور الى النجف ومعه قوة كافية من الجنود فوصلها صباحاً. ويقال انه عندما شاهد جثة النقيب مارشال وهي ملطخة بالدماء قال: "ان كل قطرة من هذا الدم الغالي تساوي اربعمائة نجفي". نشر بلفور جنوده حول المدينة تحسباً للطوارئ، وادخل الى المدينة افراد الشرطة المدججين بالسلاح، وامرهم بالتجوال في محلاتها. ثم استدعى رؤساء البلدة لاستجوابهم حول الحادث، ولما حضر الرؤساء اظهروا له استغرابهم مما وقع ونفوا ان يكون القائمون به من اهل البلدة، واقترحوا عليه ان يقوم بجولة داخل المدينة ليتأكد من عدم وجود اية ظاهرة تدل على وقوع الحادث من قبل النجفيين. فخرج بلفور من السراي وهم بصحبته للتجول في البلدة، ثم امر المنادي ان يطلب من الناس فتح حوانيتهم ومزاولة اعمالهم اليومية على نحوها الاعتيادي. (٤)

(١) عبد الرزاق الحسني، ثورة النجف، ص ص ٣٠-٣١.

(٢) احسن الاسدي، المصدر السابق، ص ٢٤٣؛ علي الوردي، المصدر السابق، ج ٥، ق ٢، ص ٢٢٠.

(٣) علي الشرقي، المصدر السابق، ص ١٠٦.

(٤) عبد الرزاق الحسني، ثورة النجف، ص ص ٣٤-٣٥.

غير ان مواجهة جديدة غيرت مجرى الامور^(١) جرت بين بعض افراد الشرطة واولاد الشيخ سعد راضي، ادت الى مقتل شرطيين.^(٢)

اثار هذا الحادث بلفور وتغيرت قناعاته فيما سمعه من رؤساء النجف، فالتفت الى سعد الحاج راضي وقال له بالحرف الواحد: "انت الذي تقوم بهذه الاعمال وتنتظر بانك لا تدري". فاخذ سعد من كلامه ورد عليه بخشونة، ثم انصرف عنه غاضباً.

ولما سمع اولاد سعد بتوبيخ بلفور لابيهم جاؤوا يريدون قتله، وقد شاهدوه يتجول في الميدان فاطلقوا النار عليه لكنهم لم يصبوه، وتمكن من النجاة باعجوبة. اما اولاد الحاج سعد فقد استمروا بتجوالهم في المدينة مع رجالهم في حين خرج من النجف ودخل مقر الحكومة في خان عطية مع من كان معه من الجنود والشرطة، والقوا القبض على من وجدوه من افراد الشرطة، وجردوهم من اسلحتهم، ثم احتجزوا بعضهم واطلقوا سراح البعض الاخر، وهجموا على مقر الحكومة القديم بعد ان هرب حراسه، فاستولوا على اثائه واشعلوا النيران فيه.^(٣)

وعندما وصلت انباء الحادث المذكور الى المرجع الديني السيد كاظم اليزدي، حاول جاهداً تدارك الموقف قبل ان تتطور الاحداث بصورة اكثر خطورة،^(٤) فارسل في طلب السيد مهدي السيد سلمان والحاج سعد الحاج راضي والحاج محسن شلاش. وبعد مداوات، طلب السيد اليزدي من الحاج سعد تسليم ولديه احمد ومحسن، وتعهد بالمحافظة على حياتهما، غير ان الحاج سعد رفض الطلب وخرج غاضباً،^(٥) وقرر مواجهة البريطانيين. فقام بجولة

(٢) ينفرد الاستاذ حسن الاسدي بالقول بان الذي قتل الشرطيين هو راضي الحاج سعد وباعتراف الموما اليه بمقابلة شخصية معه بتاريخ ١٥/٥/١٩٦٩، ولكن نكاية بالحاج سعد ثبت القتل رسمياً ضد ولديه احمد ومحسن لانه يحبهما كثيراً. حسن الاسدي، المصدر السابق، ص ٢٥٥.

(٣) محمد علي كمال الدين، معلومات ومشاهدات، ص ٢٩.

(٤) محمد رضا الشيببي، وثيقة خطيرة، ص ٢٩٤؛ علي الورد، المصدر السابق، ج ٥، ق ٢، ص ٢٢١؛ سليم الحسني، المصدر السابق، ص ١٥٥.

(٥) اختلفت اجتهادات علماء الشيعة في كيفية كفاح الغزاة من الغربيين فكان بعضهم يرى المسألة في حالة الضعف مقتصرأ في واجباته على القيام بوظائفه الدينية، وقسم آخر يعتقد عقيدة راسخة بأن الاسلام لا يجتمع مع السيطرة الاجنبية تحت صعيد واحد مهما كان الحال. وكان المرجع الديني اليزدي من الصنف الاول. ينظر: عبد الرزاق الحسني، ثورة النجف، ص ٥٦.

(١) حسن الاسدي، المصدر السابق، ص ٢٥٦.

قابل فيها الشخصيات الهامة من زعماء السلاح في النجف، وفي مقدمتهم كاظم صبي وعطية ابو كلل وعباس علي الرماحي وغيرهم من زعماء المدينة الحربيين، فاستشارهم ضد البريطانيين الذين يريدون القاء القبض على اعز اولاده لإعدامهم مقابل الشرطين. فانتخوا له واشتركوا معاً في الثورة، التي ليس للحاج سعد ولا لكاظم صبي ولا لأي زعيم من زعماء النجف في اساسها. (١)

وهكذا اشتعلت نار الثورة في النجف ضد البريطانيين، فحاول بعض العلماء والوجهاء، التوسط للاصلاح بين الفريقين، فلم يجد التوسط نفعاً. وازدادت الثورة اتساعاً حينما تعاون زعماء البلدة فيما بينهم لمواجهة البريطانيين ولم يبق بعيداً عنها سوى عدد قليل كان منهم السيد مهدي السيد سلمان، وحسون شريه، وسماوي ابو شبع، وغيدان عدوه من محلة الحويش وآل جريو وآل الشمرتي في محلة البراق. (٢)

كانت خطة البريطانيين ترمي الى فرض الحصار على البلدة وقطع الاتصال الخارجي معها مهما كان شكله، ثم اثاره روح الفرقة والنزاع بين العلماء وزعماء البلديتين من جهة وبين الزعماء انفسهم من جهة اخرى، وصولاً الى هدفهم اخضاع المدينة الى الادارة العسكرية المحتلة، والاقتصاص من الثوار لتكون عبرة للنجفيين اولاً وللعراقيين ثانياً. (٣) ان هذه الخطة التي حرص البريطانيون على تنفيذها كانت محصلة لوضعهم بين خيارين صعبين، فالنجف مدينة مقدسة لدى الشيعة بوجه خاص، ولدى المسلمين بوجه عام، واذا عمد البريطانيون الى ضرب النجف وتسليط الجنود والمدافع عليها اتاح ذلك للعثمانيين والالمان فرصة لبث الدعاية السيئة ضد البريطانيين في ايران والبلاد الاسلامية الاخرى. اما اذا اتخذ البريطانيون سياسة المرونة والتسامح مع النجف فان ذلك يؤدي الى تشجيع العشائر والمدن الاخرى الى الاقتداء بثورة النجف والقيام بوجه البريطانيين في العراق. (٤)

وتقول المس بيل في ذلك ما نصه: " ليس هناك شك بأن العشائر كلها ترمق النجف باهتمام، وان أي تدابير فعالة كانت تتخذ ضد البلدة المقدسة كما كان يامل الترك كانت

(٢) حسن الاسدي، المصدر نفسه، ص ٢٥٦.

(٣) عبد الستار شنين الجنابي، المصدر السابق، ص ٣٠.

(٤) علي الوردي، المصدر السابق، ج ٥، ق ٢، ص ٢٢٣.

(١) المس بيل، المصدر السابق، ص ١٢٥.

ستثير شيئاً لا يستهان به من الشعور بالتعصب. لكن الخطر الرئيسي ينطوي على عكس ذلك، لأن التقصير في الاقتصاص من قتلة ضابط بريطاني سيضع ارواح جميع زملائه تحت رحمة الارفال من امثال الحاج سعد الذين يحرضهم الذهب التركي... (١)

بدأت الحوادث تاخذ اتجاهاً تصاعدياً بحكم الفعل الجماهيري المتحمس للثورة على الاحتلال البريطاني، ولم يعد ثمة قرار اخر يستطيع ان يوقف المد الثوري المتعاضم في ساعات الحماس تلك. (٢)

وفي اثناء ذلك، دعا السيد اليزدي الى عقد اجتماع كبير في مدرسته ضم علماء الحوزة واعيان المدينة وزعماء النجف، في ٢١ اذار ١٩١٨، وبالتحديد في اليوم الثالث للثورة، وذلك لدراسة الموقف العام في المدينة وايجاد الحل المناسب للأزمة، لاسيما وان المدينة مكتظة بالزوار، وان هؤلاء يتعرضون لاطار الرمي المتبادل بالرصاصة بين الطرفين. وقد طلب الثوار من السيد اليزدي ان يضمن لهم ولاتباعهم العفو العام والامان التام. (٣)

باشرت سلطات الاحتلال البريطاني بارسال قواتها العسكرية الى النجف، فأحاطت بها، وتمركزت قواتها في مقام كميل بن زياد الواقع على بعد كيلو مترين من سور النجف، إذ أخذت من قبة المقام وكرماً لمدفعتها، وبدأت تحفر الخنادق، وتوزع الاسلاك الشائكة ونصب الرشاشات وقطع الماء عنها، وبذلك تمت حلقة الحصار على النجف، فانقطع أي اتصال بينها وبين الخارج فلا يمكن ان يدخل اليها او يخرج منها احد. (٤)

ارسل بلفور في يوم ٢٢ اذار ١٩١٨ الى السيد اليزدي وعلماء الحوزة العلمية واعيانها يطلب منهم التفاوض معه، فاجتمع عدد كبير منهم في دار الكليدار لتحديد مطالب

(٢) المس بيل، المصدر السابق، ص ١٢٥.

(٣) سليم الحسني، المصدر السابق، ص ١٥٧.

(٤) محمد رضا الشبيبي، وثيقة خطيرة حول ثورة النجف، ص ٢٩٥؛ كامل سلمان الجبوري، النجف الاشرف ومقتل الكابتن مارشال، ص ص ٧٨-٧٩.

(١) جعفر باقر آل محبوبة، المصدر السابق، ج ١، ص ص ٢٥١-٢٥٢.

الثوار. وقد تشدد الثوار في مطالبهم، إذ طالبوا بتخلي البريطانيين عن حكم المدينة، وان يكتفوا بممثل لسلطتهم هو حميد خان، أي انهم ارادوا العودة الى الادارة المنقولة. (١)

وبناءً على ذلك تم تاليف الوفد من السيد عباس الكليدار وعمه السيد هادي ومحمود اغا الهندي والشيخ جواد الجواهري والشيخ محمد حسين كاشف الغطا والشيخ جعفر الشيخ راضي والسيد مهدي السيد سلمان. وقد عارض الحاج نجم البقال واعوانه اختيار مهدي السيد سلمان لموقفه السيء بالوفد لارتياهم في موقفه من الثورة وطلبوا اختيار سعد الحاج راضي بدلاً عنه، فلم يوافق اكثر الحاضرين على ذلك. (٢)

اجتمع الوفد بالنقيب بلفور، فقال لهم: "ان الحكومة البريطانية تحترم النجف وعلمائها واهاليها كل الاحترام، وهي تريد كل الخير لهم، ولكن هناك جماعة المفسدين هم الذين سببوا الفتنة، واخلوا بأمن البقعة المباركة الشريفة وسلامة العلماء الاعلام المجاورين لهذا البلد الطاهر، وليس لدى الحكومة سوى مطلب يسير وهو تسليم هؤلاء المفسدين اليها لينالوا جزاؤهم، وان الحكومة على يقين بان السيد كاظم اليزدي وسائر العلماء بما لديهم من ثاقب الفكر وعلو الهمة وحسن النية سيساعدوننا على ذلك اذ انهم يعرفون حق المعرفة حسن نية الحكومة المعظمة ومساعدتها الكثيرة لاعلاء المبادئ الدينية التي تدين بها اهل العراق وانقاذ شعوبه من المظالم والمفاسد السابقة". (٣) فاجاب الشيخ الجواهري قائلاً: ان الوفد جاء لاصلاح ذات البين، وتذليل العقبات التي تقف حجر عثرة في سبيل الصلح بين الطرفين، اما هذا الطلب الذي قدمتموه، فهو لا يساعد على الصلح. فقال بلفور: ان هذه هي ارادة القائد العام وهي لا ترد. فلما طلبوا منه التساهل، اجابهم بانه سيتصل بالقائد العام ويعطيهم الجواب في اليوم التالي. (٤)

وفي عصر اليوم التالي ذهب عباس الكليدار والسيد مهدي السيد سلمان لمقابلة بلفور، فقدم لهم الشروط الآتية:

١. تسليم القتلة ومن اشترك معهم بالفتنة تسليمًا مطلقاً من دون قيد او شرط.

(٢) محمد رضا الشبيبي، وثيقة خطيرة حول ثورة النجف، ص ٢٩٧.

(٣) حميد عيسى حبيبان، حقائق ناصعة عن ثورة النجف الكبرى، (النجف-١٩٧٠)، ص ٨٤.

(٤) علي الوردي، المصدر السابق، ج ٥، ق ٢، ص ٢٢٤.

(١) المصدر نفسه، ص ٢٢٥.

٢. تسليم غرامة حربية قدرها (١٠٠٠) بندقية، وغرامة نقدية مقدارها خمسون ألف روبية على ان يجمعها الشيوخ المخلصون من محلات النجف التي كانت لهم يد في الفتنة.
٣. تسليم مائة شخص من المحلات الثائرة الى السلطة المحتلة لتسفيرهم من النجف بصفتهم اسرى حرب. (١)

وقال بلفور عند تقديمه لهذه الشروط ان النجف ستبقى تحت الحصار الشديد الى ان تستجيب لهذه الشروط وتنفيذها بحذافيرها. (٢)

ان تمسك الطرفين بمواقفهم جعل امكانية الوصول الى حل وسط عملية متعذرة. وكان البريطانيون مصممين على انزال العقوبة الصارمة بالنجف باعتبارها الموقع الاول في تحدي سيطرتهم على العراق ومصدر المشروع الثوري الداعي الى انتهاء الاحتلال البريطاني، والحصول على استقلال العراق التام، ولذلك عزز البريطانيون قواتهم حول المدينة، ويشددون وسائل الحصار عليها. وقد تسبب الضغط البريطاني على النجف وقساوة الاجراءات التي اتخذتها السلطات البريطانية، في اثاره ردود فعل شديدة، لما تشغله النجف الاشرف من مكانه مقدسة في نفوس البلدان الاسلامية في العالم، فهي مركز الحوزة العلمية ومقر المرجع الاعلى للشيعة. (٣)

لم يبالي النجفيون بالحصار في الايام الاولى ولم يكثرثوا لشروط رفع الحصار، وقاموا ببعض المحاولات لفك طوق الحصار عن البلدة على مستوى حربي كان اولها في ٢١ اذار ١٩١٨، لكنهم لم يفلحوا في محاولاتهم. الامر الذي دعا البريطانيين لتشديد الحصار، (٤) وعندما اشتد الحصار على النجف، اصبح الاستمرار في الثورة امراً واقعاً، قررت جمعية النهضة الاسلامية مراسلة شيوخ العشائر الذين ينتمون اليها، تحثهم على مساعدة النجف في ثورتها، وفي ٢٤ اذار ١٩١٨/١١ جمادى الثانية ١٣٣٦هـ، ارسلت الجمعية رسائلها بيد شخص من عشيرة العوابد، لكنه عندما حاول اجتياز الاسلاك الشائكة علم به الجنود

(٢) جريدة (العرب)، العدد (٨٤)، ٩ نيسان ١٩١٨.

(٣) علي الوردي، المصدر السابق، ج٥، ق٢، ص٢٢٥.

(٤) سليم الحسني، المصدر السابق، ص١٦٤.

(١) للتفاصيل عن يوميات الحصار ينظر: محمد رضا الشبيبي، وثيقة خطيرة حول ثورة النجف، ص ص٢٩٤-٣٣٥؛ حسن الاسدي، المصدر السابق، ص ص٢٦٠-٣٠٥.

البريطانيين فألقوا القبض عليه، وبعد ان اخذوا الرسائل واستجابوه نفذوا به حكم الاعدام. وقد شدد البريطانيون من اجراءتهم الاحتياطية في ضوء ما استقوه من معلومات واردة في هذه الرسائل. وعندما علمت الجمعية بالنبا، كررت المحاولة بارسال رسول اخر، نجح في اختراق الحصون البريطانية وايصال الرسائل الى اصحابها، ثم عاد الى النجف واخبر اعضاء الجمعية بما آل اليه زعماء العشائر مع السلطة البريطانية، وكيف كبلتهم بالقيود، وقضت على تطلعاتهم الوطنية الحرة في ذلك الوقت، بما عرف عن الحنكة السياسية البريطانية المخادعة. (١)

لم يقف رجال المرجعية في الحوزة العلمية موقف المتفرج ازاء ما كانت تتعرض مدينتهم من حصار ظالم فرضته القوات البريطانية عليهم، وحاولت من خلاله اعطاء درس قاس لبقية المدن العراقية التي كانت تتطلع للقيام بعمل مماثل له. وتصدى رجال المرجعية الدينية في حوزة النجف بقيادة المرجع الديني الاعلى بمطالبة القائد البريطاني وثنيه من الاستمرار في الحصار، (٢) ويطلبون فيها الرأفة للنجفيين، وفيما يلي نص الرسالة:

(حضرة القائد العام لجيوش بريطانيا العظمى - بغداد)

نحن العلماء في النجف الاشرف نرفع الشكوى عنا وعن عامة الفقراء والمساكين والمجاورين في هذه البلدة المقدسة، مستغيثين بمراحم هذه الدولة وعدالتها، مسترحمين رفع هذا الاسر والحصار عن الابرياء والضعفاء الذين لاخيانة لهم ولاتقصير ولارضا. واشد البلاء قطع الماء فانه من العقوبات التي لاتسوغ في جميع الاديان البشرية، فان لم تكن رحمة للرجال فنسترحم الرافة على الضعفاء والاطفال. وحاشا من عدالة هذه الدولة المعروفة بالرافة والعدالة والقوة والسطوة ان تاخذ الابرياء بالاشقياء. وقد اشرفت النفوس على التلف والهلاك من الجوع والعطش وتعطيل الاسباب. وهذه المعاملة ضربة على جملة العالم الاسلامي، جارحة لعواطف كلمة المسلمين، غير موافقة لما هو المعروف عن

(٢) محمد علي كمال الدين، معلومات ومشاهدات، ص ٣٩.

(٣) رزاق كردي العابدي، دور المرجعية الدينية في ثورة النجف، بحث غير منشور، جامعة بابل، مركز الحلة للدراسات والبحوث الاستراتيجية، الندوة المنعقدة في ١٧ حزيران ٢٠٠٥.

سياستكم الجميلة في جلب عواطف عموم المسلمين، فالمامل اعمال التدابير الحازمة في رفع هذه الغائلة على وجه لاتهلك الضعفاء والابرياء باصدار العفو العام وتأمين البلاد وانتم اعرف بذلك).^(١)

وقد كتب السيد اليزدي العبارة التالية على هذه العريضة: (حسب الظاهر ان اطفاء هذه الغائلة عن هذا البلد المقدس موقوف على العفو العمومي وفيه المصلحة).

ارسلت العريضة الى البريطانيين بواسطة شخص يدعى (علي هجوج). وفي ٢٧ اذار ١٩١٨ حمل هذا الشخص الى النجف جواب القائد العام البريطاني على العريضة وهذا نصه: (الى حضرة حجة الاسلام السيد محمد كاظم اليزدي الطباطبائي وحضرات الاعلام في النجف والى اهاليها.

وصلنا كتابكم فامعنا النظر فيه وانكم لمحقوقون في افادتكم ان الحكومة البريطانية رؤوفة، واسطع برهان على ذلك الرافة التي عومل بها النجفيون في الحادثتين اللتين وقعتا في الستة شهور الماضية. وبرهان اخر على ذلك الخطة السلمية التي تتبعها في تنفيذ الشروط المشترطة عليكم، فاننا لم نوقع العقاب بالاهالي الذين لم يخالفوا القانون، بل اولئك الذين خرقوا حرمة ومن ساعدهم على ذلك. وفي استطاعة النجف الاشراف ان تخرج سالمة من مازقها الحالي اذا خضعت للشروط التي سبقت وعرضناها. ففي امكان حضرات المجتهدين والعلماء الاعلام حكام النجف المسلمين، لا بل الاحرى عليهم ان يطهروا بلدتهم من مفسديها، كما وعليهم مساعدتنا على ايقاع العقاب باولئك الذين اقترفوا تلك الجريمة، وعلى من حرضوا على ارتكابها، وسوف لاتقصر الحكومة في منح العفو متى آن الوقت المناسب. فليتاكد سكان البلدة المسلمين باننا سنعاملهم بالحسنى اذا اظهروا باعمالهم انهم يستحقون منا تلك المعاملة. ولقد مضت سبعة ايام منذ قتل الكابتن مارشال ومع ذلك فلم يعبروا لنا اهالي النجف الاشراف عن خضوعهم. ولم يقوموا بشيء ما لارجاع القانون والنظام الى نصابيهما والسلام.

(١) محمد رضا الشيبلي، وثيقة خطيرة حول ثورة النجف، ص ٢٩٩ كامل سلمان الجبوري، النجف الاشراف ومقتل الكابتن

مارشال، و(٨) ص(٢١١)؛ علي الوردى، المصدر السابق، ج٥، ق٢، ص٢٣٤؛ سليم الحسني، المصدر السابق، ص١٦٥.

٢٦ اذار ١٩١٨ القائد العام للجيش البريطاني في العراق.(١)

وعلى اثر الجواب البريطاني عقد اجتماع في ٢٩ اذار ١٩١٨ في منزل السيد اليزدي، ضم علماء الحوزة العلمية والاعيان لمناقشة تطورات الموقف، وكيفية انتهاء الحصار وانقاذ الثوار من انتقام البريطانيين. تم الاتفاق على توجيه رسالة جديدة الى القائد العام للقوات البريطانية، وجاءت لهجة الرسالة شديدة هذه المرة وأشارت الى عدم تمسك البريطانيين بالوعود التي طرحوها عند احتلال بغداد بحفظ حرمة الاسلام. وان الحصار عملية غير انسانية. وكررت الرسالة مجدداً تاكيداً على ان حل الازمة يكون من خلال اصدار العفو. (٢)

قدمت الرسالة في ٣٠ اذار ١٩٨٠ الى الجانب البريطاني وهذا نصها:

(الحضور حضرة القائد العام للجيش البريطاني في العراق.

تلقينا تلغرافكم نمرة ٢٨٠٢ بتاريخ ٢٦ اذار ١٩١٨ واخذنا ما فيه بنظر التدقيق. تذكرون انكم لم توقعوا العقاب بالاهالي الذين لم يخالفوا القانون، ونحن نفصح بالصرحة ان البلاء والعقاب ما وقع ولن يقع الا برياء والضعفاء الذين لاجنانية لهم ولا تقصير، وقد نشرنا لعدالتكم (التي ذاع صيتها ولا حاجة فيها الى برهان) طالبين رفع الحصار والاسر عن الابرياء والضعفاء باصدار العفو العام. وعسى ان لا يكون خفي عليكم عجز العلماء وعامة الاهالي عما تقدر عليه دولة معظمة كالدولة البريطانية التي وعدت بحفظ حرمة الاسلام ورعاية المسلمين، كما اعلن القائد الفاتح ((مود)) في اوائل فتح بغداد، واكده الحاكم الملكي العام، بحفظ نواميس معابدنا التي صارت منذ اكثر من عشرة ايام هدفاً لرصاص المتراليوز، وشؤون العلماء مهتوكة بهذا الحصار الشديد. وبالنهاية نقول بكل صراحة بدافع النصيحة للدولة الفخيمة: ان هذا الحصار الذي اوجب تلف عدة من نفوس الابرياء الغرباء والمجاورين كل يوم بالقتل والجوع والعطش، كل هذا فضلاً عن مغايرته للرافة والعدالة، ومخالف النواميس الانسانية وحفظ حقوق البشرية، وموجب لهتك الحرمة

(١) جريدة العرب العدد (٨٤)، ٩ نيسان ١٩١٨: كامل سلمان الجبوري، النجف الاشرف ومقتل الكابتن مارشال، و (٩) ص (٢١٢).

(٢) سليم الحسني، المصدر السابق، ص ١٦٧.

الاسلامية، وهو ضد المصلحة المرعية لمثل هذه الدولة الوحيدة بالسياسية، التي لا يعجزها حل مثل هذه المسألة الطفيفة. اما العلماء فلم يقصروا ولا يقصرون بالقيام بوظيفتهم في الوعظ والنصح والارشاد، وكيف وهو من واجباتهم الدينية. ولكن لا تكاد تتحسم المادة بصرف الوعظ والنصح فقط حتى تنضم اليها مساعداتكم بالعمو والسياسية اللازمة في مثل هذا الوقت. ولذلك الامل فيكم اكد باصلاح هذه الغائلة بالتدابير الحازمة بالقرب العاجل ان شاء الله).

وقد اضاف السيد اليزدي العبارة الآتية (نعم الصلاح بالاصلاح) (١)

اثارت هذه الرسالة سلطات الاحتلال البريطاني، فهي تشكل وثيقة ادانة للسياسة البريطانية، خصوصاً وان الذي وقع عليها المرجع الاعلى للحوزة العلمية. وقد لاحظت السلطة ان السيد اليزدي وبقية علماء الحوزة لم يتنازلوا عن مواقفهم في الاستمرار بمطالبة اصدار العفو العام، أي رفضهم للشروط البريطانية، كما ان الرسالة حملت البريطانيين مسؤولية استمرار الازمة، لذلك كان رد الفعل البريطاني قاسياً في لهجته، حيث اوعز الحاكم السياسي العام في العراق الى النقيب بلفور ان يرد على رسالة العلماء، فكتب اليهم:

(حضرة حجة الاسلام السيد محمد كاظم اليزدي الطباطبائي وحضرات العلماء الاعلام. سعادة الحاكم العام استلم كتابكم المؤرخ ٣٠ اذار ١٩١٨، وهو يعتبر من الضروري ان ابين لكم بأن قولكم: ان البلد المقدس اصبح هدفاً لنيران المتراليوز، ليس مطابقاً للحقيقة. اذ انه معلوم تماماً اننا لم نطلق بنيراننا الا على الاشقياء الذين يطلقون نارهم علينا. وسعادته يرغب منكم ان تعلموا ان مثل هذه الاقوال لاتساعدكم في المدافعة عن النجف الاشرف. كتب هذا الكتاب بامر قائد الجيوش في الكوفة.

الكوفة ٢ نيسان ١٩١٨

حاكم سياسة الشامية كابتن بلفور). (٢)

(١) محمد رضا الشبيبي، وثيقة خطيرة حول ثورة النجف، ص ٣٠٣.

(٢) كامل سلمان الجبوري، النجف الاشرف ومقتل الكابتن مارشال، و (١٢) ص (٢١٦).

لم تكف سلطات الاحتلال بهذا الرد، فكتب القائد العام للقوات المحتلة في العراق بتاريخ ٣ نيسان ١٩١٨ الرسالة الآتية:

(حضرة اية الله حجة الاسلام السيد محمد كاظم اليزدي الطباطبائي وسائر العلماء الاعلام. قصاص البلدة الذي تضمنته شروطنا لم يبتدىء بعد وهو لا يحتوي على اذية الابرياء. الماء الموجود في البلدة كان لحفظ النفوس على ما بلغنا، واما قطع الواردات الخارجية فلا ينتج عنه سوى عدم راحة الاهالي. وقد تبين مراراً الى القائد العام للجيش ان الاهالي الخاضعين للقانون هم الجانب الاكبر، وهذا مايعظم خجلهم لعدم اتخاذهم أي اجراءات ضد الاشقياء الذين يستمرون على تجريهم علينا. لانمس باي اذى أي شخص روحاني او أي شيء مقدس، فاننا نحترم المحلات المقدسة المختصة لجميع الاديان؛ لكن الاهالي هم انفسهم الذين يجلبون الخجل على بلدتهم المقدسة لعدم مقاومتهم القاتل وبذل جهودهم لتلقاه تنفيذ القانون والنظام. لم يتقدم الى الان سبب يوجب منح العفو، ولم يصل الى القائد العام للجيش أي كتاب يظهر شعور الاسف على قتل الكابتن مارشال من أي مصدر معتبر خارج بغداد والكاظمية. بقاء عليه لا يخفف الحصار، وربما تقتضي الضرورة باتخاذ اجراءات اشد في تنفيذ القيام بشروطنا.

القائد العام للجيش البريطانية في العراق).^(١)

وقد تضمن الجواب البريطاني التهديد الصريح للنجفيين، ويؤكد ان سلطات الاحتلال متمسكة بتنفيذ الشروط التي اعلنتها، وفي حالة عدم الاستجابة لشروطها فانها ستصعد من اجراءات الحصار.

لقد احدث حصار النجف والشروط التي وضعها البريطانيون لرفعه عن المدينة المقدسة ردود فعل اسلامية واضحة تضغط على البريطانيين في حصارهم الشديد لمدينة النجف الاشرف، فقد رفع القنصل الايراني مذكرة الى سفير ايران في بغداد يخبره باوضاع الجالية الايرانية في النجف، وكتب ويلسن الذي تعين في تلك الايام بمنصب الحاكم العام، في مذكراته يصف تلك الضغوط بالقول: "ان التوتر بلغ اشده، وضيق من ردود فعل غير حميدة في بعض الاوساط، وقد زاد اهل السنة في بغداد مصاعبنا عندما افصحوا عن

(٢) نقلاً عن: عبد الرزاق الحسني، ثورة النجف، ص ٦١.

ابتهاجهم علانية بوقوعنا في الفخ السام. واتصل علماء الشيعة في انحاء ايران والعراق بالحكام الانكليز [البريطانيين] إذ ابدوا مخاوفهم من ظهور استنكار عام وعرضوا طلبات ضخمة للتسامح مع اهل النجف، واقتراحات للتوسط بيننا وبينهم. وافصحت الحكومة الايرانية للوزير البريطاني في طهران عن مخاوفها من حدوث استشارات خطيرة في المشاعر الدينية الايرانية... وجاءني الى دائرتي في بغداد وسطاء يقدمون اقتراحات من عندهم للوصول الى حل سلمي، ووصلتنا رسائل خالية من التوقيع تهدد بالاغتيالات، كما وردت برقيات من الهند ولندن تدل على خشيتهم من عواقب الاجراءات الصارمة التي قمنا بها ضد النجف. ان السر برسي كوكس، الذي كنت اواصل اعلامه بكل التفاصيل، وهو الوحيد الذي حافظ على موقف السكوت الحكيم والمشجع".^(١)

وعلى الرغم من هذه الضغوط الا ان السلطات المحتلة لم تفكر في تخفيف الشروط، واصرت على تشديد الحصار حتى تحقق شروطها في الانتقام من النجف الاشراف.^(٢) وقعت خلال تلك الايام اشتباكات عنيفة بين الثوار والقوات البريطانية، وكانت اثار الحصار قد اثرت بشدة على الاهالي، وفنك بهم الجوع والعطش، وقد فقد رجال الثورة الامل بإمكانية وصول نجدات من العشائر العراقية، ولا سيما ان احد رسلهم الى العشائر استطاع دخول المدينة ليلة الخامس عشر من الثورة واخبر جمعية النهضة الاسلامية أن الاجراءات البريطانية تحول من دون مساعدة العشائر للثورة، لان السياسة البريطانية توزعت بين الارفاق والارهاب.^(٣)

عقد رجال الثورة اجتماعاً سرياً في ٣ نيسان ١٩١٨، ناقشوا فيه الظرف العام الذي يحيط بهم. وقد تاكد لهم ان المقاومة غير مجدية لعدم وصول الامدادات من خارج النجف، لذلك بداوا يفكرون بحلول سلمية التي يمكن ان تتم عن طريق المفاوضات. وفي اثناء اجتماعهم وصلتهم دعوة للحضور الى منزل السيد اليزدي، إذ عقد اجتماع حضره العلماء والاعيان. كان هذا الاجتماع هاماً في مسار الحوادث، وقد اراد فيه السيد اليزدي ان يحرك

(١) نقلاً عن: علي الوردی، المصدر السابق، ج٥، ق٢، ص٢٣٨.

(٢) سليم الحسني، المصدر السابق، ص١٧٢.

(٣) حسن الاسدي، المصدر السابق، ص٢٦٨.

المفاوضات مع البريطانيين لانقاذ الثوار من انتقامهم، لكن اجواء الاجتماع كانت متوترة، فقد اعلن مهدي السيد سلمان رئيس محلة الحويش براءته من الثورة ومن الثوار، مما دفع كاظم صُبي الى الرد عليه بان اولاده وبعض اتباعه اشتركوا في تدبير الثورة. (١)

حاول السيد اليزدي الاصلاح بينهم، وقدم اقتراحه الذي تضمن ضرورة التفاهم مع السلطات البريطانية، والموافقة على بعض شروطها، إذ لا يمكن التفاهم معها من دون ذلك، وتم الاتفاق بعد النقاش الساخن على كتابة عريضة الى الادارة البريطانية يبيد فيها الثوار ندمهم على ما وقع ويظهرون الطاعة، ليكون ذلك اساساً للمفاوضات معهم. وقد كتبوا العريضة، لكن مهدي السيد سلمان واتباعه امتنعوا عن توقيعها، فاجبرهم السيد اليزدي على التوقيع، وعندما خرج الرسول ليوصلها الى البريطانيين، اخذهما اتباع مهدي السيد سلمان ومزقوها. (٢)

ويسلط الضوء الاستاذ حسن الاسدي بشأن هذه القضية قائلاً: "غير ان بعض الموالين للسلطة لا يرون غير التخلص من زعماء الثورة الذين لا يمكن ان يكون للموالين نفوذ في البلد بوجودهم. لذلك حاولوا من دون خروج مبعوثي اليزدي الى الكوفة لوضع اسس المفاوضات. كما ان قد اتصل بالانكليز واشعرهم بخذلان الثوار فلا عجب ان يتساهلوا معهم باي حال. وبذلك فشلت محاولة الوساطة التي كان يعلق عليها الناس والثوار كل الامل. وفعلاً ظل الثوار يتربصون النتائج من دون ان يعلموا بما دبره الموالون". (٣)

يتضح لنا مما تقدم ان هذه الخطوة اثرت تأثيراً سلبياً على مجرى الاحداث، واحبطت صيغة الاتفاق الذي كان قد عقد بين المرجع الديني الاعلى السيد كاظم اليزدي وزعماء الثورة، من اجل انقاذ النجف وقادة الثورة من الخطر البريطاني المرتقب.

استدعى السيد اليزدي مساء في ٥ نيسان ١٩١٨ سعد الحاج راضي وغيره من رؤساء الثوار، وحذرهم من العواقب السيئة التي ستحل بالنجف من جراء محاربة البريطانيين،

(٢) علي الوردي، المصدر السابق، ج٥، ق٢، ص٢٣٨؛ سليم الحسني، المصدر السابق، ص١٧٢-١٧٣.

(٣) حسن الاسدي، المصدر السابق، ص٢٩٠؛ علي الوردي، المصدر السابق، ج٥، ق٢، ص٢٣٨-٢٣٩.

(١) حسن الاسدي، المصدر السابق، ص٢٩٠-٢٩١.

وربما طلب منهم مغادرة البلدة، فلم يوافقوا على طلبه، واصرروا على البقاء والثبات ومواصلة الحرب حتى الموت. (١)

كان السادس من نيسان يوماً حاسماً في مسار الثورة، فقد ذهب مهدي السيد سلمان وعبد المحسن شلاش الى البريطانيين نتيجة التوتر الذي خيم على المدينة بعد الانذار البريطاني. وعندما عادا الى داخل النجف، اخبر الثوار ان البريطانيين اعلنوا عدم قصف مواقع الثوار تمهيداً لإجراءات مفاوضات الصلح التي تظاهر البريطانيين بالموافقة عليها. فعم الفرح بين الناس. (٢) وفي عصر هذا اليوم ظهرت في سماء النجف طائرة بريطانية على مستوى منخفض، وظلت تدور بعض الوقت، وقد اطلق عليها بعض النجفيين النار، فلم يصيبيوها. ثم القت الطائرة نسخاً من منشورين احدهما يتضمن الشروط المفروضة على النجف، والاخر يتضمن خبر الانتصار الباهر الذي ناله الجيش البريطاني على العثمانيين في الفرات الاعلى. (٣) وبصف لنا الاستاذ عبد الرزاق الحسني ما جرى ذلك اليوم من احداث بقوله: "وقد بلغ مسامح السلطة الانكليزية ان الثوار يتركون مراكزهم الى اهلهم في الصباح الباكر، لياخذوا قسطاً من الراحة، ويغيروا ملابسهم، فتواطت مع الميالين الى المسالمة للاستيلاء على ((مقلاب الحويش)). وكان السيد مهدي السيد سلمان رئيس محلة الحويش من المخالفين للثورة منذ البداية، فاعز الى جماعة من ثوار المحلة ان يتركوا حراسة التل، لتستطيع السلطة ان تدخل المدينة من هذه الفجوة، وتنتهي المشكلة التي تتخبط فيها، وفي الوقت نفسه سرت شائعات بين المقاتلين مألها ان الحكومة البريطانية توشك ان تتوصل مع الثوار الى وقف القتال والتفاهم مما فتى في عضدهم. وما كادت تشرق الشمس على ((مقلاب الحويش)) صباح يوم الاحد الموافق ٢٥ جمادى الاخرة ١٣٣٦هـ (٧ نيسان ١٩١٨) حتى شرعت المدفعية الانكليزية في قذف حممها بشدة اذهلت المحاربين والمسالمين على حد سواء، وقد دام هذا القصف نحو الساعة، واذا بحملة القنابل اليدوية الهنود السيك، والكوركاء، يرتقون التل ببسر، فتداعت المقاومة. وبلاستيلاء على هذا التل، تمت السيطرة على النجف...". (٤)

(٢) محمد رضا الشبيبي، وثيقة خطيرة حول ثورة النجف، ص ٣١٠.

(٣) المصدر نفسه، ص ٣١٠.

(٤) علي الوردي، المصدر السابق، ج ٥، ق ٢، ص ٢٤٠.

(١) عبد الرزاق الحسني، ثورة النجف، ص ٥٩.

بعد اقتحام المدينة واستيلاء البريطانيين على تل الحويش المشرف على النجف، توجه ثلاثة من الضباط البريطانيين، وقد سحبوا معهم سلك الهاتف الى منزل السيد اليزدي للتحديث مع الحاكم العام في بغداد، إذ كان على الخط العام في بغداد، وكان الغرض من ذلك بعث الاطمئنان في نفوس المسلمين، فقد كان سفراء الدول الاسلامية في بغداد مجتمعين في مقر الحاكم البريطاني. (١)

لم يستطع البريطانيون عند دخولهم المدينة القاء القبض على الثوار، فقد سارعوا الى الاختفاء في داخلها، لذلك اعلن البريطانيون عن مكافأة نقدية لكل من يلقي القبض على احد الاشخاص الذين اشتركوا بالثورة، كما هددوا الذين يخفون رجالها بالعقوبة الصارمة. وكان مهدي السيد سلمان وجماعته يقومون بدور النجف عن الثوار في المنازل، وقد استخدموا القسوة والتعذيب ضد بعض العوائل لانتراع اعتراف منهم عن اماكن اختفاء ذويهم. وتمكنت حملات التفتيش من القبض على معظم الذين اشتركوا بالثورة، وسلم بعض الزعماء انفسهم للسلطة. (٢)

احتج السيد اليزدي على مواصلة البريطانيين من حصارهم للمدينة وطالب بلفور عندما زاره الاخير مع مجموعة من الجنود في ٢٠ نيسان، برفع الحصار وتزويد النجف بالماء والمواد الغذائية والكف عن تهديم الدور، فاجابه بلفور ان السلطات البريطانية ستزود المدينة بالمواد الغذائية، كما انها ستمنح اجازات لمن يريد الخروج من المدينة، وان السلطات قررت هدم البيوت الملاصقة للسور فقط، اما الحصار فانه سيرفع تدريجياً اذا ما تم القبض على بقية الثوار. (٣)

لم تكن وعود النقيب بلفور حقيقية، ولم يستجب البريطانيون، لمطالب السيد اليزدي السابقة، ففي ٢٢ نيسان ١٩١٨ ارسلوا اليه برقية مفادها ان السلطة لن تزود المدينة بالمواد الغذائية قبل تسليم الثوار. (٤)

(٢) حسن الاسدي، المصدر السابق، ص ٣٠٦.

(٣) جعفر الخليلي، هكذا عرفتهم، ج ٤، ص ٩٥-٩٦.

(١) محمد رضا الشيببي، وثيقة خطيرة حول ثورة النجف، ص ٣٢٤.

(٢) حسن الاسدي، المصدر السابق، ص ٣٢٠.

توجه بلفور في ٢٨ نيسان الى النجف، وذهب الى منزل السيد اليزدي، وكان معه عدداً من الضباط ورفقة خمسين جندياً يسحبون معهم سلك الهاتف. فدخل بلفور على السيد اليزدي واختلى به بعض الوقت، إذ فاتحه في امر علماء الحوزة الذين وجد البريطانيون اسمائهم في الوثائق التي تركها العثمانيون في منطقة (عنه) بعد انسحابهم، واهمهم السيد محمد علي بحر العلوم والشيخ محمد جواد الجزائري. ويقال ان ويلسن تحدث مع السيد اليزدي بالهاتف من بغداد حول هذا الموضوع. (١)

بعد ان تم القاء القبض على المطلوبين، رفع الحصار عن المدينة في ٤ مايس ١٩١٨، بعد ان استمر مدة ما يقارب السنة والاربعون يوماً. (٢)

شكلت الكوفة محكمة عسكرية خاصة لمحاكمة الثوار تالفت من العقيد لجمن (Leachman) رئيساً لها، ومن الرائد ايدي (Eadie) ومن الرائد روث (Routh) عضوين، وقد مثل الادعاء العام النقيب بلفور (Belfour). (٣)

اصدرت المحكمة قرارها باعدام اربعة عشر رجلاً من الثوار، كما صدر على تسعة اخرين بالسجن لمدة تتراوح بين اربع سنوات والسجن المؤبد، (٤) وحكمت المحكمة في الوقت نفسه على اكثر من مائة شخص بالنفي الى الهند بصفة اسرى حرب. (٥)

اثارت هذه الاحكام موجة من السخط والغضب في اجواء النجف وبقية المدن العراقية، وذهب جمع من علماء الحوزة العلمية واعيان النجف الى بغداد في ٢٧ مايس ١٩١٨ في محاولة لتخفيف احكام الاعدام، لكن من دون جدوى، (٦) فقد نفذ الحكم في فجر ٣٠ مايس ١٩١٨ باحد عشر تائراً، (٧) بعد ان خفف الى النفي عن السيد محمد علي بحر

(٣) علي الوردي، المصدر السابق، ج٥، ق٢، ص٢٤٨.

(٤) جريدة (العرب)، العدد (١٠٩)، مج ٢، ٢٨ ايار ١٩١٨.

(٥) عبد الله فهد النفيسي، المصدر السابق، ص٦٢.

(٦) عبد الستار شنين الجنابي، المصدر السابق، ص٣٣.

(٧) للاطلاع على اسماء المنفيين ينظر: عبد الرزاق الحسني، ثورة النجف، ص٨٧-٩٠.

(٣) حسن الاسدي، المصدر السابق، ص٣٤١.

(٤) هم: ١-كريم الحاج سعد. ٢-احمد الحاج سعد. ٣-محسن الحاج سعد. ٤-سعيد العبد. ٥-كاظم صبي. ٦-محسن حبيب ابو غنيم. ٧-عباس علي الرماحي. ٨-علوان علي الرماحي. ٩-الحاج نجم البقال. ١٠-جودي

العلوم بوساطة السيد اليزدي،^(١) وعن الشيخ محمد جواد الجزائري بوساطة الميرزا محمد تقي الشيرازي وشيخ الشريعة الاصفهاني،^(٢) كما استطاع عباس الخليلي من الفرار الى ايران.^(٣) ظن البريطانيون بعد هذا الانتصار الذي احرزوه انهم تغلبوا على اخطر ما جابههم من ظروف محرجة بعد الاحتلال وان الامر قد انتهى، اذ قالت المس بيل "وعلى هذه الشاكلة انتهى ما كان يعد ادق موقفاً لنا منذ احتلال بغداد. وقد اعترف الجميع في العراق باننا خرجنا من المازق منتصرين".^(٤)

يتضح لنا من خلال الاحداث الآنف الذكر، ان الثورة لم تحض بدعم مرجعي ملموس. فمراجع الدين وكبار علماء الحوزة الذين ساهموا في حركة الجهاد، امثال السيد كاظم اليزدي والشيخ محمد تقي الشيرازي والشيخ مهدي الخالسي وشيخ الشريعة الاصفهاني وغيرهم، انحصر موقفهم في محاولة تهدئة الاوضاع، والخروج بحل سلمي اكثر مما هو واقعي وحقيقي مجابهة المحتلين بالقوة، وربما انهم اقتنعوا ان الوضع العسكري والسياسي لا يسمح لهم باتخاذ موقف عملي مؤيد للثورة، حتى ولو اصدروا فتوى للجهاد.

ان اهم ما يقال عن هذه الثورة على الرغم من فشلها، انها كانت مجرد البداية في العلاقات المتوترة بين الشيعة والبريطانيين، فقد كشفت هذه الثورة عزم العراقيين على مواصلة مجابهة البريطانيين، ولم يثن عزمهم من مواصلة جهدهم وجهادهم من اجل تخليص البلاد من وطأة الغزو والعدوان. على الرغم من الكيفية التي تعاملت بها السلطة المحتلة مع رجال الثورة وقمع الناس بالنار والحديد وزج رجالها وعلمائها في زنانات السجون، فقد ظن البريطانيون ان الاعداد والسجن التي اعقبت مرحلة ما بعد الثورة هي النهاية التي لا عودة معها للحياة المستقلة، ولكننا نجد المسألة على خلاف ذلك تماماً ويمكننا ملاحظة ذلك قراءة

ناجي. ١١-مجيد الحاج دعييل. ينظر حسن الاسدي، المصدر السابق، ص ٣٤٦-٣٤٧؛ عبد الرزاق الحسيني، ثورة النجف، ص ٨٢؛ محمد علي كمال الدين، معلومات ومشاهدات، ص ٤٩.

(٥) عبد الله فهد النفيسي، المصدر السابق، ص ٦٢.

(٦) كامل سلمان الجبوري، النجف الاشرف ومقتل الكابتن مارشال، ص ١٦٢.

(٧) للمزيد من التفاصيل حول قصة هروب عباس الخليلي ينظر: جعفر الخليلي، هكذا عرفتهم، ص ١٠٣-

١٠٨.

(٨) المس بيل، المصدر السابق، ص ١٢٧.

هذا المعنى في القصيدة التي بعثها الشيخ محمد جواد الجزائري وهو في سجنه ببغداد الى العلامة السيد عيسى كمال الدين:

خطب تعلمونه صعب
يربو عليه الهم والكرب
خطب تطير له العدى فرحاً
ويهيم من اطرافه الصعب
تجرى له عين الخليل وما
ويذوب منه لوقعه القلب. (١)

-موقف الحوزة العلمية من استفتاء عام ١٩١٨-١٩١٩-

فرض الموقف العراقي الرافض للاحتلال البريطاني، السلطات المحتلة الى التفكير بضرورة حسم مستقبل العراق السياسي،^(٢) على وفق صيغة نهائية تمكن بريطانيا من مواصلة سيطرتها عليه، فلقد كشفت ثورة النجف ان الشيعة يخططون لمواجهة ثورية ممتدة وواسعة، وان القسوة التي انتهت بها السلطات البريطانية الثورة، لم تستطع انهاء المشروع الثوري الذي يتبناه الشيعة ضد الوجود الاجنبي، والساعي الى الحصول على استقلال العراق، وذلك كمنهج ثابت يعتمد، علماء الحوزة في رفض الاحتلال الاجنبي لبلاد المسلمين. (٣)

تلقى ولسن^(٤) وكيل الحاكم المدني في العراق تعليمات من حكومته في الثلاثين من تشرين الثاني ١٩١٨، تطلب منه اتخاذ الخطوات الضرورية لاجراء استفتاء للشعب العراقي، لمعرفة ارائهم حول مستقبل بلادهم، واختيار الشكل الحكومي الذي يتناسب ورغباتهم، وطلب

(١) خضير الركابي، الشعر السياسي عند علماء الشيعة، مجلة (الفكر الجديد)، العدد (٢)، السنة الاولى، حزيران ١٩٩٢.

(٢) ما ذكره الشيخ محمد رضا الشبيبي لمندوب جريدة (الجمهورية)، العدد (١٨٥)، في ٣٠ حزيران ١٩٦٤.

(٣) سليم الحسني، المصدر السابق، ص ٢٢٥.

(٤) ارنولد تالبوت ولسن (١٨٨٤-١٩٤٠)، احد ضباط الحملة البريطانية على العراق، تولى منصب وكيل الحاكم الملكي العام في العراق خلفاً لبرسي كوكس عام ١٩١٨، واستمر حتى عام ١٩٢٠، وقد غادر العراق على اثر عودة السر برسي كوكس لتأليف الحكومة المؤقتة بعد فشل ولسن، وعين بعد مغادرته العراق مديراً لشركة النفط الايرانية، ثم عاد الى بريطانيا، وانتخب نائباً في مجلس العموم البريطاني ينظر: موسوعة النهرين. حكام على شبكة الانترنت:

في البرقية تقديم المساعدة او المشورة عن المستشارين البريطانيين في العراق مع تقديم بيان موثوق يعرب عن الرغبة الحقيقية للسكان المحليين في مختلف المناطق لابداء ارائهم حول المسائل الاتية:

١- هل يرغبون بدولة عربية واحدة واقعة تحت الوصايا البريطانية والممتدة من الحدود الشمالية لولاية الموصل وحتى الخليج العربي؟

٢- هل يرغبون في هذه الحالة برئيس عربي بالاسم يراس هذه الدولة الجديدة؟

٣- من هو الرئيس الذي يريدونه في هذه الحالة. (١)

تنفيذاً لهذه التعليمات استدعى ولسن معظم الحكام السياسيين في الالوية والاقضية للتشاور معهم حول موضوع الاستفتاء، وكان يامل ان تكون نتائجه متوافقة مع ميوله في تعزيز الوجود البريطاني في العراق، شانه شان معظم الحكام السياسيين الذين لجأوا الى اساليب شتى في التزوير للتلاعب بنتائج الاستفتاء بحيث كان بعضهم يستدعي معارفه، ويكلفهم توقيع المضابط، يطلبون فيها استقرار الحالة الراهنة وبعض اخر يوعز ان تتضمن هذه المضابط طلب الحماية البريطانية المطلقة، ويسعى غيرهم لجعل هؤلاء المعارف اكثرية تطلب اميراً عربياً تحت الهيمنة البريطانية. (٢)

ولما كانت النجف، وبسبب مركزها الديني الواسع النطاق، كونها مهد العلماء ومركز الروحانية، وتأثير علمائها على العشائر العراقية، ارتأى ولسن ان يجعل هذه المدينة اولى المدن التي يجري فيها الاستفتاء وباشرافه وتحت ادارته شخصياً لتكون النتيجة المعلنة عنها قدوة للمدن الاخرى. (٣) فاعز الى الرائد نوربري (M. Norbary) الحاكم السياسي للواء الشامية والنجف، ان يدعو علماء النجف واشرافها وزعماء القبائل وساداتها في ابي صخير والشامية للاجتماع به، (٤) فاخذ الميجر نوبري ينشط للعمل على وفق التعليمات التي ارسلها

(3) Yaphe Judith Share, The Arab Revolt in Iraq of 1920, Unpublished (P.D) thesis, university of Linois, Hinois, 1967, p124.

(١) عبد الرزاق الحسني، تاريخ العراق السياسي، ج١، ص ٩٦.

(٢) علي الوردي، المصدر السابق، ج٥، ق١، (بغداد-١٩٧٧)، ص ٦٨.

(٣) عبد الله فهد النفيسي، المصدر السابق، ص ١١٨.

ولسن اليه، فاجتمع سراً بالوجهاء والرؤساء الذين يثق بهم، وقد اكدوا له هؤلاء ان الاستفتاء سيجري على ما يرام بلا معارضة. (١)

كانت الحوزة العلمية على علم بالمشروع البريطاني قبل ان يصل ولسن الى النجف، بعد ان نقل لهم مصطفى خرمة السوري احد الموظفين العرب المستخدمين في دائرة الحاكم السياسي للنجف، الذي دفعه شعوره الوطني بالاتصال بالسيد سعيد كمال الدين وتحذيره بما خطه البريطانيون للاستفتاء. (٢) وعند ذلك اخبر الاخير حزب النجف السري، ودب في النجف نشاط ملحوظ بسبب ذلك النبأ، كما تم تبادل الرسائل والاراء مع زعماء كربلاء، (٣) ووصل الى المدينة كاظم الدجيلي (٤) قادماً من بغداد لغرض تنسيق العمل من اجل تقديم مضابط مغايرة لما كان البريطانيون يخططون له، وقد جرى اعتقاله بسبب ذلك. (٥)

زار ولسن مدينة النجف في الحادي عشر من كانون الاول ١٩١٨، وفي اليوم التالي ذهب لزيارة السيد كاظم اليزدي في داره في الكوفة واختلى به.

ويسلط لنا التقرير السري البريطاني الضوء على ما جاء من حديث بين الحاكم البريطاني ولسن والمرجع الاعلى السيد كاظم اليزدي اذ تحدث الاخير قائلاً: "انا انطق باسم الذين لا يستطيعون التعبير عن انفسهم ان الحكومة مهما فعلت فانها ينبغي ان تاخذ بعين

(٤) علي الوردي، المصدر السابق، ج٥، القسم ١، ص٦٩؛ عبد الله فهد النفيسي، المصدر السابق، ص١١٨.
(٥) مذكرات حسين كمال الدين، تقديم كامل سلمان الجبوري، (بغداد-١٩٨٧)، ص١٢؛ مذكرات سعيد كمال الدين؛ تقديم وتعليق كامل سلمان الجبوري، (بغداد-١٩٨٧)، ص١٤.

(١) علي عبد شناوة، المصدر السابق، ص١٠٥.
(٢) الشيخ كاظم بن الحسين بن عبدان بن درويش بن نهار الدجيلي، ولد في قرية الدجيل عام ١٨٨٤، كان ذو مواهب ادبية جيدة، ولم يشأ اهله ادخاله في مدارس الحكومة، انقطع على الدرس والتردد على افاضل العلماء. واشتغل في تحرير بعض الجرائد البغدادية، ثم ادار مجلة (لغة العرب)، وفي سنة ١٩٢٠ دخل مدرسة الحقوق في بغداد ونال شهادتها، وفي عام ١٩٢٣ عمل مدرساً في مدرسة اللغات الشرقية في لندن حتى عام ١٩٢٩ حين استقال وعاد الى بغداد. عين قنصلاً للعراق في المحمرة في عام ١٩٣٣، واستمر ينتقل في وظائف السلك الخارجي الى ان توفي في فينا في ٢٣ اذار ١٩٧٠. ينظر: ادهم ال جندي، المصدر السابق، ص ص٢٠٠-٢٠١.

(٣) عبد الرزاق احمد النصيري، دور المجددين في الحركة الفكرية والسياسية في العراق ١٩٠٨-١٩٣٢، اطروحة دكتوراه غير منشورة، كلية الاداب-جامعة بغداد، ١٩٩٠، ص٢٦١.

الاعتبار مصالح الشيعة وخصوصاً الجماهير التي لا تحسن التعبير عن نفسها والتي لا معين لها. ان هؤلاء الناس ليسوا متحضرين، وان تنصيب الموظفين العرب سيؤدي الى الفوضى انهم لم يتعلموا بعد معنى الاستقامة، والى ان يتعلموا ذلك فيجب بقاؤهم تحت اوامر الحكومة. ولا يمكن ايجاد شخص يكون مقبولاً كامير".^(١)

وهناك راي اخر يقول بان ولسن لم يتحدث مع السيد اليزدي بصراحة حول مشروع الاستفتاء لعله اراد ان يفاجيء اهالي المدينة بالخطوة قبل ان يستعد علماء الحوزة لموقف مضاد.^(٢) وفي اليوم ذاته تقاطر رؤساء العشائر الى النجف وتحدث السيد علوان الياصري معهم بشأن مطالبهم.^(٣)

عقد اجتماع في النجف في ١٣ كانون الاول ١٩١٨، اليوم المحدد للاستفتاء في سراي الحكومة برئاسة ولسن نائب الحاكم المدني العام والرائد نوربري الحاكم السياسي للنجف والشامية، وحضر الاجتماع كل من العلماء: الشيخ عبد الكريم الجزائري، والشيخ محمد جواد صاحب الجواهر، والشيخ عبد الرضا الشيخ راضي. ومن رؤساء العشائر السيد نور الياصري، والسيد محسن ابو طبيخ، والسيد علوان الياصري، وعبد الواحد الحاج سكر، وعلوان الحاج سعدون، ومحمد العبطان، وعبادي الحسين، ومرزك العواد، ولقطة الشمخي، ومجبل الفرعون، ومن الوجوه والاشراف والادباء عبد المحسن شلاش، ومحمد رضا الشبيبي، والسيد هادي الرفيعي وغيرهم.^(٤)

وبعد ان استقر المجلس اعلن ولسن الغاية من مجيئه، وهي ان بريطانيا وحلفاؤها قرروا الوقوف على اراء سكان البلدان المحددة من السيطرة العثمانية في الحكومة التي يختارونها، ثم عرض الاسئلة الثلاثة المذكورة. وطلب الاجابة عليها، فجرت مناقشة حادة، وعلق احدهم بقوله: هل ان بريطانيا تريد ان تعامل العراقيين بهذه الطريقة رافة بحال السكان،

^(٤) F.O.371/4148/13298.From Political Officer, Baghdad, Dated 14th December Wilson repented on interview with, Al, Yasdi.

نقلاً عن: غسان العطية، المصدر السابق، ص ٣٥٥.

^(١) فريق مزهر آل فرعون، المصدر السابق، ص ص ٧٤-٧٥.

^(٢) جلال كاظم محسن الكناني، الدور السياسي للعشائر العراقية ١٩١٨-١٩٢٤، رسالة ماجستير غير منشورة، كلية التربية-الجامعة المستنصرية، ٢٠٠٣، ص ٣٥.

^(٣) فريق المزهر آل فرعون، المصدر السابق، ص ٧٥.

ام ان هناك عوامل اخرى تستدعي هذا الاستفتاء؟^(١) فاجابه ولسن ان بريطانيا عادلة، ومن عدلها انها تريد معرفة راي السكان في تقرير مصيرهم. فقال هادي الرفيعي: "لا نريد غير الانكليز"^(٢) لان بريطانيا عادلة ومنصفة وكثرت الفلوس عندنا.^(٣) فرد عليه عبد الواحد الحاج سكر قائلاً: "بل نريد حكومة عربية وطنية". فقال ولسن هل هو رايك ام راي الجميع؟ هو راي الشخصي ولا بد من ان اكثر الحاضرين يؤيدونني. وقال محمد رضا الشبيبي: ان الشعب العراقي يرتاي ان الموصل جزء لايتجزا من العراق، وان العراقيين يرون من حقهم ان تتالف حكومة وطنية مستقلة استقلالاً تاماً، وليس فينا من يفكر باختيار حاكم اجنبي.^(٤)

اثار هذا الجواب غضب ولسن، وطلب من الحاضرين اعطاء رايهم خلال الاجتماع، لكن الحاضرين اصروا على اخذ راي مجتهدى الحوزة فاضطر ولسن الى الموافقة.^(٥) ان غضب ولسن على اقتراح تاليف حكومة عربية منتخبة برئاسة حاكم عربي، دليل على ان مشروع الاستفتاء لم يكن لصالح العراق، وانما هو مظلة يستظل بها البريطانيون لسيطرة تامة للعراق، ومما زاد الطين بلة على ولسن طلب المجتمعون الرجوع الى مجتهدى الحوزة وبقيّة الرؤساء لاخذ رايهم، واصرار ولسن على اعطاء الراي بسرعة، يشير ذلك بوضوح الى خوفه من موقف المراجع العظام، وانهم سيعطون رايّاً يتعارض مع رغبة السياسة البريطانية.

بعد انتهاء الاجتماع ذهب الشيخ عبد الكريم الجزائري، والشيخ محمد جواد الجواهري، وعبد الواحد الحاج سكر، وعلوان الياسري الى المرجع الديني الاعلى للحوزة العلمية السيد كاظم اليزدي، لاستطلاع رايه في الموضوع فقال لهم: "عجيب، لقد كان عصر امس عندي- يقصد [ولسن]- ولكنه ما كلمني بهذه الصراحة، وعلى كل حال فالقضية مهمة، ولكل عراقي حق فيها، فيجب ان تعقدوا اجتماعاً عاماً تحضره جميع الطبقات".^(٦) وذكر لهم ان كل فرد

(4) Yape Judith share. opcit. P. 129.

(٥) عبد الرزاق الحسني، الثورة العراقية الكبرى، ط٣، (صيدا-١٩٧٢)، ص٤٢.

(٦) فريق المزهري آل فرعون، المصدر السابق، ص٧٦؛ علي الوردي المصدر السابق، ج٥، ق١، ص٧٠.

(١) علي عبد شناوة، المصدر السابق، ص١٠٦.

(٢) فريق المزهري آل فرعون، المصدر السابق، ص٧٦.

(٣) علي الوردي المصدر السابق، ج٥، ق١، ص٧١؛ فريق المزهري آل فرعون، المصدر السابق، ص٧٦.

له الحق في ابداء الراي سواء كان تاجراً ام بقالاً، زعيماً ام حمالاً، ونصحهم بالاجتماع والمداورة وموافاته بالنتيجة. (١)

نستدل من خلال جواب السيد اليزدي الى نفي ما تشير اليه المصادر الاجنبية التي تشير الى علم السيد اليزدي بالمشروع البريطاني وموافقه عليه. (٢)

وبناءً على اقتراح السيد اليزدي عقد اجتماع في اليوم التالي بدار الشيخ محمد جواد الجواهري، حضره عدد كبير من الناس بمختلف طبقاتهم، فجرى الكلام حول الاسئلة والاجوية بنطاق واسع، وتبادلت الاراء، واشتد النقاش، فاراد الشيخ عبد الواحد سكر ان يقضي على هذه البلبلة، فالقى كلمة موجزة فوافق المجتمعون عليها، فقال: "لسنا اليوم ايها السادة اكفاء للجمهورية، ولسنا فرساً، او تركاً، او انكليزاً فنختار اميراً فارسياً، او تركياً، او انكليزياً، وانما نحن عرب، فيجب ان نختار اميراً عربياً، وحيث ان البيت الشريف في مكة اكبر بيت في العالم العربي، فاننا نرغب ان تكون لنا حكومة عربية مستقلة يراسها احد انجال جلالة الملك حسين ملك الحجاز المعظم". فكان لخطاب الشيخ عبد الواحد السكر مؤثراً على المجتمعين ووافقوا عليه. (٣)

وبعد الانتهاء من الاجتماع ذهب بعض الزعماء الى الكوفة لابلاغ السيد اليزدي بقرارهم، فاعتذر السيد اليزدي عن ابداء أي راي وقال: "انا رجل لا اعرف السياسة، بل اعرف هذا حلال وهذا حرام" وبعد الالاح عليه، قال: "اخhtarوا ما فيه صلاح للمسلمين". (٤)

تابع زعماء النجف جهودهم للتوقيع على مضبطة تعبر عن رغبتهم في استقلال العراق فعدوا اجتماعاً في بيت آل كاشف الغطاء. وظهر راي في اختيار الشيخ خزعل امير المحمرة ملكاً على العراق، بوصفه ينتمي الى الطائفة الشيعية، وقد قوبل ذلك الراي برفض الشيخ محمد آل عبطان (بان القضية اسلامية، وليست سنية ولا شيعية) وبذلك عبر عن

(٤) عبد الرزاق الحسني، تاريخ العراق السياسي ج١، ص١٣٣؛ تحسين العسكري، مذكراتي عن الثورة العربية الكبرى والثورة العراقية، (النجف-١٩٣٨)، ص ص٤٥-٤٦.

(١) غسان العطية، المصدر السابق، ص٣٥٥.

(٢) جعفر باقر آل محبوبة، المصدر السابق، ج١، ص٢٥٩.

(٣) فريق المزهري آل فرعون، المصدر السابق، ص٧٨.

تمسكه بالاتجاه الديني التوفيقي. (١) ثم عقد اجتماع اخر في دار السيد نور الياسري الا ان الشرطة داهمت المجتمعين، وامرت بفض الاجتماع مهددة باستعمال القوة، (٢) وكان لدى المجتمعين من الاتباع ما يشجعهم على الاصطدام بالشرطة ومناوشتها غير انهم امتنعوا عن ذلك لعلمهم ان البريطانيين يتذرعون باسم النظام والقانون، لذا قرروا الرجوع الى عشائرتهم بعهد الا يتخذوا قراراً من طرف واحد. يقول الدكتور عبد الله النفيسي: "بعد المقابلات التي اجريتها في صيف ١٩٦٨ في النجف مع المجتهد الاكبر (السيد محسن الحكيم) ومع بعض اعيان المدينة، انه لم تكن هناك عريضة وقع عليها في ذلك الاجتماع الا بعد يومين عندما قدم مدينة النجف السيد جعفر ابو التمن من بغداد ممثلاً للشيعة في الكاظمين وساعياً ليكون وسيطاً بين الفرقتين الشيعية في المدينتين، النجف والكاظمين، فقد كان السيد جعفر ابو التمن قد ابدى نشاطاً ملحوظاً في الكاظمين وفي بغداد، وفي سعيه لتوحيد وجهتي النظر لدى السنة والشيعة في العراق، والوقوف في وجه من تسول له ميول نفسه الى جانب البريطانيين". (٣)

يتضح لنا مما سبق ان بغداد لم تعطِ رايها في الاستفتاء الا بعد المشاورة والاتفاق مع الحوزة العلمية على توحيد الراي في مستقبل العراق.

دعا الرائد نوريري في ١٦ كانون الأول ١٩١٨، الزعماء الى الكوفة، وحاول ان يحصل منهم على ما يريد، معتقداً ان الحصول على ذلك في خارج مدينة النجف اجدى للسلطة وانفع، فافق، اذ وقع الجميع مضبطة، جاء نصها:

(بسم الله الرحمن الرحيم)

بعد ان اجتمع بنا الحاكم العام في النجف الاشرف واخبرنا بلسان الحكومة البريطانية المحتلة بشكل الحكومة التي تختارها وننتخب ملكاً، وبعد اجتماعنا بعلمائنا وبعد ان وقفن على مقررات دولتي بريطانيا وفرنسا حول تحرير الشعوب تحريراً نهائياً وانشاء حكومات وادارة وطنية في سورية والعراق تقوم بها الشعوب بذاتها من خالص رغبتها

(٤) صفحة من مذكرات السيد سعد صالح، تقديم وتعليق كامل سلمان الجبوري، ط ١، (بغداد-١٩٧٨)، ص ١٢؛

نديم عيسى، الفكر السياسي لثورة العشرين، ط ١، (بغداد-١٩٩٢)، ص ٦٦.

(١) عبد الرزاق الحسني، الثورة العراقية الكبرى، ص ٤٤.

(٢) عبد الله فهد النفيسي، المصدر السابق، ص ١٢٠.

ومحض اختيارها وبعد ملاحظة الاصول الاسلامية الجعفرية، فاننا قررنا على ان تكون لنا حكومة عربية اسلامية ملكية دستورية مقيدة بقانون اساسي بشرط ان لا يخالف قواعدنا وعاداتنا وشعائرننا الدينية منها والوطنية تحت ظل ملك عربي وهو احد انجال الشريف حسين، هذه رغبات الامة العراقية لا نحيد لا نتنازل عنها قيد شعرة.

وقد وقع عليها كبار رجالات الدين وزعماء العشائر ورؤساء القبائل ووجوه مدينة النجف الاشرف).^(١)

لم ترضي نتيجة الاستفتاء هذه الحاكم السياسي، فاتصل ببعض العناصر الموالية وشجعهم على تقديم مضابط تؤيد وجهة النظر البريطانية، فاستطاع الحصول على (١٤) مضبطة.^(٢)

بعد ان ادرك حزب النجف السري، ان السيد كاظم اليزدي تجرد من الحركة الوطنية ادبياً، وان كل عمل لا يكتب له النجاح التام ان لم يعطف عليه المرجع الديني الاعلى للحوزة العلمية، ولا سيما في ظروف كهذه، فتوجهت انظارهم الى الميرزا الشيرازي، الذي كان معروفاً عنه انه يملك فكراً اسلامياً بحتاً، بعيداً عن التفكير الطائفي، ولا يقل مرجعية وسمعة عن السيد اليزدي، وكان يومذاك يقطن سامراء. فكتبوا اليه بوساطة نجله محمد رضا يطلبون منه القدوم الى النجف لقيادة الحركة، لكن زعماء الحزب غيروا رأيهم فيما بعد على ان يجعلوا مقره في كربلاء لاقتضاء المصلحة لئلا يكون ذلك تحدياً ظاهراً للسيد اليزدي، وكاتبوه بذلك فوافق، ولدى وصوله الى كربلاء استقبل استقبالاً حافلاً بالجاهير والاهازيح من (خان العطيشي) حتى كربلاء.^(٣)

وبعد وصول الميرزا محمد تقي الشيرازي الى كربلاء، فاتحه زعماء الثوار بما كانوا يضمرون وانهم على استعداد لخوض غمار الحرب والاستقلال، وتقدموا له بالسؤال التالي يطلبون منه الافتاء:

(١) نقلاً عن: فريق المزهري آل فرعون، المصدر السابق، ص ٨٤-٨٥.

(٢) عبد الستار شنين الجنابي، المصدر السابق، ص ٤٣-٤٤.

(٣) عبد الرزاق عبد الوهاب، المصدر السابق، ج ٣، ص ٢٤.

ما يقول شيخنا وملاذنا حجة الاسلام والمسلمين، اية الله في العالمين الشيخ ميرزا محمد تقي الشيرازي متع الله المسلمين بطول بقائه في تكليفنا معاشر المسلمين بعد ان منحتنا الدولة المفخمة البريطانية العظمى في انتخاب امير لنا نستظل بظله ونعيش تحت رايته ولوائه.

فهل يجوز لنا انتخاب غير مسلم للامارة والسلطنة علينا، ام يجب علينا اختيار المسلم، بينوا توجروا).

فاجاب: (بسم الله الرحمن الرحيم. ليس لاحد من المسلمين ان ينتخب غير المسلم للامارة والسلطة على المسلمين).^(١)

٢٠٠٤ سنة ١٣٣٧

الاحقر محمد تقي الحائري الشيرازي

كانت هذه الفتوى بمثابة المنهج الثابت الذي يجب ان تعتمده الامة في نشاطها السياسي. وقد كان لها الاثر البالغ في الاوساط الشعبية إذ وزعت عشرات الالاف من النسخ على نطاق واسع في مناطق العراق، وازهرت الميرزا محمد تقي الشيرازي موقع القيادة الحركية للتحرك السياسي الاسلامي المعارض للبريطانيين.^(٢)

انعكس الموقف المبادر للميرزا الشيرازي على بقية اوساط الحوزة العلمية، إذ ايده علماء كربلاء واصدروا فتاوى مماثلة،^(٣) كما اصدر علماء الكاظمية فتاوى تحرم على المسلمين التصويت لغير تشكيل حكومة اسلامية في العراق،^(٤) وبذلك استطاع الميرزا الشيرازي ان يتصدر الاحداث وان يوجد لنفسه قاعدة جماهيرية واسعة، تسير في خط المرجعية.

(١) عبد الرزاق عبد الوهاب، المصدر السابق، ص ٥١.

(٢) سليم الحسني، المصدر السابق، ص ٢٣٣.

(٣) عبد الرزاق عبد الوهاب، المصدر السابق، ص ٤٥.

(٤) كامل سلمان الجبوري، وثائق لم تنشر عن الثورة العراقية الكبرى ١٩٢٠، الجزء الاول، مجلة "افاق عربية"، العدد (١١) في تموز ١٩٧٧، السنة الثانية، ص ٨٥.

ادرك البريطانيون ان اجوبة الاستفتاء جاءت ضد رغباتهم فامتنع الحكام من تسلم المضابط التي تضمنت الاجوبة المعارضة لادارتهم في العراق ومن ضمنها مضابط النجف والشامية وما حولهما من العشائر. (١)

اسفرت اجراءات الادارة البريطانية في قضية الاستفتاء، سواء التي جرت في النجف او بقية مدن العراق عن فشل الاستفتاء في اعطاء صورة حقيقية عن رغبات العراقيين. وهذا من شأنه عكس صورة غير حقيقية نقلها ولسن الى حكومته، كان من نتيجتها ان يظلها عن راي العراقيين في ادارتها في العراق، وقد اعترف الضباط السياسيون في مختلف مناطق العراق، بانهم استخدموا مختلف انواع الضغط والاكراه للوصول للاراء المطلوبة، إذ يذكر التقرير البريطاني عن ادارة الشامية لعام ١٩١٩ ما نصه على الرغم من كون النتائج "غير مرضية" فقد اعترف الحاكم السياسي ان السلطات قد مارست ضغطاً مباشراً ورسمياً للحصول على النتائج المطلوبة. (٢)

عندما اهمل البريطانيون شأن المضابط التي طالبت بحكومة عربية مستقلة برئاسة احد انجال الشريف حسين، فقد حاول بعض علماء الحوزة العلمية من ايصال صوتهم الى الخارج، لذلك كتب الميرزا محمد تقي الشيرازي بالتضامن مع شيخ الشريعة الاصفهاني، رسالة الى الرئيس الامريكى ودررو ويلسن في ١٣ شباط ١٩١٩، مستغلين انعقاد مؤتمر باريس عام ١٩١٩. جاء نصها:

(حضرة رئيس جمهورية الولايات المتحدة الامريكية المحترم ابتهجت الشعوب جميعها بالغاية المقصودة من الاشتراك في هذه الحروب الاوربية من منح الامم المظلومة حقوقها وافساح المجال لاستمتاعها بالاستقلال حسب الشروط المذاعة منكم، وبما انكم كنتم المبدأ في هذا المشروع، مشروع السعادة والسلام العام، فلا بد وان تكونوا الملجا في رفع الموانع عنه، وحيث قد وجد مانع قوي يمنع من اظهار من رغبتها في ابداء ارائهم. فرغبة العراقيين جميعهم والرأي السائد - بما انهم ملة مسلمة - ان تكون حرية قانونية،

(٥) عبد الرزاق الحسني، الثورة العراقية، ص ١٥٤.

(1) C.O. 96112, "Administrstion Reports, Shamiyah, 1919", P34.

نقلاً عن: وميض جمال عمر نظمي، المصدر السابق، ص ٣٠٨.

واختيار دولة جديدة عربية مستقلة اسلامية، وملك مسلم مقيد بمجلس وطني. واما الكلام في امر الحماية فان رفضها او الموافقة عليها يعود الى رأي المجلس الوطني بعد الانتهاء من مؤتمر الصلح. فالامل منا حيث انا مسؤولون عن العراقيين في بث امالهم وازالة الموانع عن اظهار رغائبهم بما يكون كافياً ليطلع الراي العام على حقيقة الغاية التي طلبتموها في الحرية التامة، ويكون لكم الذكر الخالد في التاريخ بحرية العراق ومدينته الحديثة). (١)

تشير المعلومات الواردة ان الاجراءات التي اتخذتها الحوزة العلمية، برهنت على استيعاب الحوزة ورجالها الغارقون في الابحاث الفقهية، اهمية العلاقات الدولية، ومعرفة موازين القوى، واستثمار العامل الدولي في اثاره الانتباه الى المطالب الوطنية في الحرية والاستقلال.

- وفاة المرجع الديني الاعلى السيد محمد كاظم اليزدي واثرها في توحيد المسلمين:

انتقل في مساء ٢٨ رجب ١٣٣٧هـ/٣٠ نيسان ١٩١٩ الى جوار ربه اية الله السيد محمد كاظم اليزدي عن عمر جاوز الثمانين عاماً، (٢) فكانت وفاته مؤلماً على الشيعة، (٣) ولاسيما في تلك الظروف الحرجة التي كان يمر بها العراق، وقد اقيمت للفقيه حفلات دينية كبرى في جميع انحاء العراق، وكانت هذه الوفاة سبباً مباشراً لتقارب المسلمين في العراق، وعاملاً كبيراً من عوامل استحكام الصلاة الحسنة بينهم، فقد راي السنون مشاطرة اخوانهم الشيعة في مصابهم، (٤) فاقامت حفلة تأبينية للسيد اليزدي في جامع (الحيدر خانة) في بغداد يوم ٩ ايار ١٩١٩، وكانت اشبه بمؤتمر توحدت فيه كلمة المسلمين في العراق منها حفلة

(١) فريق مزهر آل فرعون، المصدر السابق، ص ٣٩٢؛ محمد علي كمال الدين، معلومات ومشاهدات، ص ١٨٢.

(٢) مذكرات الشيخ محمد حسين كاشف الغطاء، ص ٣٩٤.

(٣) تشير المصادر الشيعية ان الفقهاء الشيعة هم نواب عن الامام المنتظر (عج)، فيرجع اليهم ابناء هذه الطائفة الاسلامية الكبرى من تلقي الفتاوى والاحكام الدينية، فلا يخالفون لهم امراً، ولافتوى، ولاحكاماً من الاحكام الشرعية.

(٤) عبد الرزاق الحسني، الثورة العراقية الكبرى، ص ٦١.

دينية تقام لفقيد ديني كبير. وقد استغل المفكرون السياسيون هذه القوة الكافية واخذوا يدعمونها ويستعينون بها في تهييج الراي العام ضد الاحتلال البريطاني. (١)

انتقلت الزعامة الدينية الشيعية بعد وفاة السيد اليزدي الى الميرزا الشيخ محمد تقي الشيرازي، فقد كان يؤيد الصلات الودية بين ابناء الطائفتين السنية والشيعية، وقد استعمل نفوذه الديني للتوفيق بينهما، وقد نجح في ذلك، اذ تضافرت جهود ابناء الطائفتين للعمل من اجل مصلحة البلاد. (٢)

ولما كانت رابطة رؤساء القبائل الدينية بمقام الميرزا الشيرازي قوية جداً، اتخذت هذه الرابطة صيغة سياسية واضحة، واخذ الامام يبث الدعوة بينهم الى المطالبة باستقلال العراق بكل وسيلة ممكنة، (٣) فقرررو الاتصال بالشريف حسين ملك الحجاز فوقع الاختيار على انتداب الشيخ محمد رضا الشبيبي، ونظموا مضابط كثيرة وكلها تؤيد انتداب الشبيبي لحمل هذه الرسائل الى الحجاز ليودعها الى الشريف حسين، لبث الدعاية للقضية العراقية على الصعيد الدولي والمطالبة بأن يكون احد انجال الشريف حسين ملكاً، (٤) وهذا نص احداها:

(الى ملك العرب الحسين بن علي

السلام عليك ورحمة الله. اما بعد. فان الحلفاء في الحرب العظمى اذاعوا على سكان العراق في هذه الايام منشوراً عاماً فحواه انهم لم يحاربوا الا لتحرير الشعوب. وان يكون لكل شعب من الشعوب حق تقرير مصيره بنفسه وادارة شؤونه من قبله، ولم يكن لهم نية الفتح والاستعمار).

وبناء على هذا طاف الحاكم الملكي العام في العراق واجتمع بالزعماء والرؤساء والعلماء كافة طالباً اليهم ان يبدوا رأيهم في النقاط الآتية:

١- في حدود المملكة العراقية وما اذا كانت الموصل جزءاً من العراق ام لا؟

٢- في الحكومة التي يرغبون فيها، والامير الذي يملكونه في البلاد؟

وبعد المداولات، ابلغوا الحاكم السياسي البريطاني العام في العراق بان الموصل جزء لا يتجزأ من العراق، وطلبوا اليه تاسيس حكومة، عربية، دستورية، على ان يكون احد انجال

(1) Mohammed A. Tarbush, The role of the Millitary in Politics, London, 1983, P.15;

هنري فوستر، المصدر السابق، ص ١٥١-١٥٢.

(٢) عبد الرزاق الحسيني، الثورة العراقية، ص ٦٢؛ عبد الشهيد الياصري، المصدر السابق، ص ١٣٢.

(٣) عبد الرزاق الحسيني، المصدر نفسه، ص ٦٢؛ محمد مهدي البصير، المصدر السابق، ص ١٩٠.

(٤) علي عبد شناوة، المصدر السابق، ص ١١٠.

جلالتم ملكاً على العراق كما يبلغكم تفصيله المندوب من قبل عموم العراقيين الشيخ محمد رضا الشبيبي والله ولي التوفيق).^(١)

يتضح لنا من خلال تلك المضبطة موقف الحوزة العلمية من قضية الموصل، كما تكشف لنا ان الشيخ محمد رضا الشبيبي، مندوب العراقيين بجميع طوائفه.

كانت المضابط التي حملها الشبيبي معه تحمل مضامين مقاربية، موقعة من ثلاث فئات اجتماعية، علماء الدين، ورؤساء العشائر، والشباب القومي،^(٢) كما اعد زعيم الحوزة العلمية الشيخ محمد تقي الشيرازي رسالة شخصية منه الى الشريف حسين،^(٣) وقد اخفيت المضابط في جلد مصحف صنعه عبد الحميد زاهد الكتبي.^(٤)

وغادر الشبيبي النجف في اواخر تموز ١٩١٩، فاتجه اولاً نحو الشطرة ثم الزبير ثم مكة وعند وصوله قابل الملك حسين وقدم له المضابط مع رسالة الشيرازي.^(٥) وقد ارسل الملك حسين المضابط الى الامير فيصل^(٦) الذي كان يحضر مؤتمر الصلح في باريس وطلب منه الدفاع عن حقوق العراقيين،^(١) كما كتب جواباً على رسالة الشيرازي.^(٢)

(١) عبد الرزاق الحسني، الثورة العراقية، ص ٩٥؛ عبد الرزاق الحسني، العراق في دوري الاحتلال والانتداب، ج ١، ص ٧٧.

(٢) علي الخاقاني، المصدر السابق، ج ٩، ص ٨.

(٣) علي الوردي، المصدر السابق، ج ٥، ق ١، ص ١٢٢.

(٤) عبد الحميد بن علي بن محمد حسين آل زاهد الكتبي، من الزواهد، احدى عشائر مياح بن ربيعة، ولد في النجف عام ١٨٩٥، اشتغل في بيع الكتب وتجليدها، وبيع ونشر الصحف السورية والمصرية، وقد ارتبطت هذه المكتبة بحزب الثورة العراقية، فصارت مكتباً له، وفي عام ١٩٢٣ انتقل الى بغداد وانشأ (المكتبة الوطنية) وفتح لها فرعاً في القاهرة عام ١٩٣٣، توفي في بغداد في ٢٣ تشرين الثاني عام ١٩٧٠. ينظر صفحات من مذكرات عبد الحميد الزاهد من المشاركين باحداث الثورة العراقية عام ١٩٢٠، تقديم وتعليق كامل سلمان الجبوري، ط ١، (بغداد-١٩٨٧)، ص ٦-٧.

(٥) علي الوردي، المصدر السابق، ج ٥، ق ١، ص ١٢٣.

(٦) فيصل ابن الشريف حسين، ولد في الطائف عام ١٨٨٣، رحل مع ابيه حين ابعد الى الاستانة وعاد معه سنة ١٩٠٩، فأخذ ينتقل بين الحجاز والاستانة، زار دمشق سنة ١٩١٦، ثار والده على العثمانيين سنة ١٩١٦، فتولى فيصل قيادة الجيش الشمالي، ثم سمي قائداً عاماً على الجيش العربي المحارب في فلسطين الى جانب القوات البريطانية، ودخل سوريا سنة ١٩١٨ بعد جلاء العثمانيين عنها. سافر الى باريس نائباً عن ابيه في مؤتمر الصلح، وعاد الى دمشق في اوائل سنة ١٩٢٠ فنودي به ملكاً دستورياً على البلاد السورية سنة ١٩٢٠،

فكانت معركة ميسلون في ٢٤ تموز ١٩٢٠، واحتل الجيش الفرنسي على اثرها سورية، ورحل الملك الى أوروبا، فاقام في ايطاليا مدة ثم غادرها الى بريطانيا، لمزيد من التفاصيل عن هذا الموضوع ينظر: امين الريحاني، فيصل الاول، (بيروت-١٩٥٨).

(١) علي الوردى، المصدر السابق، ج٥، ق١، ص١٢٣.

(٢) ينظر نص الرسالة في الملحق رقم (١).

- دور الحوزة العلمية في الاعداد لثورة العشرين:

لقد كشفت مرحلة الجهاد ضد الاحتلال البريطاني الصراع والقوى الفاعلة فيه، وهددت معالم المراحل التالية من كفاح العراقيين لنيل استقلالهم. فادرك البريطانيون الدور الكبير الذي تلعبه الحوزة العلمية في تحريك الجماهير في مواجهة قوات الاحتلال، والانصياع المذهل الذي تبديه العشائر العراقية لعلمائها، وما تمتلته هذه العشائر من ثقل بشري قادر على التأثير في مجرى الاحداث في العراق. كما وجدوا من جانب اخر مدى الاستعداد الذي يبديه رجال العهد العثماني ورموزه في العراق للتعاون مع البريطانيين وتغيير الولاءات حسب المصالح.

لذلك استوعب علماء الحوزة العلمية ومن خلفهم العراقيين ان مواجهة الاحتلال لا بد ان يكون بموجب خطة منظمة للقيام بعمل ثوري يستهدف اخراج القوات البريطانية من العراق واقامة حكومة عربية خاضعة لدستور تشريعي مقيد.^(١)

واصل علماء الحوزة دعوتهم للجهاد ضد البريطانيين، مستفيدين من مشاعر الرفض والتمرد التي نمت وتعمقت في نفوس العراقيين، لا سيما بعد ان اكمل البريطانيون سيطرتهم على كافة الاراضي العراقية نهاية الحرب العالمية الاولى بتوقيع هدنة (مودروس) عام ١٩١٨.^(٢)

لذا فقد شهدت هذه المرحلة نشاطاً سياسياً لم تألفه الساحة العراقية من قبل، اذ بادر علماء الحوزة العلمية الى تشكيل الاحزاب والجمعيات السياسية، التي كانت سرية بحكم الظروف التي اوجدها الاحتلال، واخذت بعض التنظيمات طابعاً عسكرياً. كانت بمثابة الخطوة الاولى في هذا السبيل تشكيل جمعية النهضة الاسلامية عام ١٩١٧ برئاسة اثنين من رجال الدين هما: محمد علي بحر العلوم والشيخ محمد جواد الجزائري، وهذه الجمعية

(١) سامي العسكري، الجذور التاريخية للحركة الاسلامية في العراق، ص٣، ينظر الموقع التالي على شبكة الانترنت:

<http://www.IslamicdawParty.org/7.aslam/7islam.301.nhm>

(٢) وميض جمال عمر نظمي، المصدر السابق، ص٣٤٦.

هي التي تولت تفجير ثورة النجف عام ١٩١٨، والتي كانت اول مواجهة مع القوات البريطانية بعد الحرب. (١)

وبعد ان تم قمع ثورة النجف بطريقة وحشية وقاسية تنبه الثوار انهم فيما سبق لم يدخلوا ساحة المواجهة بالشكل الذي ينبغي، فقد كان الضعف بادياً في طريقة التخطيط والاعداد للمواجهة. فكانت الهدنة التي اعقبت ثورة النجف بمثابة كسباً للوقت واعادة ترتيب الصفوف وتنظيمها بهدف دخول المواجهة بصورة فاعلة. مما دفعت عدداً من المتتورين من علماء الحوزة ومجموعة من زعماء وشباب منطقة الفرات الاوسط بتأسيس حزب النجف السري في ٣ تموز ١٩١٨، (٢) ضم عدداً من علماء الحوزة العلمية كالشيخ عبد الكريم الجزائري، والشيخ محمد جواد الجواهري، والشيخ عبد الرضا الشيخ راضي، والشيخ مهدي الملا كاظم الخراساني، (٣) وعدد من الشخصيات المتجددة الاخرى منهم: محمد رضا الشبيبي، (٤) وسعيد كمال الدين، (٥)

(١) ينظر: ص ص ٧٥-٨١ من البحث.

(٢) خالد حسن جمعة، الوحدة العربية في مناهج ومواقف الاحزاب العراقية ١٩٢١-١٩٥٨، اطروحة دكتوراه غير منشورة، معهد الدراسات القومية والاشتراكية-الجامعة المستنصرية، ١٩٩١، ص ٥٤.

(٣) كامل سلمان الجبوري، النجف الاشرف والثورة العراقية الكبرى ١٩٢٠م (حقائق ومذكرات من تاريخ العراق السياسي لم ينشر بعضها من قبل)، ط ١، (بيروت، ٢٠٠٥)، ص ١٤.

(٤) محمد رضا جواد المعروف بالشبيبي، ولد في النجف عام ١٨٨٩، وتتلذذ في المدارس الدينية عند علماء الفقه والاصول، امثال السيد مهدي بحر العلوم، وشيخ الشريعة الاصفهاني، والسيد عبد الهادي الشيرازي. شارك في ثورة العشرين، وكان رابطاً مع بعض شيوخ العشائر في منطقة الفرات الاوسط. واحد اعضاء البارزين لحزب الاستقلال الذي ترأسه السيد محمد الصدر، تقلد مناصب عدة سياسية منها: وزارة المعارف في خمسة دورات، واصبح عضواً لمجلس النواب في ثمان دورات من اصل ستة عشر دورة في العهد الملكي، ورئيساً لمجلس الاعيان في دورته الثالثة عام ١٩٣٣، واصبح نائباً للرئيس في حزب الشعب ثم استقال منه، واصبح عضواً في الهيئة الادارية. توفي في بغداد عام ١٩٦٦. لمزيد من الاطلاع عن حياة الشبيبي ينظر: علي عبد شناوة، المصدر السابق،

(٥) السيد سعيد بن السيد صالح كمال الدين، عالم معروف، وسياسي محنك، واديب بارع، ولد في النجف عام ١٨٨٦، كان منذ شبابه مفكراً ونشطاً، فهو من مؤيدي الحركة المشروطية، كان معروفاً بالصرامة والصراحة، شارك في تحرير العراق والثورة على البريطانيين، ومن اعماله بعد الثورة قيامه بتأسيس مدرسة العرب الاهلية في النجف، عين في ١١ تشرين الثاني عام ١٩٢٥ قاضياً للواء الديوانية، ونقل الى الحلة عام ١٩٢٨، ونقل بعدها الى عضوية مجلس التميز الشرعي ببغداد، وقضاء بغداد، ونقل الى البصرة وبقي فيها قاضياً === حتى

ومحمد رضا الصافي،^(١) ومحمد باقر الشبيبي، وحسين كمال الدين، وسعد صالح،^(٢) وعلي الشرقي، واحمد الصافي، ومحمد علي كمال الدين.^(٣)

عام ١٩٤٢، وفي عام ١٩٥٢ احيل على التقاعد، توفي ليلة ١ حزيران ١٩٧٢. ينظر: مذكرات السيد سعيد كمال الدين، ص ٥-٧.

(١) السيد محمد رضا بن السيد علي الصافي، عالم، وشاعر، ومجاهد، ولد في النجف الاشرف سنة ١٨٧٩م، وفيها كانت نشأته ووفاته. تتلمذ على يد الشيخ محمد طه نجف والسيد ابو الحسن الاصفهاني، عرف بنزعته الاصلاحية الوطنية في الفرات الاوسط، ووقف مقاوماً للعثمانيين ومسانداً لفكرة الدستور، ساهم في بناء الحكم الوطني مساهمة فاعلة، اشترك في حركة الجهاد عام ١٩١٤، وفي ثورة العشرين، لم يتوقف عن مجاهدة البريطانيين، توفي في عام ١٩٤٢. لمزيد من التفاصيل ينظر: علي الخاقاني، المصدر السابق، ج٨، ص ٣٩٢؛ محمد هادي الاميني، المصدر السابق، مج ٢، ص ٧٩٣.

(٢) سعد صالح سعد آل جريو، اديب، نثر سياسي، وشاعر، ولد في النجف الاشرف في الاول من تموز سنة ١٩٠٠م، تعلم مبادئ القراءة والكتابة على يد كتاتيب النجف، وتلقى دروسه الحوزوية الاولية على يد السيد محمد علي كمال الدين. ناضل ضد حكومة الاحتلال البريطاني، فطالب باستقلال العراق مع مجموعة مخلصه، وعلى اثر اندلاع ثورة العشرين، التحق بمجاهدي الثورة، قرر سعد مع عدد من زملائه الفرار الى بلد آمن، تحاشياً من الوقوع في ايدي سلطات الاحتلال. عاد الى العراق بعد تأسيس الحكم الوطني والتحق بدار المعلمين العالية وتخرج منها عام ١٩٢١. ثم التحق بكلية الحقوق وتخرج منها في حزيران ١٩٢٥، عمل موظفاً في دوائر الدولة، كاتباً، ومدققاً، ومديراً لعدد من النواحي، ثم انتخب نائباً في لواء الديوانية، وعين مفتشاً ادارياً في ٢٩/٤/١٩٣٦. ثم عين متصرفاً لعدد من المدن العراقية، اشغل منصب وزير الداخلية في ٢٣/٢/١٩٤٦ حتى ١/٦/١٩٤٦، انضم الى حزب الاحرار عام ١٩٤٦، واصبح رئيساً له عام ١٩٤٨، توفي فجر يوم ١٧ شباط ١٩٤٩. لمزيد من التفاصيل ينظر: علي كاشف الغطاء، سعد صالح في مواقفه الوطنية؛ ستار جبار حسين الجابري، سعد صالح ودوره السياسي في العراق، رسالة ماجستير غير منشورة، كلية التربية (ابن رشد)-جامعة بغداد، ١٩٩٦.

(٣) السيد محمد علي بن السيد عيسى آل كمال الدين، ولد في النجف عام ١٩٠٠م، شارك في الثورة العراقية، وكلف من قبل حزب النجف السري ان يكون محرراً في جريدة الثورة (الاستقلال النجفية) عام ١٩٢٠، كما شارك في تحرير جريدة (الفرات)، وقبيل نهاية الثورة هرب مع صديقه احمد الصافي والسيد سعد صالح الى الكويت حيث كان والده يقيم اجبارياً من قبل البريطانيين، وبعد صدور العفو العام عن الثوار رجع الى البلد، وعين معلماً في المدارس الابتدائية عام ١٩٢١ فمديراً، ثم مدرساً في المدارس الثانوية، واخيراً ملاحظاً لمجلة (العلم الجديد). احيل على التقاعد بطلب منه عام ١٩٥٩. ينظر: حميد المطيعي، المصدر السابق، ج١، ص ١٩٣؛ مذكرات محمد علي كمال الدين من رجال الثورة العراقية، تقديم وتعليق كامل سلمان الجبوري، ط ١، (بغداد-١٩٨٦)، ص ١١-٢٢.

ندد الحزب بالسياسة البريطانية التي كانت تستهدف القضاء على الحركة القومية العربية،^(١) ودعا الى استقلال العراق وتأسيس حكومة وطنية في اطار ملكي نيابي دستوري برئاسة احد انجال الشريف حسين بن علي^(٢) لا لدوره في قيادة الثورة العربية حسب بل ايضاً لايমানهم بانه سوف يكون عونهم الاساس لتحقيق مبتغاهم.^(٣)

بذل قادة الحزب كل ما في وسعهم من اجل كسب علماء الحوزة وشيوخ العشائر في منطقة الفرات الاوسط وساداته الى جانب قضيتهم، وقد حققوا قدراً من النجاح في مسعاهم هذا الذي راوا فيه شرطاً اساساً لنجاحهم، وكانوا على حق في رؤياهم فبفضل جهودهم بيث الدعوة للحركة الوطنية تم كسب كل من عبد الواحد الحاج سكر وعلوان الياسري وكاظم العوادي وشعلان ابو الجون^(٤) وغثيث الحرجان، كما انضم اليه محسن شلاش وهادي زوين وعبد الرزاق عدوة.^(٥)

كما انهم اقنعوا في الوقت نفسه المجتهد الديني الميرزا محمد تقي الشيرازي للانتقال من سامراء الى كربلاء وكانوا يهدفون من ذلك استقطاب عناصر اضافية وحشدتها للتحرك الثوري الامر الذي اثار حفيظة سلطات الاحتلال البريطاني في العراق.^(٦)

اصبح للحزب معتمدون في كثير من مدن العراق، ففي الكوفة كان معتمده رسول تويج ومحمد ابو شبع، وفي الحلة محمد مهدي البصير^(١) ومحمد باقر، وفي كربلاء الشيخ

(١) خالد حسن جمعة، المصدر السابق، ص ٥٤.

(٢) حسين بن علي (١٨٥٦-١٩٣١)، عين عام ١٩٠٨ شريفاً لمكة، اعلن ثورته على العثمانيين عام ١٩١٦ ابان الحرب العالمية الاولى، ونادى بنفسه ملكاً على الحجاز، شن عبد العزيز بن سعود الحرب عليه عام ١٩٢٤. وتمكن من الانتصار عليه، فلجأ هو واسرته الى قبرص، حيث اتخذها للفترة من (١٩٢٤-١٩٣٠) توفي في عمان. ينظر: الموسوعة العربية الميسرة، مج ١، (بغداد-١٩٨٧)، ص ٧٢٠.

(٣) مذكرات السيد سعيد كمال الدين، ص ١١.

(٤) الشيخ شعلان ابو الجون بن محيبس، رئيس عشيرة الطوالم في الرميثة بارض يقال لها العوجة، قرب السماوة، وهو الذي اشعل فتيل الثورة العراقية باعقاله، انتخب نائباً عن لواء الديوانية، ولم يشارك في الحياة السياسية كثيراً، توفي في ٢٨ كانون الثاني ١٩٣٠. ينظر: سعيد رشيد زميزم، رجال العراق والاحتلال البريطاني، ج ١، (بغداد-١٩٩٠)، ص ص ٩٩-١١٣.

(٥) عبد الجبار حسن الجبوري، الاحزاب والجمعيات السياسية في القطر العراقي ١٩٠٨-١٩٥٨، (بغداد-١٩٧٧)، ص ص ٤٧-٤٨.

(٦) عبد الرزاق احمد النصيري، المصدر السابق، ص ٢٦٠.

احمد كاظم الخراساني ومحمد حسن ابو المحاسن، وفي الدغارة كاظم فوزي وفي عفك والهاشمية كاظم العوادي وفي الناصرية عبد الحسين مطر،... (٢)

وبعد ان استقر التنظيم الحزبي، اصبح محمد رضا الشيببي رئيساً لمكتب النجف الذي كان يمثل واحداً من اهم تلك المكاتب، وعقد اول اجتماع له في ٢١ كانون الأول ١٩١٨. (٣)

اتخذ مكتب النجف للحزب مكتبة عبد الحميد الزاهد في النجف مركزاً له، ثم اختير مركزاً اخر له في احدى غرف مدرسة السيد كاظم الخراساني في محلة الحويش، يقوم بتوزيع النشرات السرية والصحف الواردة من سوريا ومصر وغيرهما، كما قام المكتب بنشر العلم العربي الوارد من سوريا ورسمت صورته اول مره على الجدار مركز الحزب، ثم خيبت اعداد منه ورفع على سوق الخياطين في النجف ووزع في جميع مدن الفرات، (٤) كما قام الحزب بنشر جريدة (الفرات) (٥) لصاحبها محمد باقر الشيببي، ومن ثم جريدة (الاستقلال) (٦) لصاحبها محمد عبد الحسين. (٧)

اسس الشيخ محمد رضا نجل الميرزا محمد تقي الشيرازي، الجمعية الاسلامية في كربلاء، الى جانب الحزب النجفي اواخر عام ١٩١٨. وقد ضمت في عضويتها السيد محمد

(١) محمد مهدي البصير، شاعر ضرير، ولد في مدينة الحلة عام ١٨٩٥، نشأ نشأة دينية، ودرس علوم العربية والدين، قرض الشعر وهو في الرابعة عشر، مارس العمل السياسي عام ١٩١٩، اذ انتمى الى جمعية حرس الاستقلال، وساهم في الحركة الوطنية مساهمة فاعلة، فكان شاعراً بارزاً لثورة العشرين، نفي الى جزيرة هنجام في الخليج العربي عام ١٩٢٢، عاد الى العراق في السنة التالية، تقلد عدة مناصب تعليمية، فكان استاذاً للادب في جامعة اهل البيت الملغاة عام ١٩٣٠، ثم محاضراً في معاهد حكومية عدة. ينظر: ادهم آل جندي، المصدر السابق، ج٢، ص ص ٢١٤-٢١٥؛ سعيد رشيد زميزم، المصدر السابق، ص ص ٨١-٨٨.

(٢) مذكرات السيد محمد علي كمال الدين، ص ٢٨.

(٣) علي الخاقاني، المصدر السابق، ج٩، ص ٨.

(٤) مذكرات عبد الحميد الزاهد، ص ١٣.

(٥) صدر العدد الاول من جريدة الفرات في ٧ اب ١٩٢٠ والعدد الخامس والآخر في ١٥ ايلول ١٩٢٠.

(٦) صدر العدد الاول من جريدة الاستقلال في ١ تشرين الأول ١٩٢٠ والعدد الثامن والآخر في ١٣ تشرين الأول ١٩٢٠.

(٧) كامل سلمان الجبوري، النجف الاشرف والثورة العراقية، ص ٢٤.

علي هبة الدين الشهرستاني، والسيد حسين القزويني والسيد عبد الوهاب الوهاب والشيخ ابو المحاسن وعبد الكريم العواد وعمر الحاج علوان وعبد المهدي قنبر وغيرهم.^(١)

تميز نشاط الجمعية بالقوة والفاعلية، فقد استطاعت ان تزيد مستوى المعارضة للاحتلال البريطاني بشكل اثار مخاوف السلطات المحتلة، لذلك قررت اعتقال اشخاص من اعضاء الجمعية في ٢ اب ١٩١٩، غير ان الميرزا الشيرازي الذي اصبح المرجع الاعلى للشيعة بعد وفاة السيد اليزدي، وقف بقوة ضد اجراء السلطة، فقد هدد بالذهاب الى ايران واعلان الجهاد، مما اضطر سلطات الاحتلال البريطاني الى اطلاق سراح المعتقلين. وقد ظل عمل الجمعية على نمطه الفاعل في المعارضة حتى قرر البريطانيون اعتقال الشيخ محمد رضا الشيرازي وبعض رجال الجمعية ونفيهم خارج العراق.^(٢)

لم يكن نشاط الجمعية مقتصرًا على كربلاء، وانما تجاوزتها الى مناطق الفرات الاوسط. فقد كان رؤساء العشائر يوقعون على وثائق تحالف مع الجمعية يؤكدون فيها التزامهم بمقرراتها وباوامر الميرزا الشيرازي. فقد جاء في وثيقة وقعها رؤساء سوق الشيوخ نصها:

(بسم الله الرحمن الرحيم)

اننا بحمد الله والصلاة على رسوله وآله فنحن الموقعون امضائنا على هذه الورقة نتعاهد على اسم الله العلي العظيم على ان نسعي ونجد في سبيل تحرير العراق واخذ الحكم الذاتي لها بموجب ما تراه وتامرنا به الجمعية العربية العراقية، ويشير اليه حضرة حجة الاسلام والمسلمين اية الله العظمى الميرزا محمد تقي الشيرازي متع الله المسلمين بطول بقائه ونحن نتعاهد مع جميع رؤساء العشائر ومشايخ ويكون لنا ما لهم وعلينا ما عليهم ونحن مشتركون معهم في كل نفع ومضرة ولاننكث ولانحزن ولاتعذر تحالفنا في الله ولوجه الله الكريم والله على ما نقول وكيل).^(٣)

(١) عبد الرزاق عبد الوهاب، المصدر السابق، ص ٢٥؛ سليم الحسني، المصدر السابق، ص ٢٣٧-٢٣٨.

(٢) سليم الحسني، المصدر السابق، ص ٢٣٨.

(٣) نقلاً عن: عبد الرزاق عبد الوهاب، المصدر السابق، ص ٣٦.

وفي الكاظمية اسس السيد ابو القاسم الكاشاني وبدعم من شيخ الشريعة الاصفهاني الجمعية الاسلامية السرية. فطلب منه التوجه الى الكاظمية لهذا الغرض، وزوده بالرسالة التالية:

(لا يخفى ان جناب العالم الفاضل الكامل، سيد المحققين وعمدة العلماء الروحانيين وله حق المطالبة بحقوق العراقيين، فهو كما انه معتمد المشايخ والرؤساء وزعماء القبائل فيما يرجع الى الاحتجاج لهم والمدافعة عنهم، فيما يؤدي الى اصلاح العراق، فهو معتمدي وثقتي والسكون الى قوله ورايه. فليعرف كل سمو شأنه، وعلو مقامه، ومن الله تعالى ارجو توفيقه لما يجلب الخير الى العراقيين ان شاء الله).

والى جانب هذه الرسالة وقعت ايضاً رسالة من قبل احد رؤساء منطقة الفرات الاوسط يؤكدون فيها تفويض السيد الكاشاني بالتحدث باسمهم، وانه يمثلهم في كافة المجالات تمثيلاً مطلقاً. (١)

قامت الجمعية الاسلامية بدور تعبوي هام في الكاظمية، مما جعل السلطات البريطانية تبذل جهوداً للوقوف على قيادة هذه الجمعية. (٢)

والملاحظ على هذه التنظيمات الحزبية، انها كانت اكثر اهتماماً بالجانب العملي من الجانب الفكري والثقافي، ولعل ذلك يعود الى محاولة تعبئة الامة باتجاه الثورة المسلحة، الامر الذي كان يستدعي نشاطاً ميدانياً تعبويًا، ولذلك كانت تتحرك في اوساط العشائر العراقية بشكل نشط وفاعل.

كما تأسست جمعية حرس الاستقلال في بغداد نهاية شهر شباط ١٩١٩، (٣) وكان ابرز اعضائها السيد محمد الصدر، (١) وعلي البازركان، (٢) والشيخ محمد باقر الشيببي، وجعفر ابو التمن (٣) وغيرهم من الشخصيات الوطنية البارزة.

(٢) سليم الحسني، المصدر السابق، ص ٢٣٩.

(٣) سامي العسكري، المصدر السابق، ص ٤.

(١) محمد طاهر العمري، المصدر السابق، ج٣، ص ٥٦؛ فاروق صالح العمر، الاحزاب السياسية، ص ٤٩.

تضمن منهاج الجمعية على مواد، منها: استغلال العراق التام، وتاليف حكومة دستورية ملكية تحت ملكية احد انجال الشريف حسين وبذل الجهد للانضواء الى لواء الوحدة العربية والتعاون مع الجمعيات الاخرى.^(٤)

وقد انتمى الى الجمعية رجال الدين والشيوخ ذو الاتجاهات الوطنية واصبح هؤلاء يشكلون القسم الاكبر من اعضائها. وقد ساهم بنشاط الجمعية ممثلو البرجوازية الوطنية والمتقفون البرجوازيون (التجار والمحامون والطلاب).^(٥)

واتخذت الجمعية من المدرسة الاهلية^(١) مركزاً لها، وقد اعترف ولسن بأهمية هذه المدرسة في بث الدعاية ضد البريطانيين،^(٢) كما عدتها المس بيل "مقراً للوطنيين المتطرفين": عندما قيمت دورها السياسي الذي فاق دورها التعليمي.^(٣)

^(٢) السيد محمد حسن الصدر من مواليد سامراء عام ١٨٨٧م، اسس حزب حرس الاستقلال عام ١٩١٩، لعب دوراً بارزاً في ثورة العشرين، فكان حلقة الوصل بين قادة الثورة والعشائر المحيطة بلواء الدليم وسامراء، نفاه المندوب السامي البريطاني برسي كوكس الى جزيرة هنجام عام ١٩٢٢، رجع الى العراق عام ١٩٢٤، ترأس مجلس الاعيان لدورته الاولى والرابعة، وشكل وزارته عام ١٩٤٨، خلفاً لوزارة صالح جبر. ومن المهام التي عملها في وزارته الغى معاهدتي (بورتسموث) والمعاهدة العراقية البريطانية المبرمة عام ١٩٣٠، ولأجل هذا لم تدم وزارته اكثر من خمسة اشهر. ينظر: محمد الحسيني الشيرازي، المصدر السابق، ص ٩٧-٩٨؛ حميد المطبعي، المصدر السابق، ص ١٩٢.

^(٣) علي الباركان (١٨٨٧-١٩٥٨): شخصية وطنية، من رجال جمعية حرس الاستقلال، واحد ثوار ثورة العشرين، له من المؤلفات المطبوعة (الوقائع الحقيقية في الثورة العراقية)، (فصول من تاريخ التربية والتعليم في العراق). ينظر: المصدر نفسه، ص ١٤٢.

^(٤) محمد جعفر ابو التمن، ولد في بغداد عام ١٨٨١، وهو من الاسر التجارية المعروفة، واحد ابرز رجال جمعية حرس الاستقلال، كان عضواً قيادياً بارز في ثورة العشرين، لجأ الى الحجاز بعد فشل الثورة وامضى فيها تسعة اشهر ثم عاد الى بغداد سنة ١٩٢١، اسس الحزب الوطني العراقي وانتخب رئيساً له، واختير وزيراً للتجارة سنة ١٩٢٢ ووزير للمالية سنة ١٩٣٦. لمزيد من التفاصيل ينظر: عبد الرزاق عبد الدراجي، جعفر ابو التمن ودوره في الحركة الوطنية في العراق ١٩٠٨-١٩٤٥، (بغداد-١٩٧٨).

^(٥) احلام حسين جميل، الافكار السياسية للحزب العراقية في عهد الانتداب ١٩٢٢-١٩٣٢، (بغداد-١٩٨٥)، ص ١٧.

^(٦) ل. ن. كتوف، ثورة العشرين الوطنية التحررية في العراق، ترجمة د. عبد الواحد كرم، ط ٣، (بغداد-١٩٨٥)، ص ١٤٣.

انضمت اليها خلال هذه الفترة (جمعية الشبيبة العربية السرية) (٤)، مما كان له الاثر الاكبر في تقوية مركزها من جهة، وفي توحيد مساعي الوطنيين من جهة اخرى. (٥)

انشأت الجمعية فروعاً لها في الكاظمية، الحلة، النجف، الشامية، وغيرها من المدن. (٦) وقد كان الشيخ محمد باقر الشبيبي حلقة الوصل بين مقر الجمعية في بغداد، وفروعها في الفرات الاوسط. (٧) وهادي زوين حلقة الوصل بين المقر وبين علماء الحوزة العلمية. (٨)

تنامت داخل العراق مشاعر الغضب ضد البريطانيين، بفضل الجهود التي بذلها رجال الحركة الوطنية فيه، وبالتحديد في اعقاب نشر النبا عن تولي بريطانيا مهمة الانتداب على العراق في ايار ١٩٢٠، فقد غدا الانتداب احتلالاً من نوع جديد لا يحقق الاستقلال، مما اشعل روح الثورة في النفوس. على الرغم من تأكيد بريطانيا ان الانتداب ما هو إلا التزام وقع على بريطانيا العظمى من قبل عصبة الامم الا ان ذلك لم يهديء من مشاعر الكره والاعمال العدائية للوطنيين العراقيين. (٩)

(١) المدرسة الاهلية، اذن لـ علي البازركان احد اعضاء اللجنة المؤسسة لجمعية حرس الاستقلال بانشاء مدرسة ثانوية سميت بالمدرسة الاهلية، ثم مدرسة النقيض، وكان ذلك في ٤ ايلول ١٩١٩ وانتخب البازركان مديراً مسؤولاً عنها، وقد اتخذت المدرسة مقراً للجمعية، تعقد فيها الاجتماعات السرية، وتلقى الخطب الحماسية. ينظر: محمد مظفر الادهمي، المجلس التأسيسي العراقي، ج١، ط٢، (بغداد-١٩٨٩)، ص ٥١.

(٢) ارنولد ويلسن، الثورة العراقية، ترجمة وتعليق جعفر الخياط، (بيروت-١٩٧١)، ص ٦٠.

(٣) المس بيل، المصدر السابق، ص ٤٢٤.

(٤) تأسست هذه الجمعية من الشباب المتحمسين للعمل في الحقل الوطني، منهم سعد صالح وصادق البصام، ومحمد عبد الحسين وقاسم العلوي وسامي خونده وغيرهم، هدفت الجمعية الى العمل من اجل تحقيق استقلال العراق وتكوين حكومة وطنية. للتفاصيل ينظر: ستار جبار حسن الجابري، المصدر السابق، ص ٣٨-٤١.

(٥) عباس علي، زعيم الثورة العراقية صفحات من حياة الزعيم العظيم السيد الصدر، (بغداد-١٩٥٠)، ص ١٤٥.

(٦) عبد الامير هادي العكام، الحركة الوطنية ١٩٢١-١٩٣٣، (النجف الاشراف-١٩٧٥)، ص ٣٠.

(٧) عالية حسين علي، المصدر السابق، ص ٧٤.

(٨) نديم عيسى، الفكر السياسي لثورة العشرين، (بغداد-١٩٩٢)، ص ٥٢.

(٩) وثيقة عن طريق الانترنت بتاريخ ٧/٤/٢٠٠٤:

وقد جسدوا نشاطهم السياسي في تلك المرحلة الحرجة من تاريخ العراق بعقد سلسلة من الاجتماعات السرية التي ابتدأت في اوائل ايار ١٩٢٠. (١)

لقد برزت جمعية حرس الاستقلال كأفضل التنظيمات السياسية تنظيماً في تلك المرحلة واكثرها فاعلية، فقد استطاعت فروعها المنتشرة في مدن العراق كسب تاييد علماء الحوزة وزعماء العشائر في الفرات الاوسط. (٢) كما قامت الجمعية بتنسيق اعمالها مع الحزب النجفي السري، إذ عقد اجتماع حضره الحاج عبد المحسن شلاش والسيد هادي زوين ممثلين عن الحزب النجفي السري، وحضره من جمعية حرس الاستقلال السيد محمد الصدر والشيخ يوسف السويدي، والشيخ احمد داود وجعفر ابو التمن ورفعت الجادرجي وفؤاد الدفتري، والشيخ عبد الوهاب النائب وسعيد النقشبندي ومحمد مصطفى الجليل مستغلين ذكرى ولادة الامام الحسين (عليه السلام) في ٣ شعبان ١٣٣٨هـ/ ٢١ نيسان ١٩٢٠، في عقد هذا الاجتماع. (٣)

كان هذا الاجتماع على درجة كبيرة من الاهمية، حيث خطط له ان يخرج بتصورات هامة، يتم من خلالها التنسيق بين بغداد وزعماء الفرات الاوسط حول الموقف الراهن ورسم ابعاد التحرك الجديد. واثناء الاجتماع عرض السيد هادي زوين حالة الفرات الاوسط، وذكر استعداد العلماء ورؤساء القبائل للعمل، ثم طلب من المجتمعين ان يبينوا وجهات نظرهم. وقد ابدى جعفر ابو التمن عن استعداد قادة بغداد للعمل على ان يكون بنسبة ما يبذل العلماء ورؤساء القبائل من معاضدتهم. كما ابدى السيد هادي زوين عن استعداد الفراتين وعلى راسهم علماء الحوزة العلمية للعمل الجدي من اجل تحرير العراق واستقلاله. (٤)

وقرر خلال هذا الاجتماع ايفاد جعفر ابو التمن الى كربلاء لحضور اجتماع سيعقد هناك مع الميرزا محمد تقي الشيرازي، إذ عقد الاجتماع في دار الامام الشيرازي في ٢ مايس

(٢) البرت م. منتشافي، العرق في سنوات الانتداب البريطاني، ترجمة هاشم صالح التكريتي، (بغداد-١٩٧٨)، ص ١٦٥.

(٣) وميض جمال عمر نظمي، المصدر السابق، ص ٢٢٥.

(٤) سامي العسكري، المصدر السابق، ص ٦.

(١) سليم الحسني، المصدر السابق، ص ص ٢٤٠-٢٤١.

١٥/١٩٢٠ شعبان ١٣٣٨. (١) وتم مفاتحة الميرزا الشيرازي بالموضوع فقال: "ان الحمل ثقيل واخشى ان لا تكون للعشائر قابلية لمحاربة الجيوش المحتلة". فاكدوا له قدرة العشائر على القتال وان لديهم الامكانية التامة للقيام بهذا العمل، فقال اخشى ان تعم الفوضى البلاد ويفقد الامن وانتم تعلمون ان حفظ الامن اهم من الثورة، بل اوجب منها فكان جواب رؤساء العشائر بانهم قادرون على حفظ النظام والامن والثورة لا بد منها وسوف يبذلون كل ما لديهم من اجل المحافظة على النظام، (٢) وجرت مبايعة الميرزا الشيرازي زعيماً للتحرك الاسلامي واقسم الحاضرون من علماء الدين ورؤساء العشائر على العمل وفق اوامر الامام الشيرازي وعدم التراجع عن قراراته وتوجيهاته. (٣)

وتقرر خلال هذا الاجتماع ان يبدأ العمل بشكل سلمي للمطالبة باستقلال العراق، ثم يتطور الى مسلح فيما لو لم يأت بنتيجة. كما تم تحديد اسلوب العمل في هذا الاجتماع، وهو تشكيل الوفود من كل مدينة واقامة الاحتفالات والمهرجانات الاسلامية في المساجد، على ان تبدأ بغداد بذلك اولاً. وبالفعل بدأ العمل في بغداد، واقامت جمعية حرس الاستقلال احتفالات دينية في ليالي الجمع، كان يحضرها جمع غفير من الناس، وتقرأ فيها منقبة المولد النبوي الشريف ثم قصة استشهاد الامام الحسين (عليه السلام)، (٤) ستاراً لالقاء الخطب والقصائد السياسية، لاستثارة حمية المجتمعين واشعال الحماسة في نفوسهم، داعين الشعب للمطالبة بحقوقه، كما لم تخلُ خطبهم من توجيه الانتقاد اللاذع الى السياسة البريطانية. (٥) وكانت هذه الاحتفالات جديدة على المساجد فلم يكن مألوفاً ان يقيم حفل اسلامي واحد يشتمل على الشعائر الاسلامية للمذهبين السني والشيوعي. (٦)

اثارت هذه الاحتفالات مخاوف السلطات البريطانية التي حاولت من دون جدوى منعها او صرف الناس ولا سيما الشباب عنها، وفي احد تلك الاحتفالات قامت السلطات

(٢) وميض جمال عمر نظمي، المصدر السابق، ص ٢٢٥.

(٣) جلال كاظم محسن الكناني، المصدر السابق، ص ٥٨؛ عدنان عليان، المصدر السابق، ص ٣٢٧.

(٤) عبد الرزاق الدراجي، المصدر السابق، ص ٨٥.

(٥) سليم الحسني، المصدر السابق، ص ٢٤١.

(٦) تحسين العسكري، المصدر السابق، ص ٩٩.

(٢) وميض جمال عمر نظمي، المصدر السابق، ص ٣٦٥.

البريطانية باعتقال الشاعر عيسى عبد القادر في السادس والعشرين من ايار ١٩٢٠، على اثر القائه قصيدة في جامع الحيدر خانة ببغداد اذ ان الشاعر تطرق من خلال القصيدة على قضية البلاد، فكان لها وقع في نفوس المتجمهرين، عدته السلطة خطراً على الامن العام، ثم نفته الى البصرة، فواجهت الجماهير هذا الاجراء باضراب اغلقت فيه المخازن والحوانيت، ثم قررت جمعية حرس الاستقلال القيام بتظاهرة صاخبة في العاصمة بغداد احتجاجاً على عمل السلطة هذا، (١) وتفويض خمسة عشر مندوباً باختيار الشعب، ليفوضوا الحكومة في المسائل الجوهرية التي يتوقف عليها تقرير مصير الشعب. (٢)

قررت الجمعية ايفاد جعفر ابو التمن الى كربلاء لاطلاع الميرزا الشيرازي على سير الاوضاع والاستماع الى توجيهاته. وقد حصل جعفر ابو التمن من الميرزا الشيرازي على رسالة ذات اهمية بالغة، طالب فيها العراقيين في المدن المختلفة بارسال وفود عنهم الى بغداد للمطالبة بحقوقهم، واوصاهم عدم الاخلال بالامن والمحافظة على الطوائف من غير المسلمين وحفظ اموالهم واعراضهم... وقد جرى طبع وتوزيع هذه الرسالة في انحاء العراق كافة. (٣)

وخلال تلك الفترة اصدر الميرزا الشيرازي رسالة الى الشعب العراقي في (٩/١٠ رمضان ١٣٣٨هـ) دعا فيها الى التظاهر السلمي للمطالبة باستقلال العراق وتاسيس حكومة اسلامية، وقد نصت الرسالة على الآتي:

(الى اخواننا العراقيين

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته.

اما بعد، فان اخوانكم في بغداد والكاظمية والنجف وكربلاء وغيرها في انحاء العراق، قد اتفقوا فيما بينهم على الاجتماع والقيام بمظاهرات سلمية، وقد قامت جماعة كبيرة بتلك المظاهرات مع المحافظة على الامن، طالبين بحقوقهم المشروعة المنتجة لاستقلال العراق ان شاء الله بحكومة اسلامية، وذلك بان يرسل كل قطر وناحية الى

(٣) خضر العباسي، شعراء الثورة العراقية اثناء الاحتلال البريطاني في العراق، ط١، (بغداد-١٩٥٧)، ص ١٣-١٤.

(٤) متي عقراوي، العراق الحديث، ترجمة المؤلف ومجيد خدوري، ج١، (بغداد-١٩٣٦)، ص٣٨.

(٥) محمد مهدي البصير، المصدر السابق، ج١، ص١٧٠.

عاصمة العراق بغداد وفداً للمطالبة بحقه متفقاً مع الذين يتوجهون من انحاء العراق عن قريب الى بغداد. الواجب عليكم بل على جميع المسلمين الاتفاق مع اخوانكم في هذا المبدأ الشريف. واياكم والاخلال بالامن والتخالف والتشاجر بعضكم مع بعض. ان ذلك مضر بمقاصدكم. ومضيع لحقوقكم التي صار الان اوان حصولها بايديكم. اوصيكم بالمحافظة على جميع الممل والنحل التي في بلادكم في نفوسكم واموالهم واعراضهم ولا تنالوا احداً منهم بسوء ابدأ، وفقكم الله جميعاً لما يرضيه، والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته). (١)

لقد كان تأثير هذه الرسالة امراً عجبياً، فما ان انتشرت هذه الرسالة بين اوساط الشعب العراقي وتناولتها الايدي، حتى توارد ممثلو الشعب من المدن المختلفة بل وحتى القرى، جماعات الى بغداد. (٢)

انتخب علماء الحوزة العلمية والنجفيون عامة للمطالبة بحقوقهم امام حكومة الاحتلال البريطاني كلاً من الشيخ جواد صاحب الجواهر والشيخ عبد الكريم الجزائري، والشيخ عبد الرضا آل الشيخ راضي الحاج راضي، والسيد نور السيد عزيز الياسري، والسيد علوان الياسري، والحاج عبد المحسن شلاش وكتبوا مضبطة في ذلك بتاريخ ١٨ رمضان ١٣٣٨هـ/٤ حزيران ١٩٢٠ موقعة بتوقيعاتهم. (٣)

عقدت بعد ذلك اجتماعات عدة في النجف كان اخرها في ٩ حزيران ١٩٢٠ رفع فيها علماء الحوزة مذكرة الى حاكم النجف والشامية الرائد نوربري طالبوا فيها مقابلته وتنفيذ مطالبهم الاتية:

- ١- ان يسمح للعراقيين بعقد مؤتمر عراقي يجتمع اعضاؤه في بغداد، تكون مهمته تشكيل حكومة عربية مستقلة يرأسها ملك عربي مسلم خالية من أي تدخل اجنبي.
- ٢- منح الحرية للمطبوعات ليتمكن الشعب من الافصاح عن رغباته وافكاره.

(١) كامل سلمان الجبوري، وثائق لم تنتشر عن الثورة العراقية الكبرى ١٩٢٠، ق٢، مجلة (افاق عربية)، العدد

(١٨)، نيسان ١٩٧٩، ص١٧:سليم الحسني،المصدر السابق،ص ص٢٤٣.٢٤٢.

(٢) عبد الرحيم العقيقي البخشايشي، المصدر السابق، ص١١٩.

(٣) انظر الى صورة من المضبطة في الملحق رقم (٢).

٣- رفع الحواجز الموضوعية في طريق البريد والبرق بين انحاء القطر اولاً وبينه وبين الاقطار المجاورة له والممالك الاخرى ثانية.^(١)

وتبنى السيد علوان الياسري حمل هذه المذكرة الى الرائد نوريري في الكوفة وحدد يوم ١٤ حزيران ١٩٢٠ موعداً لمقابلته، الا انه قبل حلول الموعد بيوم كتب اليهم يقول انه يأسف لالغاء الموعد وانه ارسل مطالبهم الى بغداد، وانه سوف يبلغهم بالجواب حين وصوله، ويبدو ان الرائد نوريري استخدم سياسية المماطلة والتسويف مع المندوبين.^(٢)

وصل الجواب من بغداد في ١٦ حزيران ١٩٢٠ من قبل نائب الحاكم المدني العام جاء فيه: "ان الحكومة البريطانية اناطت مهمة تشكيل حكومة وطنية ومجلس شوري برئاسة رجل عربي الى السير برسي كوكس (S. Percy Cox) الذي سوف يصل الى العراق في الخريف المقبل، وسوف يعقد مؤتمر عراقي يمثل جميع العراقيين يتم اختيار اعضاءه من بينهم".^(٣)

اندلعت مظاهرات صاخبة في ٤ شوال ١٣٣٨هـ/٢١ حزيران ١٩٢٠م في كربلاء وبالتحديد في صحنى الامامين الحسين والعباس (عليهما السلام)، القيت خلالها قصائد مثيرة اغاظت السلطة المحتلة في بغداد،^(٤) فاوعزت الى الرائد بولي (M.Pulley) حاكم الحلة السياسي بالتوجه الى كربلاء مع قوة مجهزة بالسيارات المصفحة والمدافع، فطوقت مدينة كربلاء في يوم الاحد ٤ شوال ١٣٣٨هـ/٢١ حزيران ١٩٢٠، شعر الامام محمد تقي الشيرازي بحراجة الموقف فاستدعى (بولي) ليحذره سوء عاقبة كل حركة ارهابية قد يقدم عليها ولكن الرائد امتنع عن الحضور مكتفياً بتوجيه هذا الكتاب الى المرجع الديني الاعلى الميرزا محمد تقي الشيرازي جاء نصها:

(حضرة العلامة المجتهد الاكبر اية الله الميرزا محمد تقي الدين الشيرازي دام علاه

(١) جعفر باقر محبوبية، المصدر السابق، ج١، ص٢٦١؛ عبد الرزاق الحسيني، الثورة العراقية، ص١٠٨؛ سليم الحسيني، المصدر السابق، ص٢٤٣.

(٢) جلال كاظم محسن الكناني، المصدر السابق، ص٦١.

(٣) محمد علي كمال الدين، معلومات ومشاهدات، ص٨٦.

(٤) عبد الرزاق الحسيني، الثورة العراقية، ص١٠٥.

بعد تقديم مراسيم التحية والسلام نعرض لحضرتكم ان قسماً من قواتنا قد وردت الى هذه الانحاء لأجل حفظ الامن والقاء القبض على عدد من الاشرار الذين يقصدون الافساد ونهب الاموال والقاء الرعب في قلوب الاهلين وان قواتنا هذه لم تتعرض للصلحاء الابرار فارجوا ان تتطلعوا الى هذه المسألة لكي يرتفع الرعب والاضطراب عنكم وفي الختام نقدم لحضراتكم فائق الاحترام.

حاكم الحلة الميجر بولي).^(١)

فارسل الامام محمد تقي الشيرازي الى الرائد بولي ان يحضر عنده للتفاوض والتفاهم قبل ان يرتكب أي خطأ ربما يستحيل تلافيه فلم يقبل الحاكم البريطاني بالتفاوض فكتب اليه الامام الشيرازي الكتاب الآتي:

(الى الحاكم السياسي للحلة الميجر بولي هداه الله

قرأنا كتابكم وتعجبنا غاية العجب من مضمونه حيث ان جلب العساكر لمقابلة الاشخاص المطالبين بحقوقهم المشروعة الضرورية لحياتهم من الامور غير المعقولة ولا تطابق اصول العدل والمنطق بوجه من الوجوه ويحتمل ان الاشخاص الذين يقصدون الاستقادة من ايجاد الخلاف بين الاهالي العراق والانكليز هم الذين غشوكم لينالوا بواسطة ذلك مقاصدهم وفي الليلة الماضية اردت مقابلتكم لرفع الشك في نفسكم كي لا تغفلوا عن هذه النكته ولكنكم امتنعتم عن ذلك وان نظرتنا في امور المملكة اصلح وانفع من سوق الجيوش واستعمال القوة الجبرية وادعوكم عجلة لابلغكم ان توسلكم بقوة في قبال مطالب البلاد واستدعاءاتها مخالف للعدل والادارة البلاد بخصوص مراعاة السلم ملغاة في ذاتها واترك الامة وشأنها وبهذه الصورة تقع مسؤولية نتائج سوء عليك وعلى اصحابك وفي الختام لي الامل ان تؤثر فيك هذه النصيحة كي لا يقع ما يفسد النظام والامن وكي لا تكونوا سبباً لاراقة دماء الابرياء.

محمد تقي الحائري الشيرازي)^(٢)

فقدم الرائد بولي قائمة اسماء الى الميرزا الشيرازي لتسليمهم اليه مقابل رفع الحصار عن كربلاء وتضمنت اسماء كل من الشيخ محمد رضا نجل الامام محمد تقي الشيرازي

^(١) نقلاً عن: عبد الحسين الصالحي، من اوراق ثورة العشرين، مجلة (النبا)، العدد (٥١)، تشرين الثاني ٢٠٠٠، ص ص ٤-٥. ينظر الموقع التالي على شبكة الانترنت

http://www.anabaa.org/nba_51/eshreen.htm.

^(٢) نقلاً عن: عبد الرزاق الحسني، الثورة العراقية، ص ١٠٦.

والشيخ عبد الكريم العواد ومحمد شاه الملقب بالهندي واحمد القنبر والشيخ هادي كموه والشيخ كاظم ابو دان والسيد محمد علي الطباطبائي والشيخ عمرو الحاج علوان، وابراهيم ابي والده، وعبد المهدي القنبر، والسيد احمد البيير وعثمان العلوان،^(١) والسيد محمد علي هبة الدين الشهرستاني، وابو المحاسن،^(٢) ثم تردد هؤلاء عن الذهاب الى الحاكم الرائد بولي خوفاً من انه سيفيهم من كربلاء عند وصولهم اليه، غير ان الميرزا الشيرازي امرهم بالذهاب اليه ولو ادى ذلك الى شنقهم فاجابوا امره وساروا الى الحاكم البريطاني الرائد بولي في ٢٢ حزيران ١٩٢٠، وقد اعتقلوا حين وصولهم ونقلوا الى الحلة ومنها الى البصرة ومن هناك الى جزيرة هنجام في الخليج العربي.^(٣)

يذكر الاستاذ عبد الرزاق الحسني " ان الميجر بولي عدل عن القبض على السيد محمد علي هبة الدين الحسيني لثبوت اصابته بالرمد، وعدم اشتراكه بالمظاهرات، ...، وكان السيد هبة الدين مخالفاً لفكرة القيام بالمظاهرات لئلا يفور الدم الانكليزي فيقضي على الجنين قبل ان يولد"،^(٤) وقبل ذلك كانت قوات الاحتلال البريطاني قد قامت باعتقال زعيم جمعية حرس الاستقلال في الحلة رؤوف الامين وخيري الهنداوي وابعدا الى جزيرة هنجام.^(٥)

اوعزت السلطة المحتلة في بغداد الى حكامها السياسيين في مدن الحلة، والكوفة، والنجف والشامية، ان يجتمعوا فيما بينهم، ويتذكروا في انسب الطرق المؤدية لانقاذ الموقف الذي ساد منطقة الفرات الاوسط، وحفظ هيبة الحكومة البريطانية، واجتمع المذكورون في الكوفة في ٢٨ حزيران ١٩٢٠، فارتأى حاكم الكوفة، والحلة وجوب القبض على الشيخ عبد الكريم الجزائري، من علماء الحوزة المعروفين، وابعاده عن العراق، لكونه مسؤولاً عن اثاره الحركات في منطقة الفرات الاوسط، ويمثل حلقة الوصل بين العلماء ورؤساء العشائر، وكذلك نفي السيد نور الياسري، وعلوان الياسري، الا ان حاكم النجف والشامية الرائد نوربيري

(٢) المصدر نفسه، ص ١٠٦.

(٣) عبد الحسين الصالحي، المصدر السابق، ص ٥.

(٤) محمد علي كمال الدين، معلومات ومشاهدات، ص ٩٩-١٠٠.

(٥) نقلاً عن: عبد الرزاق الحسني، الثورة العراقية، ص ١٠٧.

(٦) علي البازركان، الوقائع الحقيقية في الثورة العراقية، ط ٢، (بغداد-١٩٩١)، ص ١٣٦.

ومعاونه حميد خان قد عارضا هذا التدبير، خوفاً من تهيج الراي العام في النجف لهذا الاجراء. (١)

وطلب الحاكم السياسي في النجف الاشرف والشامية الى العلماء يرجوهم الى دار الحكومة للقاءه ولما تم الاجتماع بحضور سماحة الشيخ عبد الكريم الجزائري والشيخ الجواهري والشيخ عبد الرضا ومعهم الحاج محسن شلاش، جرت مذاكرة قصيرة حول الوضع الراهن، وفي نهاية الاجتماع طلب نوريري من الشيخ الجزائري ان يكتب لاية الله الامام محمد تقي الشيرازي رسالة مؤسسات لنفي نجله الشيخ محمد رضا الشيرازي. فقاطعته الشيخ عبد الكريم الجزائري وقال أي ولد يعنيه حضرة الحاكم من اولاد الامام الشيرازي (أهو حاج مخيف ام اولاده احرار الحلة ام اولاده رجال كربلاء اذ انه لم يبلغ هذه المنزلة التي هو عليها الا لانه ينظر الى جميع العراقيين بصفتهم اولاده). فغضب الحاكم من هذه الكلمات الحقيقية غضباً شديداً، وانفض الاجتماع من دون ان يثمر عن نتائج. (٢)

كما ارسل زعماء قبائل النجف والشامية الى الحاكم السياسي للنجف والشامية في ٢٨ حزيران مذكرة الاحتجاج على تصرفات سلطة الاحتلال والمطالبة باطلاق سراح الشيخ محمد رضا الشيرازي ومن معه من المعتقلين، والانذار بالخروج من دور المطالبة السلمية الى غيره. (٣) كما ارسلوا الى مندوبي بغداد في ٢٩ حزيران ١٩٢٠ ابلغوهم فيها بانباء الاعتقالات، ودعوا الى ضرورة اللجوء الى القوة كاسلوب وحيد لتحقيق استقلال العراق. (٤) كما ارسلوا في اليوم نفسه، رسائل مماثلة الى شيوخ عشائر الرميثة للغرض ذاته، وكان الرائد دالي (M.Daly) حاكم لواء الديوانية، قد اصدر امراً باعتقال الشيخ شعلان ابو الجون، نتيجة ورود نبأ قيام عشيرته الظوالم في الرميثة، برفع رايات الحرب على السلطة

(١) عبد الرزاق الحسني، الثورة العراقية، ص ١٠٨.

(٢) عبد الحسين الصالحي، المصدر السابق، ص ٦.

(٣) للاطلاع على نص المذكرة ينظر: فريق المزهري آل فرعون، المصدر السابق، ص ١٧٩-١٨٠.

(٤) فريق المزهري آل فرعون، المصدر السابق، ص ١٨٠-١٨١.

البريطانية. (١) وعند تلقي هذه الانباء قام الطوالم من عشائر بني حجيم باطلاق سراح ابو الجون عنوة، وكانت هذه العملية المقدمة الاولى التي بدأت بها ثورة العشرين. (٢)

-وساطة شيخ الشريعة الاصفهاني:

لم تدخل الحوزة العلمية بشكل مباشر الى الثورة لتحقيق المطالب الوطنية، قبل المرور بسلسلة من المراحل التقليدية، كالاتجاهات العامة لمناقشة المشكلات السياسية مع سلطات الاحتلال، والتظاهرات، والاحتجاج عن طريق المذكرات، وكتابة المقالات السياسية في الصحف وتوزيع النشرات لتعبئة المجتمع، واطلاعه على سير المراحل التي قطعت. (٣)

سعت الحوزة العلمية ان تقف موقف الاصلاح بين الحكومة والناس، وعدم الدخول في المعترك السياسي المباشر مع المحتلين، حفاظاً على ارواح المسلمين، ونلاحظ ذلك من خلال المفاوضات السلمية التي قام بها شيخ الشريعة الاصفهاني، الركن المهم في الحوزة العلمية، والذي آلت اليه المرجعية بعد وفاة الميرزا محمد تقي الشيرازي، فكتب الرسالة الآتية:

(عن النجف الاشرف)

٨ شوال ١٣٣٨ الموافق ٢٥ حزيران ١٩٢٠

بعد تقديم الاحترامات اللائقة ابي:

انكم قد عرفتم وجربتم في هذه المدة الطويلة، التي حدثت فيها المظاهرات والاتجاهات ان اهل العراق سالكون سبيل السلم والهدوء والسكون، ويطالبون بما يريدون من حقوقهم حسب مواعيدكم من اول الامر، وبموجب ما تقرر لدى الدول المعظمة من حرية الشعوب، وكان طلبهم على وجه معقول مشروع، خالياً من القلاقل والمشاغبات،... مؤكداً كل ذلك بما برز قولاً، وكتب تكررًا ومراراً اية الله الشيرازي دامت بركاته، ومن بقية العلماء الاعلام من ايجاب السكون عليهم، والزامهم بترك كل ما فيه اخلال بالامن وقد

(٢) المرهولدين، ثورة العراق ١٩٢٠، ترجمة فؤاد جميل، ط١، (بغداد-١٩٦٥)، ص ١٠٢.

(٣) البرت. م منتشاشفلي، المصدر السابق، ص ١٦٥.

(٤) حسن العلوي، المصدر السابق، ص ١٢١.

برهنوا في حركاتهم ومظاهراتهم المتواصلة، على تمسكهم بالنظام والانقياد لفتاوى العلماء. الا انه بلغنا خبر عجيب كان يصعب علينا تصديقه حتى تحقق من القبض على نجل اية الله الشيرازي، وجماعة من اهالي كربلاء، والحلة. ولا ذنب لهم الا مطالبة ما يطلبه اخوانهم... وبالجمله فقد تشوشت الافكار، وتبدلت الظنون، ويكاد يؤدي الى الاخلال بالنظام، الذي تريدون حفظه، وارى ان الاصلاح تامر بفكهم سريعاً قبل ان ينجر لما يخرج علاجه عن مقدرتنا... شيخ الشريعة^(١).

كان جواب الحاكم البريطاني العام الذي ارسله في الثاني من تموز ١٩٢٠ على هذه الدعوة اليماء، لا في نفس شيخ الشريعة الاصفهاني حسب، بل في نفوس زعماء الثورة، وجميع خطبائها، مشيراً اليهم بالسرقة، ونحو ذلك من الجرائم التي تصدر بحق عوام الناس، معترداً بقوله: "فيتضح لدى سيادتكم على انه لا يوجد أي مجرى اخر تتخذه الحكومة بوقتها غير هذه الاحتياطات التي قد اتخذتها"^(٢).

ولما لم يستجب الحاكم البريطاني العام لهذه الدعوة، وقد بدأت الثورة تشتعل في الرميثة ومناطق الفرات الاوسط، قام شيخ الشريعة الاصفهاني بمحاولة اخرى للتوسط من اجل ايقاف القتال. ففي ٢١ شوال ١٣٣٨/٨ تموز ١٩٢٠ كتب شيخ الشريعة الاصفهاني رسالتين احدهما موجهة الى العشائر يطلب منهم ايقاف القتال وترك محاربة الحكومة، والثانية موجهة الى ويلسن يطلب منه اعادة المنفيين واستعمال اللين مع العشائر الثائرة^(٣). وفي ما يلي نص الرسالة التي بعثها الى العشائر:

(بسم الله الرحمن الرحيم)

السلام على اخواننا المؤمنين ورؤساء العشائر وزعماء القبائل ورحمة الله وبركاته.
ابدي لكم انه بعد ما بلغنا خبر بعض المشاغبات وبعض المضادات مع الحكومة رأينا على خلاف المصلحة الحاضرة فاشتغلنا بمذاكرة الحكومة على التأمين التام حتى

(١) نقلاً عن: عبد الرزاق الحسني، الثورة العراقية، ص ص ١٠٩-١١٠؛ محمد علي كمال الدين، معلومات ومشاهدات، ص ص ١٩٧-١٩٨.

(٢) للاطلاع على نص الرسالة ينظر: عبد الرزاق الحسني، الثورة العراقية، ص ص ١١٠-١١١.

(٣) عبد الرزاق الحسني، الثورة العراقية، ص ص ١١٢-١١٣.

على من عُلم من بعض التشويشات وعلى ارجاع المنفيين وعلى اصلاح ذات البين ونرجو التوفيق في ذلك. الا ان اللازم فعلا السكون وترك مضادة الحكومة وسلوك الطريق السليمة والاقتصار على مطالبة الحقوق الشرعية من غير ثورة ولا فتنة حتى نقدر على استدعاء المواد السابقة الذكر من الحكومة. واياكم ان تقابلوا الحكومة بقول او فعل ينافي مطلوبنا ومطلوبكم وارجو من جميعكم عدم الخروج عن هذه الخطة ان شاء الله.

٢١ شوال ١٣٣٨ شيخ الشريعة الأصفهاني). (١)

لم تؤد جهود شيخ الشريعة الاصفهاني الى نتيجة. فقد كانت الاجوبة الواردة من بغداد كلها اسف واعتذار عن تمكن السلطة من تلبية اوامره، واطرح رسالة وردت من بغداد بتاريخ ٢٢ شوال ١٣٣٨/٩ تموز ١٩٢٠ الى حاكم الشامية والنجف الراحل نوربيري ليرفعها الى شيخ الشريعة ونصها:

"انا لا اقدر ان اتدخل مداخلة شيخ الشريعة بخصوص امر المنفيين لان اغلبهم معروفون بالفساد وسوء الاخلاق نعم اذا امكن من التدخل ففي شأن اثنين او ثلاثة فلبسهم باسمائهم حتى التمس من القائد العام اطلاقهم واعتقد ان القائد العام يقبل ذلك اذا كان جناب شيخ الشريعة يسعى الى صيانة الامن في الشامية فقط لاني اعتقد ان الشامية لا تجرأ على مخالفته وليعلم حضرته ان قبائل الرميثة مشغولة بمقاتلتنا فعلاً.

أي. تي. ولسن". (٢)

يتضح لنا مما تقدم ان الحوزة العلمية سعت لايجاد الحلول السلمية مع السلطة المحتلة تفاهماً صريحاً يضمن لهم حقوقهم الشرعية بالحصول على الحرية المنشودة، اما الجانب البريطاني فكان لا يبدي أية رغبة لقبول التفاهم، مع ادراكهم مقدرة الحوزة على اخماد لهيب الثورة في الفرات، لا سيما ان الراي العام في منطقة الفرات ينقاد الى امر المرجعية في الحوزة، وعندما قرا شيخ الشريعة الاصفهاني البرقية استاء جداً، لاسيما مما تضمنتها من عبارة مؤلمة (لان اغلبهم معروفون بالفساد وسوء الاخلاق)، فاجاب عنها بالبرقية الآتية:

"الى سعادة الحاكم الملكي العام في العراق

(٢) نقلاً عن: فريق المزهر آل فرعون، المصدر السابق، ص ١١٧.

(١) نقلاً عن: جعفر باقر آل محبوبة، المصدر السابق، ج ١، ص ٢٦٤.

اخذنا برقيتكم المؤرخة ٢٢ شوال فاقول لكم اننا لم نشفع ابداً برجال معروفين بسوء الاخلاق والفساد وانما تشفعنا بالاحرار الابرياء الذين سجنوا وابعدوا لغير ما جرم على ان الحكومة اذا كانت تعتبرهم جناة مجرمين فعليها ان تسلمهم الى القانون ليجري حكمه فيهم وتكون آنئذ قد استراحت من شرهم وتخلصت من التهم والظنون السيئة. ثم ان الميرزا محمد رضا نجل آية الله الشيرازي بين المنفيين فهل تستطيع الحكومة ان تقول انه معروف بالفساد ولولا اهتمام والده بالسكينة العامة وبالنظام والامن لراينا الحالة على غير ما هي الان وعلى كل فان معالجة الامور الحاضرة بالاصلاح امر غير مقدور.

شيخ الشريعة الاصفهاني". (١)

-فتوى الامام الشيرازي القتل الذي اشعل نار الثورة:

عندما اندلعت الثورة في الرميثة، استمرت عشائرها تقاثل البريطانيين وحدها مدة اسبوعين، ويقال ان الامام محمد تقي الشيرازي، عندما بلغت كثرة الجنائز المنقولة من الرميثة الى النجف تألم كثيراً، واخذ يعلن تدمره من تقاعس العشائر الاخرى عن نجدة عشائر الرميثة، وقد قال ذات مرة أمام بعض الرؤساء الذين زاروه في ذلك الحين: "مثلكم مثل جماعة وقفوا على الساحل، فالقى احدهم بنفسه في اليم افلا يجب على اصحابه القاء انفسهم معه لاجراجه وانقاذه؟... يجب انقاذ الغريق قبل ان يبتلعه اليم. وبما ان الذين تصادموا مع القوة غرقوا فيلزم انقاذهم او تغرقوا معهم". (٢)

وعلى اثر ذلك قام المجتهد الاكبر الشيخ محمد تقي الشيرازي، بمساع شخصية للوصول الى حل سلمي للازمة، وبعد مشاورة اصحابه قرر ان يرسل وفداً عنه الى الحاكم البريطاني العام ولسن في بغداد لمفاوضته في امر ايقاف القتال حقناً للدماء. ووقع الاختيار لهذا الغرض على السيد هبة الدين الشهرستاني، والميرزا احمد الخراساني، وارسل معهما

(٢) نقلاً عن: فريق المزهر آل فرعون، المصدر السابق، ص ١٦١؛ محمد مهدي البصير، المصدر السابق، ص ١٩٧.

(١) عبد الشهيد الياسري، المصدر السابق، ص ١٩٣.

رسالة الى الحاكم ولسن يعرض فيها المطالبة بجلاء القوات المسلحة، وعلان العفو عن الثوار، وإعادة المنفيين الى وطنهم، قبل ان تشمل الثورة القبائل الاخرى. (١)

حمل الوفد هذه الرسالة متوجهاً الى بغداد، واتصلا بالقنصل الايراني العام ليكون وسيطاً لهما عند ولسن ومترجماً في الوقت ذاته. وقد اهتم القنصل بالامر وذهب الى ولسن طالباً منه تعيين موعد لمقابلة المرسلين من قبل الشيرازي، غير ان ولسن رفض مقابلتهما وقال للقنصل: "اني لا اصدق برسالة الشيرازي، لانه هو الذي بذر هذه البذرة، وهذا اليوم حصادها". كما اني لا اوافق على اطلاق سراح ابنه. فاضطر المندوبان ان يرجعا الى كربلاء غير موفقين فيما اراده الامام الشيرازي من احلال السلام محل الحرب والقتال. (٢)

لم تطل مرحلة الكفاح السلمي، بعد ان اوغل البريطانيون في سياسة التتكيل، ولم يكن امام هؤلاء العلماء، بعد فشل الجهود السلمية في تحقيق المطالب الوطنية، الا ان ينتقلوا الى مرحلة العنف الثوري. (٣) وعلى وفق هذا الواقع الذي سيطر على الجو العام في الحياة السياسية العراقية، قررت المرجعية الدينية متمثلة بالميرزا الشيرازي اعلان الثورة المسلحة ضد سلطة الاحتلال البريطاني فصدر فتواه التاريخية التي كانت بمثابة اعلان الثورة، ونصها:

((مطالبة الحقوق واجبة على العراقيين ويجب عليهم في ضمن مطالبتهم رعاية السلم والامن ويجوز لهم التوسل بالقوة الدفاعية اذا امتنع الانكليز [البريطانيين] من قبول مطالبهم)). (٤)

(٢) كوتلوف، المصدر السابق، ص ١١٨.

(٣) عبد الرزاق الحسني، الثورة العراقية، ص ١٢٠؛ فريق المزهري آل فرعون، المصدر السابق، ص ٣٤٧.

(٤) حسن العلوي، المصدر السابق، ص ١٢٢.

(٢) من الجدير بالاشارة انه على الرغم من اهمية هذه الفتوى الكبيرة، فانها غير مؤرخة؛ لذلك اختلف المؤرخون والكتاب في تحديد تاريخها وهي كالاتي: اتفق كل من: فريق مزهر آل فرعون، المصدر السابق، ص ١٩٥؛ علي الباركان، المصدر السابق، ص ١٤٠؛ كوتلوف، المصدر السابق، ص ١٧١؛ غسان العطية، المصدر السابق، ص ٤٣٢؛ علي الورد، المصدر السابق، ج ٥، ق ١، ص ٢٣٥؛ وميض جمال عمر نظمي، المصدر السابق، ص ٣٧٩؛ عبد الستار شنين الجنابي، المصدر السابق، ص ٥٦، على انها صدرت بعد ثورة الرميثة في ٣٠ حزيران ١٩٢٠. في حين يتفق كل من: عبد الرزاق الحسني، الثورة العراقية، ص ١٠٦؛ عبد الله الفياض، المصدر السابق، ص ٢٨٦، عبد الشهيد الياسري، المصدر السابق، ص ١٥٧، على انها صدرت قبل نفي محمد رضا نجل الشيرازي في ٢٢ حزيران ١٩٢٠. بينما يشير حسن الاسدي، المصدر السابق، ص ٣٨٣ انها صدرت قبل ثورة

لقد اختلف الوضع بصدور هذه الفتوى، فقد كان الشعب العراقي المضطهد المظلوم لا يعرف تكليفه حتى ذلك الحين، وكان ابناؤه حائرين لا يعلمون ما يجب عليه فعله ضد المستعمرين الغربيين، اما الان فلم يبق ثمة شيء مبهم بعد صدور هذه الفتوى بهذا الوضوح، فقد اوضح المرجع العظيم والقائد الواعي والزعيم المجاهد التكليف الشرعي، واذن للشعب العراقي سنة وشيعة ان يقفوا وقفة رجل واحد في صف كالبنيان المرصوص حاملين راية الجهاد ضد الاحتلال، وان يتجاوزوا مرحلة الدفاع المحض الى الهجوم اذا تطلب الامر. اعطت فتوى الامام الشيرازي زعماء ورؤساء العشائر قوة معنوية وعظيمة، فبعد الحصول على هذه الفتوى، طبعت بعشرات الالاف من النسخ، ووزعت في كل مكان من المدن والقرى العراقية، فاستعد زعماء ورؤساء هذه العشائر للثورة واستعمال القوة بعد ان رفضت السلطات البريطانية مطالب الشعب العراقي التي وقعوها في دار عبد الواحد الحاج سكر بامر من سماحة الامام الشيرازي، وان يلقوا باخر حجة على السلطة المحتلة حقناً للدماء، وكانت المطالب العراقية كالآتي:

- ١- ان يمنح العراق استقلالاً تاماً لا تشوبه أي شائبة.
- ٢- ان يتوقف القتال في الرميثة واطرافها حالاً.
- ٣- ان يتخلى الحكام السياسيون مع جميع القوات البريطانية عن مركز الفرات الاوسط وبلداته لبغداد لاجراء المفاوضات بين زعماء الامة العراقية والسلطة البريطانية المحتلة بشأن تقرير مصير العراق بوضع مستقر.
- ٤- ان يطلق سراح الميرزا محمد رضا نجل اية الله الامام الشيرازي ويفرج عن احرار العراق المسجونين والمنفيين الى جزيرة هنجام وغيرها كافة بلا استثناء من دون قيد او شرط. (١)

الرميثة وكانت سبباً لها. واخيراً يعتقد فيليب ايرلند، المصدر السابق، ص ٢٠٨. انها صدرت في ٦ اب ١٩٢٠. وتؤيد الباحثة الرأي الاول، بعد فشل المحاولات السلمية التي قام بها علماء الحوزة العلمية مع ولسن، واشتداد المعارك في الرميثة، اصبح الافتاء بالثورة أمراً ضرورياً لاجل مساندة عشائر الرميثة أولاً وكمطلب الراي العام ثانياً.

(١) عبد الرزاق الحسني، الثورة العراقية، ص ١٢٠؛ فريق المزهري آل فرعون، المصدر السابق، ص ٢٠٠-٢٠١؛ عبد الحسين الصالحي، المصدر السابق، ص ٧.

وعندما رفضها معاون الحاكم السياسي لمنطقة النجف والشامية النقيب مان (M.Mann)،^(١) ونتيجة للموقف العام واصرار البريطانيين اجتمع الرؤساء في مضيف عبد الواحد الحاج سكر في ١١ تموز ١٩٢٠ وقرروا البدء باعلان الثورة على ان تكون اول راية ترفع للثورة هي راية السيد نور الياسري لما في ذلك من تأثير معنوي في اوساط العشائر، وان اول عمل يقومون به هو الاستيلاء على حامية ابي صخير.^(٢) وفي اليوم التالي رفعت الراية وانطلقت الاهازيج والدبكات التي عادةً ما تطلقها العشائر في هكذا مناسبات، وتقدمت جموعهم بعد ذلك نحو ابي صخير لغرض محاصرتها، وفعلاً بدأ الحصار عليها في ١٣ تموز ١٩٢٠.

عقد علماء الحوزة العلمية والشخصيات المهمة في النجف الاشرف اجتماعاً حضره الشيخ عبد الكريم الجزائري والشيخ جواد الجوهري، والشيخ محمد حسين كاشف الغطاء، والشيخ عبد الرضا الشيخ راضي، ونجل شيخ الشريعة الاصفهاني، قرروا فيه توجيه رسائل الى رؤساء العشائر، لاسيما الرميثة والسماوة يحثونهم على الثورة، كما وجهوا رسالة عامة لكل المسلمين ناشدوهم فيها على مقاومة البريطانيين وطردهم من بلاد الاسلام، لقد جاءت جميع هذه الوقائع والاحداث على السنة الشعراء والادباء العلماء بشكل حريص لغرض اثاره همم الناس وحثهم على القيام بواجبهم الاسلامي.^(٣)

وقد كان للدافع الديني دوراً كبيراً في هذا الجانب، حسب ما ذكره السيد حسين كمال الدين، لا سيما بعد صدور فتوى الشيرازي، على اعتبار ان الجهاد في سبيل الله هو الركن

(٢) جيمس سوماريز مان (James Saumarez Mann)، احد الضباط البريطانيين الشباب الذين عينتهم الادارة البريطانية في العراق واعطتهم مقاليد وصلاحيات في مناطق واسعة. ولد في (برولي) في بريطانيا، وتلقى دراسته فيها، وكان متميزاً في جميع المراحل الدراسية. له هوايات عدة ونشاطات كالسياحة والنزهة في الريف والسير على الاقدام والموسيقى، دخل معسكر تدريب الضباط في (جون) في ايلول ١٩١٤ وتخرج منه، عُين تحت تصرف الحاكم البريطاني في العراق، وصل في ٢٨ اب ١٩١٩ النجف مقر (لواء الشامية والنجف) ليتسلم مهام عمله كمعاون سياسي في الشامية. قتل في الكوفة في ٢٢ تموز ١٩٢٠. للتفاصيل ينظر: === مذكرات الكابتن مان، ترجمة كاظم هاشم الساعدي، تقديم وتحقيق وتعليق كامل سلمان الجبوري، ط١، (بيروت-٢٠٠٢)، ص ٨٨-٩٨.

(١) عبد الشهيد الياسري، المصدر السابق، ص١٩٦.

(٢) خضير الركابي، المصدر السابق، ص٧.

الخامس من اركان الاسلام، (بعد الصوم والصلاة والحج والزكاة) ومن هنا جاءت تلك (الهوسة) الفراتية العراقية: (حل فرض الخامس كوموله) أي حان وقت الجهاد فبادروا له. (١) على اثر تفاقم الوضع العام في منطقة الفرات الاوسط، وخصوصاً المناطق القريبة من النجف، عمل البريطانيون على سحب قواتهم من المدينة في ١٥ تموز ١٩٢٠، (٢) ولم يبق منها من الحامية سوى قوة رمزية مؤلفة من بضعة افراد من الشرطة الايرانيين ومعهم حميد خان. وعلى اثر ذلك اشتد الحماس بانصار الثورة وارادوا اعلان الثورة باحتلال دور الحكومة وطردها الموظفين، لكن رؤساء البلدة منعوهم، انتظراً للفرصة المناسبة، لكن بعضاً منهم تسلل ليلة ٢٠ تموز ١٩٢٠ الى سراي الحكومة وانزلوا العلم البريطاني المرفوع فوقه، في اليوم التالي وضع حميد خان علماً اخر غيره، وفي الليل تسلل الثوار الى السراي مرة اخرى وانزلوا العلم الجديد ومزقوه. وفي يوم ٢١ تموز ١٩٢٠ قتل احد افراد الشرطة رئيسه على مشهد من الاهالي واعلن انه بدافع من الوطنية والذود عن حرمة الاسلام. انتهز الاهالي هذه الفرصة وهجموا على سراي الحكومة واستولوا على ما كان موجوداً فيه من السلاح الذي بلغ (٢٠٠) بندقية ووزعوها على محلات النجف الاربعة، كما استولوا على دور الحكومة واموالها، وقد ابقى الثوار على كل ما وقعت عليه ايديهم من سجلات واثاث اداراتهم، واثاث المدرسة الرسمية، كما حافظ على المستشفى وما فيها من ادوات وكرموا الطبيب الهندي الذي كان يعمل فيها. (٣)

اما في الكوفة التي لم تنزل بيد البريطانيين فقد طلب رؤساء العشائر الثائرين من شيخ الشريعة ان يرسل مندوبين عنه لحضور المفاوضات، فأمر شيخ الشريعة الشيخ عبد الكريم الجزائري والشيخ محمد جواد الجواهري بحضور المفاوضات، وبحضور المندوبين من علماء الحوزة حصل اتفاق اولي بين الحاكم السياسي والثوار على عقد هدنة، (٤) بشرطين

(٣) مقابلة شخصية اجرتها جريدة (العراق) مع السيد حسين كمال الدين، العدد (٢٢٥٧)، ٣٠ حزيران ١٩٨٣.

(٤) المرهولدين، المصدر السابق، ص ٢٣٥.

(١) المرهولدين، المصدر السابق، ص ٨٢-٨٣.

(٢) هما الشيخ عبد الكريم الجزائري، والشيخ عبد الرضا الشيخ راضي.

هما رفع بعض المطالبين لعقد الصلح الى الحاكم العام، وسحب حامية ابي صخير الى الكوفة.^(١)

بدأت المفاوضات تظهر في ١٧ تموز ١٩٢٠ وجرى الاتفاق على ان تبدأ الهدنة بدأ من اليوم نفسه لمدة اربعة ايام،^(٢) تتسحب خلالها حامية ابي صخير الى الكوفة من دون ان يصيبها اذى. وبالمقابل تعهد الرائد نوربري بمراجعة نائب الحاكم العام حول مطالب الثوار وهي:

١- العفو العام عن جميع العراقيين بمن فيهم اهل الرميثة والشامية والدغارة.

٢- توقف جميع الحركات العسكرية واصلاح السكة الحديدية ونقل القوات العسكرية من مكان لآخر.

٣- اطلاق سراح جميع المعتقلين والمنفيين، خصوصاً ابن الشيرازي.

٤- تشكيل المؤتمر العراقي.^(٣)

انسحبت حامية ابي صخير في ١٨ تموز ١٩٢٠ وهي مكونة من معاون الحاكم السياسي هويكنز وموظفيه فضلاً عن الضباط والجنود، ويبلغ عددهم الكلي من مائتي رجل تقريباً. وقد انيطت حراسة الحامية عند انسحابها الى الكوفة الى مزهر الفرعون،^(٤) وقد قام الاخير بمهمته على احسن وجه.^(٥) وعلى ما يبدو ان الثوار ندموا فيما بعد على موافقتهم على انسحاب الحامية البريطانية، حسب ما تحدث اليه محمد علي كمال الدين قائلاً: "ندم الثوار كثيراً من اعطاء هذه الهدنة وتخليص حامية ابو صخير من الحصار ، بعد ان كثر عليهم النقد والتجريح من مختلف الجهات الوطنية".^(٦)

^(٣) فريق مزهر الفرعون، المصدر السابق، ص ٢١٥-٢١٦.

^(٤) للاطلاع على نص المفاوضات التي جرت بين المندوبين والحكام السياسيين. ينظر: محمد علي كمال الدين، معلومات ومشاهدات، ص ١٠٨-١١٣.

^(٥) مذكرات محمد علي كمال الدين، المصدر السابق، ص ٧٣؛ فريق المزهر آل فرعون، المصدر السابق، ص ٢١٥-٢١٦.

^(٦) يشير الفراتي ان رؤساء العشائر انما اختاروا هذا الرجل لحراسة الحامية لانه كان موضع اطمئنان البريطانيين، ويروى ان اتباعه هوسوا في الطريق قائلين ((بيتشّر هبكن بحمانا)) ومعنى ذلك ان هويكنز يستطيع ان يعمل ما يشاء مادامنا نحن حماته والمدافعين عنه. ينظر: فراتي، على هامش الثورة العراقية الكبرى، (بغداد-١٩٥٢)، ص ٦٤-٦٥.

^(٣) فريق المزهر الفرعون، المصدر السابق، ص ٢١٧.

^(٤) محمد علي كمال الدين، معلومات ومشاهدات، ص ١١٦.

بعد يومين أي في ٢٠ تموز ١٩٢٠ خرقت الهدنة، إذ بدأ البريطانيون بامداد حامية الكوفة بالارزاق والمؤن والعتاد، حيث شوهدت خمسة زوارق قادمة من الكفل لهذا الغرض. فهاجمها الثوار واستولوا عليهما. (١) وفي اليوم نفسه هاجم اهالي الكوفة سراي الحكومة واستولوا عليه، وكان فيه تسعة افراد من الشرطة ففر هؤلاء لاجئين الى الحامية التي تمركزت في الخانات الواقعة على ضفاف النهر. (٢)

يمكن عدّ هذا الحادث هو البداية الفعلية والجدية للحرب بين الثوار والبريطانيين في النجف والكوفة وما حولهما. فقد ايقن الثوار انهم اصبحوا في موقف لا يمكن التراجع عنه. فأمتد لهيب الثورة الى مختلف انحاء الفرات الاوسط، واضطر الرؤساء المتمردون ان ينظموا الى الثورة تحت ضغط الرأي العام، الذي كان يعد كل من لا ينظم الى الثورة عميلاً للبريطانيين، وكافراً خارجاً عن الدين. (٣)

-المساهمة الفعلية للحوزة العلمية في الثورة:

شكلت الحوزة العلمية وقيادتها الدينية عنصراً في اشعال نار ثورة العشرين، وتعبئة الجماهير لها، وخصوصاً من خلال فتاوى ومواقف الامام الشيرازي، فقد كان اشبه بمظلة تقع تحتها كل رجالات الثورة، وقد نقل الثورة من مرحلة العمل (السياسي) البطيء والمتحرج والمحفوف بالف مؤامرة وخطر الى مرحلة العمل (العسكري) الذي لا يقبل التزوير والخداع والتردد فيه، وذلك اخطر قرار يمكن ان يتخذه قائد حكيم في الثمانين من

(٥) فريق المزهري آل فرعون، المصدر السابق، ص ٢١٨.

(٦) محمد علي كمال الدين، معلومات ومشاهدات، ص ١١٦.

(١) كامل سلمان الجبوري، الكوفة في ثورة العشرين، (النجف-١٩٧٢)، ص ١٤. ولمزيد من التفاصيل عن بيان اسباب واحداث ونتائج الثورة العراقية لعام ١٩٢٠ ينظر: عبد الله الفياض، الثورة العراقية الكبرى؛ عبد الرزاق الحسيني، الثورة العراقية الكبرى؛ كوتلوف، المصدر السابق؛ ارنولد ولسن، المصدر السابق؛ كاظم المظفر، المصدر السابق؛ كاظم الدجيلي، احداث ثورة العشرين كما يرويها شاهد عيان، تحقيق حكمت الرحمان، (بغداد-١٩٧٣).

عمره، فالاحتكام الى السلاح هو اخر ما تفكر فيه القيادات الحكيمة والمسؤولة، واشجع قرار يمكن ان يتخذه زعيم في حياته. (١)

ساهمت الحوزة العلمية مساهمة فعالة بالثورة، فكانت تقوم بدور اساس في تهيئة المستلزمات لقيام الثورة، فقد كان للعامل الديني الحافز الاول في تهيئة اذهان الناس لتقبل فكرة الثورة على المحتل البريطاني البغيض، من خلال الفتاوى التي كان لها الدور الاكبر في تعبئة الجماهير نحو الثورة. (٢)

ودعت الحوزة العلمية اثناء اندلاع الثورة الى حفظ النظام وضرورة استتباب الامن، واجتتاب العبث بمؤسسات الدولة، وعدم تهديم ابنياتها الا اذا كان معقلاً، كما اوصت بتنظيم الشؤون الداخلية، والابتعاد عن الفوضى والانحلال الذي كان من المتوقع حدوثه في ظرف كهذا، لذلك شكل الميرزا الشيرازي قائد الثورة في تموز ١٩٢٠ ثلاثة مجالس لإدارة الثورة، وهي:

١- المجلس العلمي: ومهمته توجيه الارشادات الدينية فيما يخص الثورة، ويضم السيد هبة الدين الشهرستاني والسيد ابو القاسم الكاشاني، والشيخ احمد الخراساني والسيد حسين القزويني والشيخ عبد الحسين نجل الامام الشيرازي.

٢- المجلس المحلي: ومهمته الاشراف على ادارة البلاد والامن الداخلي وتعيين الموظفين والشرطة وتأمين الطرق وما اشبه ذلك وكان يمثل الشيرازي في هذا المجلس الشاعر محمد حسن ابو المحاسن. (٣)

٣- المجلس الحربي: ومهمته تنظيم الخطط الحربية وادارة شؤون الثوار وتنظيم الحملات، ويضم عدداً من رؤساء العشائر والقبائل. وهناك مجلس رابع شكل لجمع التبرعات والمعونات لعوائل الثوار والمجاهدين. (٤)

(٢) عباس محمد كاظم، ثورة الخامس عشر من شعبان (ثورة العشرين)، (بيروت-١٩٨٤)، ص ١٠٥.

(٣) غانم نجيب عباس، دور المرجعية الدينية في ثورة العشرين التحررية، بحث غير منشور، جامعة بابل، مركز الحلة للدراسات والبحوث الاستراتيجية، الندوة المنعقدة في ١٧ حزيران ٢٠٠٥.

(١) محمد الحسن الشيرازي، المصدر السابق، ص ١٥.

(٢) المصدر نفسه، ص ١٦.

لم تكثف الحوزة العلمية بذلك، بل كان علمائها الشعراء يخرجون الى ميادين القتال الفعلية، ويلقوا على مسامع العشائر القصائد الحماسية، التي تتحدث عن اعمال البريطانيين ونكثهم بوعودهم، وحثهم على الثبات في المعركة حتى تحقق هذه الامة الاستقلال وتأسيس حكومة وطنية، وكانت العشائر الثائرة تستجيب لهم لما من مكانة عندهم. (١)

كذلك مارست الحوزة العلمية نشاطها السياسي في هذه المرحلة من خلال حزب النجف السري الذي تطور بعد اندلاع الثورة، واصبح علنياً بأسم "الحزب الوطني" فاتخذ مركزه مكتباً للثورة، (٢) وقد بادر علماء الحوزة العلمية بعد جلاء البريطانيين عنها الى تنظيم الشؤون الداخلية درءاً لمفاسد الفوضى، وحفظاً للامن، فضلاً عن صيانة المدينة مما يطرا عليهما من شر، لذلك تشكلت ادارة مدينة، ضمت اربعة مجالس، احدها للبلدية واخر للادارة وثالث للتنفيذ، اما المجلس العلمي فكان بمثابة مجلس استشاري اعلى للثورة، تعرض على هيئته اهم القضايا التي تتعلق بسياسة الثورة العامة سواء في النجف او خارجها، كما اهتم الحزب باصدار المناشير والبلاغات الحربية. (٣)

حرصت الحوزة العلمية من خلال هذه المناشير على ابراز هدف الثورة الاساس في الاستقلال التام، وتوجيهها الوجهة الصحيحة، خشية ان ينحرف المغرضون او الجهلة بها بعيداً عن مسارها، ويشوهوا مقاصدها، بايعاز وتدبير من سلطة الاحتلال، او تحت وطأة الجهل الذي سيطر على عقول الكثيرين في تلك المرحلة، لذلك دعت الى ضرورة تنوير الازهان وتوجيهها نحو الاستقلال، لادراكها مستوى الوعي السائد انذاك خاصة في المجتمع العشائري. (٤)

كما كانت الحوزة العلمية تتوسط لحل مشاكل العشائر واصلاح ذات البين بينهم، وعلى سبيل المثال لا الحصر، ما قام به الميرزا الشيرازي مع عشائر المنتفق، فوجه الى شيوخهم رسائل يدعوهم الى الاتحاد والاتفاق. وفيما يلي نص الرسالة التي وجهها الى الشيخ موحان الخير الله رئيس عشيرة الشويلات.

(٣) خضير الركابي، المصدر السابق، ص ٧.

(٤) محمد علي كمال الدين، معلومات والمشاهدات، ص ٧٩.

(١) عبد الله الفياض، المصدر السابق، ص ص ٢٧٥-٢٧٦.

(٢) جريدة (الفرات)، العدد (١)، ٧ آب ١٩٢٠.

"بعد السلام عليك وعلى كافة اخواننا المسلمين الحافين بك والمنسويين اليك. ولا يخفى لديكم ان جميع المسلمين اخوان تجمعهم كلمة الاسلام وراية القرآن والنبي الاكرم صلى الله عليه وآله وصحبه. فالواجب علينا جميعاً الاتفاق والاتحاد والتواصل والوداد وترك الخلاف والسعي في كل ما يوجب الائتلاف وتوحيد الكلمة وجمع شتات الامة والتعاون على البر والتقوى والتوافق في كل ما يرضي الله تعالى. فانكم ان كنتم كذلك جمعتم بين خير الدنيا والآخرة ولبس ثوب الذل والهوان مدى الزمان وذلك هو الخسران المبين، وقاكم الله ذلك وجميع المسلمين ووفقكم لما فيه صلاح اموركم واصلاح شؤونكم ودفع كيد الحاسدين عنكم. فانكم ان تنصروا الله بالطاعة ينصركم. انه قوي عزيز، والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته".

محمد تقي الحائري الشيرازي^(١)

٣ رجب سنة ١٣٣٨

لم تنتاسَ الحوزة العلمية العدل والرحمة، فاوصت الثائرين الاعتناء بالاسرى، استناداً للرسالة التي بعثها شيخ الشريعة الاصفهاني الى احد قادة الثوار المسؤولين عن الاسرى نصها:

"سلام عليك وثناء على اخلاصك وبعد فغير خفي على نباهتك ان للاسرى في الشريعة الاسلامية مكانة عالية فالعناية بهم فرض والتوجه الى اكرامهم حتم واني اوصيك اطل الله حياتك بتعددهم على الاتصال وتفقد احوال صحتهم ومعاشرتهم ما داموا وديعة مقدسة وامانة محترمة فيلزمك البذل لهم والتوفير عليهم ويجب تصديق لتحقيق راحتهم اكثر من الايام الماضية واني قوي الامل بانك تنشط الى هذا التكليف لانه شرعي مدني انساني فواظب على الاتفاق عليهم حتى يتعين لنقاتهم مورد خاص فقد اعتمدت او كانت ذلك الى عهدتك والزمتهك به ولا عذر لك ودم مؤيداً".^(٢)

(١) نقلاً عن: فريق المزهر آل فرعون، المصدر السابق، ص ٣٣٩.

(٢) نقلاً عن: علي الوردى، المصدر السابق، ج٥، ق ١، ص ص ٣١٣-٣١٤.

على اثر تولي الاصفهاني المرجعية الدينية،^(١) حاول وكيل الحاكم الملكي العام ارنولد ولسن ايقاف المد الثوري الذي اجتاح معظم مناطق العراق، اذ وجه كتاباً في ٢٧ اب ١٩٢٠ الى شيخ الشريعة الاصفهاني،^(٢) تضمن طلب المفاوضة، وقد تضاربت الاراء بشأنها، فمنهم من كان يطلب المفاوضة، ومنهم من كان يرفضها، وقد ساد الراي الاخير، فجاء رد شيخ الشريعة الى ولسن في السابع عشر من ايلول ١٩٢٠، في ان تكون المفاوضة على اساس استقلال العراق "استقلالاً تاماً خالياً من كل شائبة". وبذلك احبطت محاولة ولسن.^(٣)

اخذت القوات البريطانية مع نهاية شهر تموز تتوافد على العراق، كما انتقلت الادارة البريطانية من كرد (Karind) في ايران الى بغداد، اما الثوار فقد طالبت مدة الثورة عليهم، واخذ الوهن يتسرب الى قواتهم، لاسيما بعد ان توقفت عنهم الامدادات والذخائر والاموال، من داخل وخارج العراق.^(٤)

بعد انتهاء الثورة في النجف اعتقل السيد محمد رضا الصافي والشيخ حسن نجل شيخ الشريعة الاصفهاني والشيخ جواد صاحب الجواهر والسيد عزيز الله الاستريادي وسجنوا في الكوفة وبقوا في سجن الكوفة الى اعلان العفو العام،^(٥) وفرضت السلطة على النجف غرامة قدرها (٣٠٠٠) بندقية او بدلها (٨١،٠٠٠) ليرة ذهب.^(٦)

نستنتج مما سبق ان دور الحوزة العلمية في الحركة السياسية والاجتماعية دور اساسي لا ينفك عن حركة الشعب باعتبار المرجعية الدينية هي المظلة الشرعية التي يستند عليها التحرك النهضوي، ولولا تحرك العلماء بقيادة الميرزا الشيرازي لما قامت ثورة العشرين الوطنية. كما ان الثورة مثلت تجسداً وحدوياً كبيراً بين كافة فئات الشعب ومختلف طبقاته، حتى اصبح صوتاً واحداً انبعثت منه قوة صارعت اقوى جيش استعماري في ذلك العصر واذاقته الذل والهوان وهذه الوحدة هي التي تكون قادرة على انقاذ العراق من محنته اليوم. كما

^(٣) تولى الاصفهاني المرجعية، بعد وفاة المرجع الديني الاعلى محمد تقي الشيرازي في ٣ ذي الحجة ١٣٣٨هـ/ ١٨ اب ١٩٢٠.

^(٤) للاطلاع على نص الرسالة راجع: جعفر باقر آل محبوبة، المصدر السابق، ج١، ص ص ٢٦٧-٢٦٩.

^(١) كاظم المظفر، المصدر السابق، ص ص ١٩٦-١٩٧.

^(٢) عبد الرزاق الحسيني، الثورة العراقية، ص ٣٠٩.

^(٣) عبد الله الفياض، المصدر السابق، ص ٣٥٢؛ فريق المزهري آل فرعون، المصدر السابق، ص ٤٣١.

^(٤) عبد الله الفياض، المصدر نفسه، ص ٣٥٢.

ان الحوزة العلمية لم تتناسَ العدل والرحمة، مما يدل على قيادتها الحكيمة القائمة على اسس الاسلام، فطرت على مراعاة الحقوق الانسانية والشرائع المقدسة.

-موقف الحوزة من تشكيل الحكومة المؤقتة:

لقد كانت الثورة ثقيلة الوطىء على الادارة البريطانية، فقد الحقت بها هزيمة سياسية كبرى، مما جعل البريطانيون يفكرون باعادة بناء الخارطة السياسية في جميع المستعمرات البريطانية لانهم كانوا يصورون للرأي العام أن الشعب العراقي كان يرغب بإدارة الحكومة البريطانية.

بدأ المخطط البريطاني في رسم معالم وضع سياسي يتم فيه مصادرة اهداف ثورة العشرين والانتفاف عليها، من خلال انشاء حكومة عراقية مرتبطة ببريطانيا، وكانت الخطوة الاولى هي مجيء السير برسي كوكس الى العراق، أذ وصل بغداد في ١١ تشرين الأول ١٩٢٠. (١)

كان على كوكس، ان يعمل اولاً على تهدئة الحالة التي كانت عليها البلاد اثناء وصوله، ومن ثم يتخذ الاجراءات اللازمة لإقامة الحكومة المؤقتة. (٢)

وقد قوبلت هذه الخطوة بالمعارضة من قبل الحوزة العلمية وزعماء العشائر، التي كانت واعية للمخطط البريطاني، لذلك حذرت الهيئة العلمية، (٣) وعلى راسها المجتهد الاكبر للحوزة العلمية التي كانت تقود الثورة من المخاطر التي تتطوي عليه عملية ابدال الحاكم

(١) ايرلاند، المصدر السابق، ص ١١٨؛ عبد الامير هادي العكام، المصدر السابق، ص ٤٦.

(٢) عبد الله فهد النفيسي، المصدر السابق، ص ١٦٢؛ منذر جواد مرزة، العهد الملكي في العراق احداث ومؤامرات ١٩٢١-١٩٥٨، ط ١، (النجم الاشرف-٢٠٠٥)، ص ٢١.

(٣) خضير الركابي، المصدر السابق، ص ٩.

العسكري (ولسن) واعادة (كوكس) الى العراق.^(١) وبدأت الهيئة تحذر العراقيين من مغبة سياسة كوكس الماكرة، وتطلب اليهم بالحاح واصرار الا يسرعوا في اعطاء الوعود وقطع العهود على انفسهم الا بعد الرؤية والتفكير الرصين.^(٢)

كان الثوار يحتفظون بالاستيلاء على كربلاء والنجف وطويرج والرميثة وهيت وقسم كبير من وادي الفرات. ولم يبق في يد السلطة المدنية سوى الناصرية في لواء المنتفق. وكات السماوة والكوفة لا تزالان محاصرتين. ونُهب مكاتب الحكومة في الحلة وكربلاء.^(٣) ولكن اعادة القانون والنظام الى سالف عهدهما تتطلب بعض الزمن، واول منطقة استأثرت باهتمام كوكس كانت منطقة الفرات الاوسط مركز الاضطرابات والقلق، لانه كان يرى ان تهدئة الحالة في مناطق اخرى، واعادة النظام والاستقرار فيها الى ما كانا عليه، يتوقف على اعادة النظام اولاً في الفرات الاوسط باعتبارها المنطقة التي اشعلت نار الثورة. وكان المتكلم بأسم اللجنة العلمية لقيادة الثورة السيد ابو القاسم الكاشاني، وقد اعلن ان اللجنة العلمية ترفض الصلح مهما يكن نوعه، كما انها ترفض الهدنة مع جيش الاحتلال والادارة المدنية، مشيراً الى ان أي تسوية سلمية من شأنها ان تمنح البريطانيين الفرص المناسبة لاعادة تنظيم انفسهم على اسس اقوى، وان تضعهم في مركز القوة، بحيث يملؤن شروطهم.^(٤) الا ان مدينة كربلاء استسلمت في ١٣ تشرين الأول، والكوفة في ١٧ تشرين الأول، وتبعتهما النجف تلقائياً بعد ذلك. وفي اواخر تشرين الثاني استسلمت جميع قبائل منطقة الشامية، وكان من شروط الاستسلام تسليم الاسلحة والذخائر.^(٥)

^(٤) كانت الهيئة برئاسة شيخ الشريعة الاصفهاني بأعتبره المرجع الاعلى بعد وفاة الميرزا وعضوية السيد ابو قاسم الكاشاني، هبة الدين الشهرستاني، والميرزا عبد الحسين نجل الميرزا الشيرازي، والشيخ احمد نجل الاخوند الخراساني، والسيد حسين القزويني. ينظر: محمد الحسيني الشيرازي، المصدر السابق، ص ١٥.

^(٥) عبد الله فهد النفيسي، المصدر السابق، ص ١٦٢.

^(١) عبد الله فهد النفيسي، المصدر السابق، ص ١٦٢.

^(٢) F.O.371/5081 (E13338/27/9/44)

نقلًا عن: المصدر نفسه، ص ص ١٦٢-١٦٣.

^(٣) C.O.696, Vol,3 Administration Report, Ist. October, 1920-3Ist March 1922,1.

نقلًا عن: المصدر نفسه، ص ١٦٣.

كان لفشل الحركة الثورية في الفرات الاوسط اثراً عميقاً في نفوس سكان لواء المنتفق المعروف بكثافة سكانه. وقد سادت اللواء حالة من التوازن والاستقرار بفضل تعاون شيخين من شيوخ القبائل كانا يتمتعان بنفوذ واسع. ولكن على الرغم من هذا فان اضطرابات متفرقة كانت تقع هنا وهناك وذلك بسبب الجهود المبذولة التي كان يقوم بها مبعوثوا النجف لاثارة الخواطر في البلاد. وكانت استعادة الجيوش التي سبق ان اعيدت الى الهند عاملاً انتفع به البريطانيون لاعادة النظام والاستقرار في البلاد.

اصدر المندوب السامي البريطاني برسي كوكس بياناً في ١٧ تشرين الأول ١٩٢٠ وجهه الى عشائر العراق وطوائفه اكد فيه ان حكومته انتدبته لتنفيذ سياستها "بمساعدة رؤساء الامة ولتشكيل حكومة وطنية في العراق بنظارة الحكومة البريطانية، مادامت بعض اقسام العشائر والطوائف في العراق تعادي الحكومة... ولا يعلم فخامته غرض العشائر الذين يشغلون انفسهم بالحرب، فاذا كان هناك سوء مفهومية يمكن ازالتها، فيسر فخامته ان يبلغ العشائر ذلك اليه بواسطة اقرب حاكم سياسي اليهم".^(١)

شكل برسي كوكس مجلساً استشارياً من عدد من الموظفين البريطانيين في ٢١ تشرين الأول ١٩٢٠، ضم السير بونام كارتر (B. Carter) ناظر العدلية، والعقيد هاول (Hawell) ناظر المالية، والمقدم سليتر (S.H. Slater)، والمستر سنت جون فيليببي (S. John Philby) ناظر الداخلية والمس بيل سكرتيرة المندوب السامي،^(٢) وبدأ كوكس اتصالاته المكثفة مع عدد من الوجهاء والشيوخ، وكان على رأسهم عبد الرحمن النقيب، اثمرت عن تشكيل اول حكومة عراقية مؤقتة في الخامس والعشرين من تشرين الأول عام ١٩٢٠،^(٣) فأخذ الاخير على عاتقه القيام بها "بكل جرأة واقدام ومن دون أي تردد".^(٤)

^(١) جريدة (العراق)، العدد (١٢٤)، ٢٦ تشرين الاول ١٩٢٠.

^(٢) عبد الرزاق الحسني، تاريخ العراق السياسي الحديث، ج١، ص ١٤٦.

^(٣) زكي صالح، مقدمة في دراسة العراق المعاصر، (بغداد-١٩٥٣)، ص ٥٤.

^(٤) لقد ذكر برسي كوكس ان عبد الرحمن النقيب قد تعاون معه كثيراً عند اول احتلالهم لبغداد، لذلك قرر ان يكلفه بتأليف الوزارة.

ينظر: برسي كوكس وهنري دويس، صفحة من تاريخ العراق الحديث من سنة ١٩١٤-١٩٢٦، تكوين الحكم الوطني في العراق، ترجمة بشير فوجو، (الموصل-١٩٥١)، ص ص ٤٤-٤٦.

تألفت وزارة النقيب من ثمانية وزراء واثني عشر وزيراً بلا وزارة،^(١) ولقد روعي في اختيار هذه الحكومة المؤقتة نوع من التمثيل الطائفي والديني والمدني العشائري، ولاشك ان السير برسي كوكس قد اختار الوزراء جميعاً وان قيل رسمياً ان عبد الرحمن النقيب قد اختار وزرائه.^(٢)

كان اختيار رجل الدين محمد مهدي بحر العلوم لمنصب وزارة المعارف، اعتبارية اكثر مما هي واقعية، نابغاً من رغبة السير برسي كوكس في تثبيت اركان السلطة البريطانية في العراق، بعد ان لاحظ الاخير ان انتقادات ستوجه الى حكومته التي استبعدت الشيعة تماماً.^(٣)

لقد اوضحت المس بيل وبانفعال شديد موقفها من الشيعة قائلة: "اما انا شخصياً فأبتهج وافرح ان ارى الشيعة الاغراب يقعون في مأزق حرج. فأنهم من اصعب الناس مراساً وعناداً في البلاد".^(٤)

اما موقف الرأي العام العراقي من تاسيس الحكومة المؤقتة، فقد قوبل تاسيسها بالشكوك في الالوية، وقد تنبا الناس بسقوط مشروع الحكم الجديد عاجلاً، كما امتلأت المقاهي بالقبيل والقال حول مكر البريطانيين ومحاولاتهم وخططهم للسير بالعراق نحو اقامة حكومة وطنية كاذبة ظاهرها عراقية، وباطنها بريطانية، وقد سرى هذا الاتجاه بين كافة طبقات الراي العام العراقي.^(٥)

اما موقف الحوزة العلمية من تاسيسها، فقد قوبلت هذه الخطوة بالمعارضة من قبل علماء الحوزة العلمية، واستمر المرجع الديني الاعلى للحوزة العلمية (شيخ الشريعة) في معارضته لهذه الحكومة حتى وفاته في ١٨ كانون الأول ١٩٢٠.^(٦) كما اصر علماء

^(٥) ينظر: اسماء الوزارة النقيببة الاولى في: عبد الرزاق الحسني، تاريخ الوزارات العراقية، ج١، ط٧، (بغداد- ١٩٨٨)، ص ص ١٩-٢٠.

^(٦) زكي صالح، المصدر السابق، ص ٥٤.

^(١) عبد الرزاق الحسني، تاريخ العراق السياسي، ج١، ص ١٥٩.

^(٢) عبد الله فهد النفيسي، المصدر السابق، ص ١٩٩.

⁽³⁾ Administration Report of the Baghdad Liwa, For the Year 1921. Baghdad, Government Press, 1922. P.2.

^(٤) عبد الغني الملاح، تاريخ الحركة الديمقراطية في العراق، (بيروت-١٩٨٠)، ص ١٨.

الكاظمية على وجوب تأليف حكومة منتخبة من قبل الشعب. (١) ويبدو ان سبب المعارضة يعود الى انها ضمت العناصر المعروفة بولائها للبريطانيين، ولم تراع توزيع الحقائق الوزارية بشكل متوازن وعادل متجاهلة الولاء على الكفاءة والثقل والتمثيل الاجتماعيين، ومحاولة منها لبث وترسيخ روح الفرقة والتناحر بين ابناء الوطن الواحد. فقد استبعد الكثيرون لا لشيء الا لأنهم موضع شك من البريطانيين، او لأنهم اسهموا في ثورة العشرين، او صرحوا بمعاداتهم للوجود والسياسة البريطانية في العراق.

كذلك كانت هذه الحكومة هزيلة بنظر الشعب، فهي لاتستطيع تمثيل ارادته فقد عين الى جانب كل وزير مستشار بريطاني، والى جانبه معاون وسكرتير ومكتب خاص، وعينت لكل لواء متصرفاً عراقياً والى جانب كل متصرف مستشاراً بريطانياً، وكان سلطة المستشارين اكثر من سلطة الوزير والمدير العام والمتصرف، وكان لابد ان تعرض الحكومة قراراتها على المندوب السامي الذي يمثل السيادة العليا في البلاد. (٢)

يتضح مما تقدم انه على الرغم من فشل ثورة العشرين، الا انها احدثت تغييراً سياسياً في اتجاهات السياسة البريطانية ازاء العراق. فجرى التفكير جدياً بتشكيل نوع من الحكم الاهلي فيه، والنظر اليه كوحدة سياسية قائمة بذاتها. فتشير المس بيل الى ذلك بقولها "لم يكن يدور بخلد احد ولا حكومة صاحبة الجلالة، ان يمنح العرب مثل هذه الحرية التي سنمنحهم اياها الان كنتيجة الثورة (ثورة ١٩٢٠)". (٣)

كما تطرق ناجي شوكت في مذكراته الى ذلك قائلاً "وفي اعتقادنا انه لولا هذه الثورة العراقية الكبرى، لما استطاع العراق ان يحصل حتى ولا على شبه استقلال، ولا كان من الممكن ان يدخل عضواً في عصبة الامم، الى جانب الدول العظمى، التي كانت تتمتع بهذه العضوية. فالعراق الذي اصبح اول دولة عربية مستقلة وشغل مقامة بين دول العالم، في الوقت الذي لم يكن هناك أي بلد عربي يحلم بالاستقلال، انما هو مدين لثورته الكبرى هذه". (٤)

(٥) عبد الرزاق الحسني، تاريخ العراق السياسي، ج١، ص١٤٧.

(١) British Colonial Office, Report on Iraq Administration. 1920-1922.P.17.

(٢) اوراق المس بيل، نقلاً عن: وميض جمال عمر نظمي، المصدر السابق، ص٣٩٩.

(٣) ناجي شوكت، سيرة وذكريات ثمانين عاماً ١٨٩٤-١٩٧٤، (بغداد-١٩٧٤)، ص٥٦.

نستنتج من الاحداث الانفة الذكر، ان الحوزة العلمية ودورها في قيادة ثورة العشرين وادارة الصراع العراقي الوطني ضد السياسية البريطانية. والانصياع المذهل لزعماء الفرات الاوسط للحوزة العلمية، بتعبئة العشائر نحو الثورة، وتعاون الحركة الوطنية في بغداد مع علماء الحوزة العلمية، وتوحيد الراي نحو تحقيق الاستقلال، وتكوين حكومة عربية مستقلة، لذلك يمكن القول ان الحوزة العلمية وزعماء الفرات الاوسط، وقادة الحركة الوطنية في بغداد هم مؤسسو العراق الحديث.

-موقف الحوزة العلمية من تتويج الامير فيصل بن الحسين ملكاً على العراق:

مثلت الحوزة العلمية نضجاً سياسياً ووعياً رفيع المستوى في بداية القرن العشرين عبر تمكنها من بلورة مشروعها السياسي الذي اعتمد بشكل رئيس على العنصر الجماهيري (العشائري) ومكانة المرجعية ودورها السياسي والاجتماعي في المجتمع العراقي، وكان لمعارضة مراجع وعلماء الحوزة العلمية الدور الاكبر في التأثير على الاحداث السياسية. فعلى الرغم من انتهاء ثورة العشرين، وتنحي رجالها وتجريد مناطق الفرات الاوسط من السلاح، الا ان المرجعية التي كانت بزعامة شيخ الشريعة الاصفهاني واصلت دعوتها للعمل المسلح ضد البريطانيين والحكومة المؤقتة، كما ان الشيخ محمد رضا نجل الميرزا الشيرازي بقى على اتصال برؤساء العشائر من منفاه في خارج العراق. (١) الامر الذي جعل المناطق تنهياً لثورة ثانية على البريطانيين.

فرضت هذه التطورات المهمة، على الادارة البريطانية ان تجري تعديلاً على مشروعها السياسي في العراق، فقد كانت الحكومة المؤقتة تريد ان تباشر اجراء انتخابات المجلس التاسيسي الذي يتولى مهمة كتابة الدستور، لكن بعد ان لاقت معارضة قوية قررت تاجيل مشروع المجلس التاسيسي الى بعد تعيين الحكم الدائم وتنصيب الملك على عرش العراق. (٢) تبلور الاتجاه المؤيد للامير فيصل في مؤتمر القاهرة الذي عقد في اذار ١٩٢١ لمناقشة مشاكل بريطانيا في الشرق الاوسط ومنها العراق، وحذب المؤتمر ترشيح فيصل لعرش

(١) عبد الحلیم الرهیمی، تاریخ الحركة الاسلامیة فی العراق ١٩٠٠-١٩٢٤، (بیروت-١٩٨٥)، ص ٢٣٨.

(٢) سامی العسکری، المصدر السابق، ص ١٠.

العراق، فقد ايدت المس بيل اعتقاد تشرشل^(١) في ان فيصل هو المرشح الوحيد الذي يمكن الاتفاق معه لربط العراق وبريطانيا بمعاهدة تحالف. (٢)

في خضم هذه الاحداث، يمكن القول ان المعارضة الاسلامية التي كانت محكمة ومتماسكة في وجه البريطانيين قد بان فيها التباين والتصدع في هذه المرحلة، فقد كانت اراء العلماء والزعماء منقسمة بين مؤيد لتتصيب فيصل ملكاً على العراق ومعارض لذلك. (٣) فبعض الزعماء الذين كانوا في الحجاز امثال محسن ابو طبيخ وعلوان الياسري بايعوا الامير فيصل ملكاً على العراق. (٤)

في حين عارض السيد ابو الحسن الاصفهاني والشيخ محمد حسين النائيني ترشيح فيصل او أي شخص آخر في ظل الانتداب، ويضع استقلال العراق الحقيقي هدفاً رئيساً لكل حركة ومشروع سياسي، وكان هذا الاتجاه هو الاكثر تأثيراً في الاوساط الشيعية، وقد ظهر ذلك واضحاً عند زيارة فيصل الى مناطق الفرات الاوسط والنجف وكربلاء، إذ كان الاستقبال الجماهيري ضعيفاً على الرغم من جهود السلطات الادارية في تحشيد الناس لاستقبال الملك القادم بالشكل المناسب واللائق به، كما ان علماء الدين لم يخرجوا لاستقباله، وشاع بين الناس ان المرجعية لا توافق على تتصيب فيصل ملكاً على العراق. (٥)

كما اراد بعض علماء النجف ومنهم الشيخ عبد الطيف الجزائري ان يكون امير المحمرة الشيخ خزعل الكعبي ملكاً على العراق^(٦)، لكن الاخير سحب ترشيح نفسه لصالح فيصل عندما ادرك ان البريطانيين يريدون الامير فيصل. (١)

(١) ونستون ليونارد سبنسر تشرشل، سياسي وجندي ومؤلف بريطاني، تعلم في كلية ساندهرت الحربية، انضم الى حزب الاحرار في عام ١٩٠٤، وعند فوز هذا الحزب في الانتخابات العامة عُين وزيراً للتجارة (١٩٠٨-١٩١٠)، وشغل عدة مناصب وزارية، عُين وزيراً للحربية في العام ١٩٣٩، وهزم حزبه بالانتخابات العامة في العام ١٩٤٥، الف وزارة بعد فوز المحافظين، وظل رئيسها (١٩٥٠-١٩٥٥)، حين استقال بسبب تقدمه بالسن. للتفاصيل ينظر: الموسوعة العربية الميسرة، مج ١، ص ص ٥١٩-٥٢٠.

(٢) علاء جاسم محمد الحربي، الملك فيصل الاول حياته ودوره السياسي في الثورة العربية وسوريا والعراق (١٨٨٣-١٩٣٣، (بغداد-١٩٩٠)، ص ص ١٤٣-١٤٤.

(٣) خضير الركابي، المصدر السابق، ص ٩.

(٤) فريق المزهري آل فرعون، المصدر السابق، ص ٥٢٤.

(٥) عبد الله فهد النفيسي، المصدر السابق، ص ١٧٨.

(١) جعفر الخليلي، هكذا عرفتهم، ج ٢، ص ٣٧٤.

اما الشيخ مهدي الخالصي، فقد ايد ترشيح الامير فيصل ملكاً، ولكنه جعل تأييده مقروناً بشروط عدة منها ان يسير فيصل بالحكم سيرة عادلة وان يكون حكمه دستورياً نيابياً، وان لا يتقيد العراق بأية قوة اجنبية. (٢)

وقد شكل الاختلاف في وجهات النظر بين علماء الحوزة العلمية تجاه مسألة تنصيب الامير فيصل ملكاً للعراق بداية التصدع في المعارضة الاسلامية، لانه انعكس على القواعد الشيعية واثار الحيرة والقلق في صفوفها.

كان فيصل يدرك ان للحوزة العلمية مكانة مرموقة في نفوس سكان العراق من الشيعة، من خلال المحادثات التي كان يجريها مع وكيل المرجع الاعلى للحوزة العلمية، الشيخ محمد رضا الشبيبي، لذا اوجب عليه، عند التعامل معهم ان ياخذ بنظر الاعتبار. (٣) ولكي يظهر فيصل تقديره واحترامه للشيعة الذين كانوا يطالبون بالاستقلال التام بغيره وحماسة، اختار الثالث والعشرين من شهر اب ١٩٢١ يوماً لحفلة تتويجه، وهذا اليوم يوافق ١٨ ذي الحجة ١٣٣٩هـ عيد زكري الغدير الذي يحتفل به الشيعة في العراق. وقد اختار فيصل هذا اليوم للتذكير بانه من سلالة الامام علي (عليه السلام)، وان تتويجه يجري في نفس اليوم الذي نصب فيه الامام علي (عليه السلام) للخلافة. فلم ير المندوب السامي مانعاً من اجابة هذه الرغبة وقبول هذا الاختيار. (٤) فجرى التتويج في ساحة القشلة (٥) في بغداد في الموعد المحدد.

كان من الطبيعي بعد ان تسنم الملك فيصل بن الحسين مقاليد الحكم في العراق ان تستقيل وزارة عبد الرحمن النقيب الاولى، وان يتم اختيار وزارة جديدة تمارس دورها بما ينسجم مع متطلبات العهد الجديد، فحاول العاهل الهاشمي ان يوفق بين وجهات النظر المتعددة،

(١) عبد الله فهد النفيسي، المصدر السابق، ص ١٧٨.

(٢) عبد الحليم الرهيمي، المصدر السابق، ص ٣٢٣-٣٢٥.

(٣) عبد الله فهد النفيسي، المصدر السابق، ص ١٧٨.

(٤) عبد الرزاق الحسني، تاريخ الوزارات، ج ١، ص ٦٥: عبد الرزاق الحسني، الثورة العراقية، ص ٢٨٦.

(٥) توجد هذه الساحة في بغداد (الباب المعظم حالياً) وهي تنسب الى القُشَل، جمع قشلة، وهي كلمة تركية تعني حرفياً المشنى، واصطلاحاً التكنة التي يبني فيها الجنود، وكانت هذه القُشَل موجودة في القرن السابع عشر وتعرف ايضاً بقشلة الطوبجية (المدفعية) ثم زالت بعد ذلك ولم يبق الا اسمها وعُرفت ايضاً في العصر العباسي بالمأمونية. لمزيد من التفاصيل عن هذا الموضوع ينظر: عماد عبد السلام رؤوف، الاصول التاريخية لاسماء محلات بغداد، (بغداد-١٩٩٤)، ص ١٢؛ جريدة (المشرق)، العدد (٢٨٧)، ٩ كانون الأول ٢٠٠٤.

وان يرضي اطرافاً محددة، لاسيما الحوزة العلمية احدى مراكز القوى في المجتمع العراقي. فانصب هدفه نحو تاليف وزارة تحظى برضا الحركة الوطنية الاستقلالية وبما يحافظ على صورته الوطنية، وضرورة اسنادها الى رجل غير متهم بالتعاون مع بريطانيا، لان العراقيين سيحكمون عليه من خلالها. فارسل الشيخ عبد الواحد السكر شيخ آل فتلة الى النجف وتداول مع علماء الحوزة امثال الشيخ عبد الكريم الجزائري، والشيخ محمد جواد الجواهري وغيرهم، وارسل عقب ذلك رسالة الى الملك قال فيها: "... ولا يقبل كل فرد منهم ان يكون شاغلاً لاحد هذه المناصب قطعياً، ولا يمكن سوى ذلك. سوى انهم ياملون من جلالتك ان لا تجعل في هذه المناصب الا المتدين، المسلم، الوطني، خصوصاً رئاسة الوزارة واخص منها وزارة الداخلية فان عليها المعول بعد الله إذ يترتب عليها امور مهمة تخص تشكيل المؤتمر المطلوب من حضرتكم تشكيله بالوقت العاجل على الوجه الكامل... واهم ما عندهم فعلا سرعة اقدام على تعيين وزير للداخلية متدين عارف بتعيين المامورين الذين بسببهم يصلح تشكيل المؤتمر او يفسد والله الموفق والمعين".^(١)

تعارضت رغبة الملك فيصل الاول في تعيين رئيس وزراء جديد يخلف عبد الرحمن النقيب مع رغبة المندوب السامي البريطاني السير برسي كوكس التي اتجهت نحو حمل الملك لاسناد منصب رئاسة الوزراء الى عبد الرحمن النقيب رئيس الحكومة المؤقتة. وبعد مفاوضات استمرت ثلاثة اسابيع تم اسناد الوزارة الجديدة حسب رغبة المندوب السامي البريطاني في الثاني عشر ايلول ١٩٢١ لتتشكل من عبد الرحمن النقيب رئيساً، والحاج رمزي وزيراً للداخلية، وناجي السويدي للعدلية، وجعفر العسكري للدفاع، وحنا خياط للصحة، وعزت باشا للاشغال والمواصلات، وعبد اللطيف المنديل للتجارة، ومحمد علي فاضل للاوقاف، والشيخ عبد الكريم الجزائري للمعارف.^(٢)

من خلال توزيع الحقائق الوزارية، يمكن القول ان اسناد منصب وزارة المعارف للشيخ عبد الكريم الجزائري، كان خطوة من الملك وخلفه المندوب السامي في سبيل ارضاء الحوزة العلمية وزعامتها الدينية، عن طريق اختيار احد العناصر الوطنية من رجال الدين ليكون عضواً في التشكيل الوزاري الجديد، فاختر الشيخ الجزائري لوزارة المعارف. وما ان

(١) د. ك. و. البلاط الملكي، رسائل الشيوخ الى الملك فيصل الاول، ملف رقم (١١٠٣)، و(٧)، ص (١٢).

(٢) عبد الرزاق الحسني، تاريخ الوزارات، ج١، ص ٧٣-٧٤.

اعلن عن اسماء التشكيلة الوزارية الجديدة حتى ابرق الشيخ عبد الكريم الجزائري من النجف رافضاً الاشتراك فيها. (١) فأختير العلامة محمد علي هبة الدين الشهرستاني وزيراً للمعارف. (٢)

-موقف الحوزة العلمية من اعتداءات الوهابيين:

عمل البريطانيون كل ما في وسعهم من اجل حمل الشعب العراقي على قبول الانتداب، فلما يئسوا لجأوا الى اسلوب اخر ارادوا فيه ان يشعروا العراقيين بانه لا غنى لهم من الحماية البريطانية في الدفاع عنهم من الاخطار الخارجية. فكان لابد من اشغال الشعب العراقي بمسألة جانبية اخرى تشغله عن قضيته الاساسية في المطالبة بالاستقلال ورفض الانتداب من جهة اخرى، فكان هجوم (الاخوان) (٣) واعتداءاتهم على العشائر العراقية الساكنة ما بين النجف والسماعة على حافة البادية. إذ قامت قوة كبيرة من قبيلة الدوبش الوهابية في ١١ اذار ١٩٢٢ بالهجوم على العشائر العراقية في منطقة ابي الغار اوغلت فيها نهباً وتقتيلاً. واستمر تحقيق الحكومة العراقية عن ان الوهابية قتلوا في هذا الهجوم (٦٩٤) عراقياً، كما نهبوا الاف الابل والغنم والممتلكات الاخرى. (٤)

اثارت اعتداءات الوهابيين هذه قلقاً شديداً في العراق بشكل عام، وفي مناطق الفرات الاوسط والاسفل بشكل خاص، وقد ظن الكثيرون انها مقدمة لهجوم وهابي عام على العراق، وان (الاخوان) ينتهكون الحرمات ويهدمون العتبات المقدسة في النجف وكربلاء ويقتلون

(١) عبد الستار شنين الجنابي، المصدر السابق، ص ٧٥.

(٢) عبد الرزاق الحسني، تاريخ الوزارات، ج١، ص ٥٤.

(٣) (الاخوان) كلمة تطلق على سكان البادية من الوهابيين الذين تركوا حياة البادية والسكن في الخيام التي تسمى عندهم ب (الجاهلية) واستقروا في بيوت من الطين سميت (هجرة)، وسموا بهذا الاسم لانهم تأخوا فيما بينهم في سبيل نشر المذهب الوهابي وسيطرة آل سعود على الجزيرة العربية، والاخوان لا تعرف قلوبهم الرحمة ولا يفلت من يقع تحت ايديهم من اسير او مستجير، فهم رسل الموت والخراب اينما حلوا. وقد تشرب هؤلاء بالكثير من المبادئ والتعاليم المناقضة للاسلام، حتى اعتقدوا انهم هم اهل الدين، وما سواهم في ضلالة فهم يعتقدون اهل الحضر ضالون، وغزو المجاور واجب، وهم ينكرون تطويل الثياب والشارب ولبس (العقال)، نقلاً عن: عبد الستار شنين الجنابي، المصدر السابق، ص ٧٦.

(٤) عبد الرزاق الحسني، تاريخ الوزارات العراقية، ج١، ص ٨١.

الناس. فضلاً عن ذلك ان العشائر العراقية وصلتها انباء مبالغ فيها عن قوة الوهابيين وشدة ميلهم للنهب وسفك الدماء، مما زاد في موجة الرعب والقلق بين الناس. (١)

ومما زاد الطين بلة، كثرة الشائعات التي انتشرت بين الناس انذاك على ان هذه الغارة قد جرت بايعاز من البريطانيين، وبرضا منهم على الاقل، لان ابن سعود لا يمكن ان يفعل ما يغضب السير برسي كوكس، ويدعم هذا الاعتقاد ما اشار اليه التقرير الذي رفعته لجنة التحقيق (٢) التي شكلتها الحكومة العراقية لدراسة الحادث، في كون متصرف المنتفق قد اخبر السلطات المسؤولة بقرب وقوع الخطر في حينه، وطلب النجدة من الحكومة ولم تتجده، (٣) كما انه عمل على جمع العشائر المحلية لصد الهجوم الا ان الرائد برسي عارض ذلك، وقد اشار التقرير ايضاً الى مسؤولية الحكومة العراقية في وقوع الحادث لانها لم تتخذ أي اجراء لا قبل وقوع الحادث ولا خلاله. (٤)

وقد تم بحث تلك الحادثة في مجلس الوزراء في ٢٧ آذار ١٩٢٢ واستمر الجدل فيها طويلاً، مما اضطر بعض الوزراء لإعلان استقالتهم في الثلاثين من اذار ١٩٢٢، وبقيت الحكومة عاجزة عن تدبير أي شيء لصد الوهابية. (٥)

وازاء موقف الحكومة هذا، وعدم اتخاذ التدابير اللازمة لرد اعتداء الوهابيين، ازداد سخط الاهالي، فقد كانت المجازر على الحدود ماثلة امام اعينهم وازاء هذه الاحداث وجد قادة الرأي العام في العراق وزعماء الحركة الوطنية فيه انفسهم امام مسؤولية تاريخية، توجب عليهم صيانة البلاد ممن يهدد امنها ويهين كرامتها، لذلك اتصلوا بالحوزة العلمية في النجف

(٢) علي الوردي، المصدر السابق، ج٦، ص ١٣٢.

(٣) تالفت هذه اللجنة من نوري السعيد ممثلاً لوزارة الداخلية، وداود الحيدري ممثلاً لوزارة العدلية، والرئيس الاول الحاج رمضان ممثلاً لوزارة الدفاع والمفتش البريطاني في المنتفق. ينظر: جريدة (العراق)، بغداد، العدد (٥٦٦)، ٣٠ اذار ١٩٢٢.

(٤) عبد الرزاق الحسني، تاريخ الوزارات، ج١، ص ٨٢.

(٥) عبد الستار شنين الجنابي، المصدر السابق، ص ٧٧.

(٦) محمد سعيد الطريحي، دولة النجف، ط١، (هولندا-٢٠٠٤)، ص ١٠٧.

الاشرف لبحث الموقف،^(١) وقد توصلوا الى ضرورة عقد مؤتمر عام يتداولون فيه قضية الحدود والتدابير اللازمة لوقف العدوان.^(٢)

عقد علماء الحوزة العلمية اجتماعات عدة تداولوا فيها هذه المسألة فافضت اجتماعاتهم الى ضرورة عقد مؤتمر عام في كربلاء^(٣) يحضره كبار رجال الدين، وقادة الحركة، وسادات العشائر ورؤسائها لمعالجة القضية.^(٤)

قررت الحوزة العلمية ارسال برقية الى الشيخ مهدي الخالصي طالبين فيها الحضور لهذا المؤتمر وابلاغ رؤساء القبائل للمشاركة فيه، وقد تضمنت البرقية تحريضاً على عدم الاعتماد على السلطة البريطانية في دفع خطر الخوارج الاخوان عن المسلمين فبناء عليه نأمل حضوركم في كربلاء قبل الزيارة بايام وتامرون رؤساء العشائر للحضور لاجل المذاكرة في شأنهم.^(٥)

استجاب الشيخ الخالصي لهذه الدعوة وارسل حوالي (١٥٠) برقية الى رؤساء العشائر يدعوهم فيها الى حضور المؤتمر في اليوم العاشر من شهر شعبان الموافق الثامن من نيسان "بمناسبة تجاوز الاخوان على حدود العراق تقرر ان يحضر العلماء وجميع رؤساء القبائل في اليوم العاشر من شعبان العظيم فيلزم حضوركم في اليوم المذكور الى كربلاء".^(٦) زعرت الحكومة لهذا النبا واوعزت الى دائرة البرق بعدم ابراق هذه البرقيات، وعندما نشرت جريدة الاستقلال نبأ مصادرة تلك البرقيات وعدم ابراقها على اثر مذكرة بعثها المندوب

(١) صادق حسن السوداني، المصدر السابق، ص ٨٣.

(٢) عبد الامير هادي العكام، الحركة الوطنية في العراق ١٩٢١-١٩٣٣، (النجف-١٩٧٥)، ص ١٠٢.

(٣) تم اختيار كربلاء كمكان لعقد المؤتمر بسبب قرب زيارة منتصف شعبان، والتي يحضر فيها عشرات الالاف من الزوار من مختلف مناطق الفرات، للاحتفال بمولد الامام المهدي المنتظر (عجل الله فرجه الشريف)، وتسمى زيارة المحية، وكان من الممكن ان يتم عقد هذا المؤتمر في النجف لولا قرب هذه المناسبة. ينظر: عبد الستار شنين الجنابي، المصدر السابق، ص ٧٨.

(٤) محمد عبد الحسين، فيصل الاول، (بغداد-١٩٣٣)، ص ٤٧: عبد الامير هادي العكام، المصدر السابق، ص ١٠٣.١٠٢.

(٥) محمد مهدي البصير، المصدر السابق، ص ٣٩١؛ عبد الامير هادي العكام، المصدر السابق، ص ١٠٢.

(٦) عبد الرزاق الحسني، العراق في دوري الاحتلال والانتداب، ج ١، (صيدا-١٩٣٨)، ص ٢٣٨.

السامي، ولكنها سرعان ما سمحت بارسال البرقيات عندما سمعت ان الخالصي ارسل رسله الى المشايخ والرؤساء وهم يحملون مضمون البرقية. (١)

تهيأت الحكومة لهذا الموقف وشدت من اجراءاتها، وارسلت القوات اللازمة الى كربلاء. (٢) كما ارسلت الى النجف عدداً من المشاة و (١٠٠) جندي من الخيالة بحجة تهدئة الاهالي وتأمينهم من الاضطرابات الشديدة التي اصابتهم من انباء اعتداءات الاخوان. (٣)

كما ارسلت وزارة الداخلية تعليمات مشددة الى متصرف الوية كربلاء، والحلة، تعكس خوف الحكومة وخشيتها من حدوث مالا يحمد عقباه، وقد تضمنت التعليمات ما يأتي:

١. منع ادخال السلاح الى المدن.
٢. منع الاجتماعات في العراء والشوارع والساحات العامة والسماح لها في البيوت.
٣. منع اجراء التظاهرات.
٤. يجب ان تكون الاجتماعات باذن اكبر مأموري الحكومة، واتباع احكام قانون الاجتماعات في ذلك. (٤)

توجه الخالصي في السابع من نيسان من الكاظمية الى كربلاء، وكان سفره عبارة عن مظاهرة شعبية، فكلما وصل الى مدينة استقبلته الجماهير منددة بهذا الهجوم الغادر والمطالبة باتخاذ الوسائل الرادعة لصد هجمات (الاخوان). (٥)

كانت كربلاء في الثامن من نيسان مكتظة بالعلماء والرؤساء وقادة الرأي من مختلف مدن العراق، (٦) فقد اشتركت حوزة النجف في التحضير للمؤتمر واعماله عن طريق العديد من رجال الدين واصحاب الراي مثل السيد ابو الحسن الاصفهاني، والشيخ عبد الكريم

(٢) محمد مهدي البصير، المصدر السابق، ج١، ص ٣٩٢.

(٣) عبد الرزاق الحسني، تاريخ الوزارات، ج١، ص ٩٣.

(٤) عبد الستار شنين الجنابي، المصدر السابق، ص ٨٠.

(٥) عبد الرزاق الحسني، تاريخ الوزارات، ج١، ص ٩٣؛ عبد الستار شنين الجنابي، المصدر السابق، ص ٨١.

(١) عبد الامير هادي العكام، المصدر السابق، ص ١٠٣.

(٢) عبد الرزاق الحسني، تاريخ الوزارات، ج١، ص ٩٣.

الجزائري والشيخ محمد جواد صاحب الجواهر، والسيد محمد علي بحر العلوم، والشيخ عبد الرضا الشيخ راضي، والشيخ محمد باقر الشيبلي، وغيرهم فضلاً عن سادات ورؤساء العشائر القريبة منها. (١) كما شاركت وفود من الكاظمية برئاسة الشيخ مهدي الخالسي، ومن بغداد يتقدمهم عبد الوهاب النائب، وابراهيم الراوي وعبد الجليل الجميل واحمد الشيخ داود. (٢) ومن الموصل برئاسة مولود مخلص، ومعه سعيد الحاج ثابت، وايوب عبد الله وثابت عبد النور، وعجيل الياور، ومحمد اغا، كما خول اهالي تكريت والشرقاط مولود مخلص بتمثيلهم في المؤتمر بموجب المضابط التي نظموا لهذا الغرض. (٣) ومن العمارة برئاسة الشيخ فالح الصيهد، ومحمد علي العربي، ومجيد الخليفة، وعثمان اليسر، وشواي الفهد، ومحمد الحطاب. (٤)

كما شاركت وفود من بعقوبة والناصرية، والسماوة، والحلة، وسامراء، فضلاً عن عدد كبير من سادات ورؤساء العشائر العراقية وانباء المدن ورجالات الحركة الوطنية، حتى قدر عدد المحتشدين بنحو مئتي الف نسمة. (٥) وقد رحب الملك فيصل بعقد المؤتمر، وانتظر منه تاييد سياسته، بل كان لديه رغبة صادقة في حضوره، لا سيما بعد ان شاهد شعبه متكاتفاً امام هذه المحنة، وتضامنت طبقاته، فكان المؤتمر نموذجاً لاعلان راي الشعب بازاء مسألة الدفاع الخارجي، لكن المندوب السامي لم يؤيد رغبة الملك. (٦)

تم افتتاح المؤتمر باجتماع تمهيدي في دار الامام محمد تقي الشيرازي صباح يوم ١١ شعبان ١٣٤٠هـ/ ٩ نيسان ١٩٢٢ برئاسة الشيخ مهدي الخالسي، حضره وزير الداخلية توفيق الخالدي. (٧) وفي هذا الاجتماع بُحث موضوع الميثاق الوطني الذي سيتمخض عنه المؤتمر. (٨)

(٣) عبد الستار شنين الجنابي، المصدر السابق، ص ٨٢.

(٤) جريدة (دجلة)، بغداد، العدد (١٣٤)، ١٣ نيسان ١٩٢٢.

(٥) محمد حسين الزبيدي، مولود مخلص باشا ودوره في الثورة العربية الكبرى وتاريخ العراق المعاصر، (بغداد- ١٩٨٩)، ص ص ١٤٢-١٤٣.

(٦) جريدة (المفيد)، العدد (٣)، ١٤ نيسان ١٩٢٢.

(٧) عبد الرزاق الحسني، تاريخ الوزارات، ج١، ص ٩٣.

(٨) عبد الرزاق الحسني، تاريخ الوزارات، ج١، ص ٩٣.

(٩) جريدة (العراق)، العدد (٥٨٠)، ١٥ نيسان ١٩٢٢.

(١٠) جريدة (المفيد)، العدد (٤)، ١٥ نيسان ١٩٢٢.

توالى الاجتماعات في اماكن متعددة حتى ١٢ نيسان ١٩٢٢، إذ عقد المؤتمر اجتماعهم النهائي في مرقد الامام الحسين (عليه السلام)، حضرته الوفود كافة، وقد صرح المؤتمر بالمقررات الآتية:

١-وجوب الدفاع عن البلاد ضد هجمات الاخوان.

٢-الثقة بسياسة الملك فيصل.

٣-طلب تعويضات عن المنهوبات، وديات القتلى الذين سفكت دماؤهم ظلماً. (١)

وخطب جعفر ابو التمن بالنيابة عن الخالصي خطبة بين فيها عناية زعماء الدين بامر سلامة البلاد واثى على مساعيهم المشكورة وحبط بعض وقائع (الاخوان) التي قاموا بها ضد حكومة الحجاز وهددوا بها مكة وتجاه العراق في الايام الاخيرة ووصف الفظائع التي ارتكبها (الاخوان) حول ابي الغار وعلى مقربة من السماوة ثم اوضح كيفية عقد المؤتمر ونتيجة اجتماعاته، وختم خطبته بالدعاء للملك ولعلماء الحوزة العلمية، وبالثناء على اعضاء المؤتمر، (٢) ثم تلا برقية الملك فيصل الاول التي شكرهم فيها على جهودهم الكبيرة التي بذلوا من اجل جمع كلمة العراقيين واتحادهم. (٣) وبعد ذلك وقع المؤتمر مضبطة بنسختين حملت تواريخ المؤتمرين، وقد ارسلت نسخة منها الى الملك فيصل، واودعت الثانية لدى علماء الحوزة العلمية، نصها:

نحن الموقعين ادناه سادات وزعماء واشراف مدن العراق اصالة عن انفسنا ونيابة عن ممثلينا تلبية لدعوة حجج الاسلام دامت بركاتهم الذين يمثلوننا والرأي العام الاسلامي قد حضرنا الاجتماعات المنعقدة في كربلاء للنظر في قضية (الاخوان) تلك الاجتماعات المبتدئة من عاشر شعبان والمنتهية بالخامس عشر منه سنة الف وثلاثمائة واربعين وبناء على ما اوقعه الخوارج الاخوان باخواننا المسلمين من الاعمال الوحشية من القتل والسلب والنهب، فقد اتفقت كلمتنا بحيث لم يتخلف من بيننا احد في كل ما تقتضيه مصلحة بلادنا عامة وحفظ المشاهد المقدسة وقبور الاولياء خاصة وسلامتها من جميع طوارئ العدوان وعلى الاخص عادية الاخوان وقررنا معاونة القبائل بكل ما في وسعنا

(٤) جريدة (دجلة)، العدد (١٣٧)، ١٦ نيسان ١٩٢٢.

(٥) جريدة (دجلة)، ١٦ نيسان ١٩٢٢.

(٦) جريدة (المفيد)، العدد (٤)، ١٥ نيسان ١٩٢٢.

واستطاعتنا لمدافعة الخوارج والاخوان ومقاتلتهم العائد امر تدبيرها لارادة صاحب الجلالة الملك فيصل الاول الساهر على حفظ استقلال بلادنا وبناءً على تعلقنا بعرش السدة المملوكية فاننا نطلب من جلالته اسعاف مطلوب الامة في امر القتلى والمنهوبات التي اوقعها الخوارج الاخوان حسب القوانين المرعية^(١).

اخرجت النتائج التي تمخض عنها مؤتمر كربلاء بريطانيا، واقتרכת حكومتها على الحكومة العراقية عقد مؤتمر يحدد الصلات بين نجد والعراق ويزيل اسباب الخصام ويمنع انتشار سوء التفاهم ويضع حداً لكل اعتداء، كما رغبت في ان تضع حدوداً مؤقتة بين الدولتين الى ان ينعقد المؤتمر وتحسم المسائل نهائياً^(٢)، وارسل المندوب السامي برسي كوكس برقية احتجاج الى ابن سعود بواسطة المندوب السامي في البحرين، طالبه فيها بمعاقبة الغزاة، وارجاع ما نهبوه وتعويض القتلى، فاستدرك ابن اسعود واعتذر موهماً عدم معرفته بذلك، ومؤكداً بمعاقبة المسيئين ومنع وقوع تعديات اخرى^(٣). الا ان تكرر غزوات (الاخوان) او بشكل اقل عنفاً اثار الشك بصحة اتصال ابن سعود منها، وادت الاحداث الى تازم الوضع على الحدود العراقية-النجدية، وتوتر العلاقات بين بريطانيا ونجد، لا سيما بعد ان قامت الطائرات البريطانية بقصف الوهابيين المرابطين على حدود العراق^(٤)، وقد حفز هذا العدوان وما نتج عنه من توتر لدى الحكومة البريطانية على عقد مؤتمر في المحمرة^(٥) بين العراق ونجد تحت اشراف بريطانيا، لتصفية العلاقات العراقية-النجدية، ولم تمنع الاتفاقيات الوهابية من الاستمرار في نهجها لمحاربة العراقيين وتكفير الشيعة منهم خاصة.

(٦)

(١) د. ك. و.، البلاط الملكي، غزوات الاخوان، ملف رقم (٨٧١)، و (١) ص (١).

(٢) امين سعيد، تاريخ الدولة السعودية، المصدر السابق، ص ١١٠.

(٣) برسي كوكس وهنري دويس، المصدر السابق ص ص ٢٥-٢٦؛ امين سعيد، تاريخ الدولة السعودية، ج ٢، ص ١١٢.

(٤) محمد سعيد الطريحي، المصدر السابق، ص ١٠٨.

(٥) عقد مؤتمر المحمرة في ايار ١٩٢٢ لتسوية الخلاف بين البلدين حضره وزير الاشغال والمواصلات صبيح نشات مندوباً عن الحكومة العراقية، والرائد بور ديلون ممثلاً عن الحكومة البريطانية، واحمد الثنيان السعود ممثلاً عن حكومة نجد، وفي ٥ ايار تم التوقيع على المعاهدة لمزيد من المعلومات ينظر: امين سعيد، تاريخ الدولة السعودية، ص ص ١١٣-١١٤.

(٦) محمد سعيد الطريحي، المصدر السابق، ص ١٠٨.

على الرغم من النتائج التي تمخض عنها المؤتمر الا انها لم تصل الى مستوى طموح المؤتمرين، لكنها في الوقت نفسه برهنت على وحدة وتضامن العراقيين بمختلف طوائفهم ومناطقهم، للمرة الثانية بعد الاحتلال البريطاني وعلان الجهاد عام ١٩١٤ وكذلك في بغداد اثناء ثورة العشرين، اذ ظهروا بمظهر التعاون والوحدة امام اية نازلة من النوازل، وقد مثل هذا المؤتمر نموذجاً لاعلان راي الشعب ازاء مسألة الدفاع الخارجي. فضلاً عن انه قطع الطريق امام السياسة البريطانية لترهيب العراقيين عن طريق استخدام ورقة (الاخوان) ضدهم. كما انه دفع المندوب السامي البريطاني برسي كوكس الى بذل جهده لتسوية النزاع بين العراق واين سعود بالشكل الذي ينسجم مع مصلحة العراق الى حد ما.

-موقف الحوزة العلمية من المعاهدة العراقية-البريطانية عام ١٩٢٢:

لم تمض على تتويج الامير فيصل ملكاً على العراق، الا بضعة ايام حتى قدم المندوب السامي برسي كوكس الاسس التي استندت اليها حكومته لعقد المعاهدة العراقية-البريطانية المنشودة. وكانت الحكومة المؤقتة قد استنقلت في الثالث والعشرين من اب ١٩٢١، وشكلت وزارة جديدة برئاسة عبد الرحمن النقيب. وبعد الاطلاع على مسودة المعاهدة، ادركت الوزارة خطورة المسؤولية الملقاة على عاتقها. (١)

تحتم على الوزارة الجديدة ان توفق بين وجهتي نظر الحكومتين في ادارة شؤون الحكم في العراق. وقد وجدت ان البعد بينهما شاسع، يصعب التقليل منه من دون تضحية أي من الجانبين، او تساهل من جانيهما. فقد كانت الحكومة البريطانية تتصرف من منطلق سلطتها الانتدابية، وتريد ان تخرج بنود الانتداب في قالب معاهدة باقل كلفة وادنى معارضة. (٢)

بدأت المفاوضات حول المعاهدة منذ ٢٩ ايلول ١٩٢١، حينما قدم المندوب السامي برسي كوكس مسودة المعاهدة من اجل البدء بالمفاوضة مع الجانب العراقي. وعرضت المسودة على اكثر من جهة مسؤولة منها دار الاعتماد البريطاني ومجلس الوزراء والبلاط الملكي، وظلت المفاوضات سرية بشأنها حتى ٢٣ ايار ١٩٢٢، حينما اعلن وزير المستعمرات البريطاني ونستون تشرشل في مجلس العموم البريطاني جواباً على سؤال وجه اليه، اذ قال:

(٤) رجاء حسين حسني الخطاب، عبد الرحمن النقيب، ص ٣٢.

(١) محمد توفيق حسين، عندما يثور العراق، ط ١، (بيروت-١٩٥٩)، ص ١٠٧.

ان الملك فيصل وحكومته لم يخبرا بريطانيا عن رفض الشعب العراقي للانتداب. (١) وعندئذ أعلنت الحكومة انها تعمل على عقد المعاهدة على اساس التحالف. (٢)

تضمن مشروع المعاهدة التي تقدمت بها بريطانيا للعراق سبع عشرة مادة، (٣) ركزت جميعها على المصالح البريطانية ووضع السلطات في البلاد بيد المندوب السامي البريطاني وان تشرف بريطانيا على العلاقات الخارجية، فضلاً عن احتفاظها بقوات مسلحة في العراق لحفظ الامن الداخلي او صد العدوان الخارجي، وتقيد العراق بقيود ثقيلة في المجال المالي ما دامت الخزانة البريطانية هي التي تتحمل عبء المصروفات في العراق، اما الناحية الدينية فقد اطلقت بريطانيا يد التبشير بالديانة المسيحية. (٤)

مثلت هذه المعاهدة رغبتها في فرض السيطرة الكاملة على مقدرات العراق السياسية والاقتصادية والعسكرية، ومحاولة طمس الشخصية العراقية، اذ لم يبق للملك في ضوء مشروع المعاهدة او رئيس وزرائه الا صورة التبعية الكاملة لبريطانيا. (٥)

احدث نشر التصريح الانف الذكر، من قبل الصحافة البغدادية ضجة كبرى بين اوساط الحركة الوطنية المعارضة، لا سيما بعد ان اطلع عليه الراي العام العراقي، ولم تكن الحوزة العلمية هي الاخرى بعيدة عن ذلك، فقد عقدت الاجتماعات الحاشدة، وابرقت الكثير من برقيات الاستنكار ومذكرات الرفض.

وصلت برقية من الشيخ مهدي الخالصي مفادها: "النجف: ثقة الاسلام الشيخ محمد جواد الجواهري وحجج الاسلام. بناء على ما قلدنا المسلمون والشعب العراقي زمام امورهم قولاً وكتباً، اماناً وختماً، صرنا المسؤولين ان لم نرفض كل معاهدة تمس بالاستقلال التام للشعب العراقي حسبما حققنا ذلك. الكاظمية. مهدي الخالصي". (٦)

(٢) جريدة (العراق)، العدد (٦٢٢)، ٢٧ مايس ١٩٢٢؛ علي الوردي، المصدر السابق، ج٦، ص ص١٦٣-١٦٤؛ عبد الستار شنين الجنابي، المصدر السابق، ص ٨٧.

(٣) عبد الرزاق الحسني، تاريخ الوزارات، ج١، ص ١٠٨.

(٤) للتفاصيل عن بنود المعاهدة ينظر: عبد الرزاق الحسني، العراق في ظل المعاهدات، ص ص ١١-١٤.

(٥) عبد الرزاق الحسني، تاريخ العراق السياسي الحديث، ج٢، ص ١١.

(٦) فاروق صالح العمر، المعاهدات العراقية-البريطانية واثرها في السياسة الداخلية ١٩٢٢-١٩٤٨، (بغداد-١٩٧٧)، ص ٣٢.

(٢) جريدة (المفيد)، ٢٤ مايس ١٩٢٢؛ عبد الستار شنين الجنابي، المصدر السابق، ص ٨٧.

وبناء على ذلك ارسل الشيخ علي الحسيني الشيرازي برقية الى الملك فيصل الاول بأسم الحوزة العلمية في النجف الاشرف ونيابة عنهم قال فيها: "بعد السلام والدعاء والاحترام فان امل الامة والعلماء من جلالكم كمال المحافظة على رغباتهم التي لا يبغون عنها بدلاً من استقلال العراق التام ورفض كل ما يمس بكرامته فالرجاء تحقيق امالهم كما هو مقتضى مقامكم الرفيع".^(١)

توتر الوضع في النجف والمناطق التي حولها للحد الذي توقع فيه المندوب السامي برسي كوكس قيام ثورة في الفرات، لن تكون اقل خطورة من الثورة العراقية الكبرى. فقد قامت التظاهرات والاجتماعات السياسية الكبيرة في النجف والعديد من مدن الفرات الاوسط تطالب بالاستقلال التام.^(٢) وتم تنظيم مضبطة من قبل الحوزة العلمية في النجف الاشرف، ارسلت الى رئيس الوزراء عبد الرحمن النقيب نصها: "... غير خفي على فخامتكم ان غاية الامة التي ترمي اليها من ابتداء تشكيل الحكومة العراقية الى الان، والى ما بعد، هي استقلال حكومتها التام، وعدم سلطة اجنبية عليها من جميع الجهات، ولا تحول عن ذلك ما دام لها الاختيار وقد صرحت بذلك جميع طبقاتها ورفضت كل ما يمس باستقلالها وكرامتها فبناء على ذلك كل قرار او معاهدة او قانون انتخاب يقع بدون ان ينشر فيقع موقع القبول عند الامة، فذلك كله ينافي مبدئها واستقلالها وهي مجبورة عليه لا ينفذ عليها ونستعين بالله على رفضه ونعم المستعان. حرر يوم ١٧ ذ ق (ذو القعدة) سنة ١٣٤٠".

وقع عليها كل من الشيخ محمد تقي الحسيني، الشيخ مهدي الخراساني، الشيخ عبد الكريم الجزائري، موسى تقي، صالح كمال الدين، محمد جواد نجل المرحوم صاحب الجواهر.^(٣)

ابرق متصرف لواء كربلاء عبد العزيز القصاب، ببرقية سرية الى وزارة الداخلية ابلاغه فيها عن عقد اجتماع حاشد وكبير في مسجد الهندي في النجف صباح يوم الجمعة ٢٨ تموز ١٩٢٢، حضره جمع كبير من رجال الدين ومختلف طبقات ابناء المدينة، وقد امتلىء

^(٣) د. ك. و.، البلاط الملكي، مضابط رفض الانتداب البريطاني على العراق، ملف رقم (٣٢٩٧)، و(٧) ص(١٢).

^(٤) عبد الستار شنين الجنابي، المصدر السابق، ص ٩٠.

^(١) عبد الرزاق الحسيني، تاريخ الوزارات، ج ١، ص ص ١١١-١١٢.

المسجد الجامع على الرغم من سعته بالمتجمهرين، فالقيت الخطب والقصائد التي نددت برفض الانتداب البريطاني واية معاهدة تمس استقلال البلاد، وقرر المجتمعون مقاطعة الانتخابات وعدم انتخاب أي شخص الى المجلس التاسيسي في الوقت الحاضر. (١) وقد ارسل متصرف كربلاء الى قائممقام النجف كتاباً سرياً في ٣٠ تموز يؤنبه فيه ويساله عن سبب عدم اتخاذه الاجراءات، لمنع عقد هذه الامور وفقاً لقانون الاجتماعات، ويحذره من السماح بعقد أي اجتماعات اخرى تمس امن البلاد". (٢)

اشتدت حركة رفض الانتداب ومقاطعة المعاهدة المزمع عقدها، فتم عقد اجتماع كبير في المشخاب في ٤ اب ١٩٢٢، حضره كبار زعماء الفرات الاوسط ورؤساء عشائر، وتم التداول في اوضاع البلاد وتمخض عن الاجتماع، ارسال برقيتين من النجف، الاولى الى الملك فيصل الاول، والاخرى الى المندوب السامي كوكس، وقد تناولت البرقية التي ارسلت الى الملك مطالبة بتنفيذه.

١- رفض الانتداب رفضاً باتاً واعتراف الحكومة البريطانية بالغائه رسمياً.

٢- ازالة اية سلطة اجنبية على الحكومة العراقية.

٣- اسقاط اية وزارة تصدق على معاهدة غير مرضية بنظر الامة وتعيين وزارة وطنية تطمئن الامة الى اعمالها.

٤- اطلاق حرية الصحافة.

وهذه رغائب الامة وبما ان الاحوال الحاضرة مخالفة لرغباتها بادرنا باعراضها لجلالتكم لتكون الامة معذورة بنظر جلالتكم الامر لوليه ادام الله شملكم". (٣)
اما البرقية الثانية التي كانت موجهة الى المندوب السامي البريطاني فقد طالبت به بالآتي:

١- رفض الانتداب البريطاني رفضاً تاماً ومطالبة بريطانيا بالغائه رسمياً.

(2) Ministry of Interiour, Majlis Tassisi Karbla Live, file No. 10/ K-2, P.8.

نقلًا عن: عبد الستار شنين الجنابي، المصدر السابق، ص ٩٠.

(2) Office of the Ministry of Interiour, , file No. 63/ K12, P.8.

نقلًا عن: عبد الستار شنين الجنابي، المصدر السابق، ص ٩١.

(١) جريدة (المفيد)، العدد (٩١)، ١٦ آب ١٩٢٢.

٢-مراجعة حكومة جلالة ملك العراق لوزارة الخارجية البريطانية لان مراجعتها لوزير المستعمرات مخالف للاستقلال التام.

٣-رفع تدخل ممثلي اية سلطة اجنبية لان اعمالهم لا يمكن ان تطابق سياسة بريطانيا العظمى وللامة في نفسها الكفاءة لادارة شؤونها.

وختمت البرقية بالعبارة "وبهذا تطمئن الامة ولكم مزيد الاحترام".^(١)

وحيثما حلت زيارة عيد الغدير في النجف التي تصادف يوم السبت ١٨ ذي الحجة ١٣٤٠هـ/١٢ اب ١٩٢٢، كان قد تم التخطيط لاستثمار هذه الزيارة والقيام بتظاهرة سلمية كبرى في النجف بهذه المناسبة،^(٢) وكانت وزارة الداخلية قد ادركت خطورة الامر فابقرت الى متصرف لواء كربلاء عبد العزيز القصاب تامره بالذهاب الى النجف مع قوة كافية من الشرطة بامرة صالح حمام مدير شرطة اللواء لمراقبة الوضع العام والحيلولة من دون قيام تظاهرات "تخل بالامن العام".^(٣)

ارتأى السيد ابو الحسن الاصفهاني حفاظاً على النظام العام في العراق تغيير تلك التظاهرة العظمى الى مؤتمر كبير يتالف من كبار الزعماء العراقيين السابقين وكتب الاصفهاني كتاباً بذلك الى الملك فيصل، واستدعي متصرف لواء كربلاء عبد العزيز القصاب وابلغه قرارات المؤتمرين وكلف بابلاغها الى الحكومة في العاصمة بغداد.^(٤) وقد تحدث السيد محسن ابو طيخ في الاجتماع قائلاً: "لقد كنت في بغداد وقابلت مستشار وزارة الداخلية كورنواليس وذكرت له اعمال المستشارين الانكليز [البريطانيين] في الالوية، وضغطهم على الناس وتجبرهم وتعسفهم وطلبت منه رفعهم من الالوية. وبعد ذلك وعدني بانه سيزيح المستشارين عن مراكزهم وقد مضت مدة فلم ينفذ وعده، فطلب من المتصرف ان

^(٢) جريدة (المفيد)، العدد (٩١)، ١٦ آب ١٩٢٢؛ عبد الستار شنين الجنابي، المصدر السابق، ص ٩٢؛ جلال كاظم محسن الكناني، المصدر السابق، ص ١٦٠.

^(٣) عبد الرزاق الحسني، العراق في دوري الاحتلال والانتداب، ج ٢، ص ١٠.

^(١) عبد الرزاق الحسني، تاريخ الوزارات، ج ١، ص ١١٢.

^(٢) جريدة (المفيد)، ٢٢ اب ١٩٢٢؛ علي الورد، المصدر السابق، ج ٦، ص ١٨٠-١٨١؛ عبد الستار شنين الجنابي، المصدر السابق، ص ٩٤.

يطلب الى الداخلية تنفيذ هذا الامر حالاً واذا لم يتحقق ذلك فنحن في حل ما يحدث في البلاد".^(١)

كان جواب المتصرف بانه لايعرف شيئاً عن الوعد وانه سيعرض الامر على وزارة الداخلية ويوافيهم بالجواب. فوافق المجتمعون على هذا الكلام. وعندها تحدث المتصرف الى السيد ابو الحسن الاصفهاني، شارحاً له خطورة الوضع في النجف لكثرة الزوار من جهة ولكثرة الشرطة من جهة اخرى، ابدى له خشيته من ان يحصل احتكاك يؤدي الى سفك الدماء، ولهذا فهو يرجو اصدار فتوى بتحريم التجمعات داخل البلدة اثناء الزيارة، فاجاب السيد الاصفهاني لطلب المتصرف واوعز الى الشيخ عبد الكريم الجزائري بكتابة الفتوى، وبعد ان تمت كتابتها وضع السيد الاصفهاني عليها توقيعها وناولها الى المتصرف الذي اخذها بدوره وغادر الاجتماع مسرعاً، لكي يعلن الفتوى على الناس بوساطة المنادين المحليين.^(٢)

الا انه على الرغم من صدور الفتوى المذكورة، وشدة التعليمات الحكومية في منع اقامة الاجتماعات السياسية، فقد تجمع الناس في صحن الامام علي بن ابي طالب (عليه السلام) في ١٣ اب ١٩٢٢/١٩ ذي الحجة، لاقامة اجتماع سياسي كبير والقاء الخطب الحماسية من قبل العناصر الوطنية، والتي من شأنها اثاره التحريض ضد الحكومة، الا ان الشرطة منعتها بالقوة وحالت دون حدوث الاجتماع.^(٣)

خرج ان المعارضة الشديدة للمعاهدة واستياء الراي العام منها، لم يحل دون عقدها في ظرف غير طبيعي، كشف عن مدى تحكم بريطانيا في شؤون العراق، وقدرتها على تسيرها على وفق ارادتها. فقد مارس برسي كوكس سلطة مطلقة في البت بالمسالة، وحسمها حسب مشيئته التي عكست رغبة حكومته، ورؤيتها في تحديد العلاقة مع العراق، فقد استغل المندوب السامي اصابة الملك فيصل الاول بالزائدة الدودية في اب ١٩٢٢،^(٤) وتسلم مقاليد الحكم بادعاء انه احد الاطراف المشتركة في ادارة البلاد، فاتخذ اجراءات تعسفية لقمع

^(٣) نقلاً عن: عبد العزيز القصاب، المصدر السابق، ص ٢٢٣.

^(٤) عبد العزيز القصاب، المصدر نفسه، ص ٢٢٦؛ علي الورد، المصدر السابق، ج ٦، ص ١٨١.

⁽³⁾ Office of the Ministry of Interiour, file No. 63/ K12, P.18.

نقلاً عن: عبد الستار شنين الجنابي، المصدر السابق، ص ٩٥.

^(٢) مذكرات سندرسن باشا، ترجمة وتعليق سليم طه التكريتي، ط ١، (بغداد-١٩٨٠)، ص ٧٤.

الحركة الوطنية تمهيداً لقبول المعاهدة والتصديق عليها، لذلك حلّ الأحزاب الوطنية المعارضة،^(١) وعطل الصحف الناطقة بأسمها،^(٢) فضلاً عن القاء القبض على ابرز زعماء المعارضة الوطنية ونفيهم خارج البلاد.^(٣)

تألفت الوزارة في الثلاثين من ايلول ١٩٢٢،^(٤) بعد ان تلقى عبد الرحمن النقيب دعماً من المندوب السامي لرئاستها، ولكونها مقيدة باراء الاخير وتوجيهاته، اذعنت لرغبته في عقد المعاهدة بناء على الاسس التي وضعتها حكومته، وبالفعل كان اول عمل قامت به الوزارة الجديدة توقيع المعاهدة في العاشر من تشرين الأول ١٩٢٢.^(٥)

موقف الحوزة العلمية من انتخابات المجلس التأسيسي:

توج الامير فيصل ملكاً على العراق في ٢٣ اب ١٩٢١، وبدأت الاجراءات السريعة لترتيب شكل الحكم العراقي وعلاقته بالحكومة البريطانية، وذلك عن طريق ربطه بمعاهدة سياسية طويلة الامد تضع العراق تحت الانتداب. وقد تم الاتفاق على معاهدة سياسية بين الحكومة العراقية وبريطانيا في هذا الشأن، وكان لابد من تنفيذ الخطوة التالية وهي اجراء انتخابات المجلس التأسيسي على اساس ان المعاهدة لا تكون سارية المفعول الا بعد ان يصادق عليها المجلس. ومن هنا قرر مجلس الوزراء اجراء الانتخابات في تشرين الاول ١٩٢٢، وانيطت بوزير الداخلية عبد المحسن السعدون تنفيذ هذه المهمة.^(٦)

كانت الحكومة منذ اللحظة التي بدأت فيها الانتخابات تخشى حدوث معارضة او عرقلة لعملية الانتخاب، وقد ظهر ذلك واضحاً من خلال التعليمات التي اصدرها وزير الداخلية الى المتصرفين في ٢١ تشرين الاول ١٩٢٢، التي ابلغهم فيها ان "لا يعطوا مجالاً الى ما يشوش الاذهان من الاباطيل" خصوصاً اذا علمنا انه كانت هناك سابقة

^(٣) وهما: الحزب الوطني العراقي، وحزب النهضة.

^(٤) وهما: جريدتا المفيد والرافدان.

^(٥) ينظر: محمد حسين الزبيدي، السياسيون العراقيون المنفيون الى جزيرة هنجام ١٩٢٢، (بغداد-١٩٨٥)، ص ٤١.

^(٦) للتفاصيل عن تأليف هذه الوزارة ينظر: عبد الرزاق الحسني، تاريخ الوزارات، ج١، ص ١٣٣.

^(٧) فاروق صالح العمر، المعاهدات العراقية-البريطانية، ص ٧٥-٧٦.

^(٨) عبد الرزاق الحسني، تاريخ الوزارات، ج١، ص ١١١.

للموضوع، فقد ارتفعت الاصوات في النجف بمقاطعة الانتخابات منذ الاجتماع الحاشد الكبير الذي عقد في مسجد الجامع الهندي في ٢٨ تموز ١٩٢٢، والذي قرر فيه المجتمعون بأسم الحوزة العلمية مقاطعة الانتخابات وعدم انتخاب أي شخص للمجلس التأسيسي. (١)

بدأت العناصر الوطنية بشتى اتجاهاتها وشرائحها توحد جهودها من اجل مقاطعة الانتخابات والانتقال من التهديد بالمقاطعة الى مرحلة التنفيذ الفعلي لها، فقاموا بحملة دعائية واسعة في سبيل ذلك، واتصلوا بالحوزة العلمية، وتدارس الجميع النتائج التي ستؤدي اليها هذه الانتخابات اذا ما جرت وتمت، من تصديق للمعاهدة، ووضع دستور دائم للبلاد، وما سيتبع ذلك من تكييل البلاد بالقيود الاستعمارية. غير ان المعارضة بقيادة الحوزة العلمية ومرجعيتها، اعلنت مقاطعة الانتخابات ما لم تحقق للشعب مطالبه الآتية:

١. الغاء الادارة العرفية.
٢. اطلاق حرية المطبوعات والاجتماعات.
٣. سحب المستشارين من الالوية.
٤. اعادة المنفيين السياسيين.
٥. السماح بتأليف الجمعيات السياسية. (٢)

اعلنت الحوزة العلمية بتاريخ ٨ تشرين الثاني ١٩٢٢ بياناً لها مفاده:

'لقد اقيمت الانتخابات باساليب غير مرغوب فيها بقوة السلاح البريطاني بعد فرض الحظر بالقوة على الحزبين السياسيين اللذين كانا يعبران عن مطالب الامة (الحزب الوطني وحزب النهضة) وابعاد الزعماء... ان المساهمة في الانتخابات او اية عملية تماثلها مما قد يعرض ازدهار العراق في المستقبل للخطر فحكمه حرام بموجب الشرع الاسلامي والقرار الاجماعي للمسلمين". (٣)

(٢) جريدة (المفيد)، العدد (٩٢)، ٨ اب ١٩٢٢.

(١) محمد مهدي البصير، المصدر السابق، ج٢، ص٤٨٥؛ عبد الستار شنين الجنابي، المصدر السابق، ص١٠١.

(٢) ينظر الموقع التالي على شبكة الانترنت:

تأزم الوضع كثيراً، لعدم استجابة الحكومة لمطالب الشعب، وعندها أعلن علماء الحوزة العلمية في النجف الأشرف تأكيد قرارهم بمقاطعة الانتخابات وتحريمها وتضامنهم واتحادهم مع زعماء الحركة الوطنية والانتقال من مرحلة التهديد إلى مرحلة التنفيذ الفعلي للمقاطعة. فتم إصدار فتاوى شرعية بتحريم الانتخابات وتحريم الاشتراك فيها تحريماً قطعياً بتكفير المساهمين فيها عملاً بقوله تعالى: (ومن يتولهم منكم فإنه منهم) لأن الاشتراك في الانتخابات يعني المساعدة على تولي الكفار أمر المسلمين. (١) أكد المرجع الديني السيد أبو الحسن الإصفهاني فتواه في حرمة الانتخابات، اثر استفتاء وجه إليه في ٩ تشرين الثاني ١٩٢٢ عن صحة ذلك، فأعلن فتواه التي نصها: "نعم قد صدر منا تحريم الانتخاب في الوقت الحاضر لما هو غير مخفي على كل باد وحاضر فمن دخل فيه أو ساعد عليه فهو كمن حارب الله ورسوله وأوليائه صلوات الله عليهم أجمعين". (٢)

أيد رؤساء العشائر وأبنائها فتاوى الحوزة العلمية من منطلقات عدة في مقدمتها ان طبيعة التكوين الديني والاجتماعي لهم في تلك الفترة يدفعهم إلى الالتزام بهذه الفتاوى وتنفيذها، (٣) فكان لها الأثر الحاسم في مقاطعة الانتخابات مقاطعة عامة شاملة، مما اضطرت الحكومة العراقية والمندوب السامي إلى تأجيلها لحين تهيئة مستلزمات انجاحها. (٤)

ان المقاطعة الإسلامية للانتخابات، لم تكن موجهة ضد عملية الانتخاب بحد ذاتها، لان هذه الانتخابات سوف تأتي بمجلس تأسيسي، وان المجلس سيصادق على معاهدة الانتداب التي رفضتها الحوزة العلمية، وبذلك تتحد الحياة السياسية في العراق خلافاً لتطلعات الأمة وارانيتها التي عبرت عنها بكل وضوح وصراحة منذ دخول البريطانيين الاراضي العراقية، وقدمت من اجل استقلالها التام التضحيات والارواح الغالية، فهي لا ترضى بحكم تابع للسلطة التي احتلت اراضيها.

(٣) د. ك. و.، ملفات وزارة الداخلية، فتاوى علماء النجف بتحريم الانتخابات، رقم الملف (٢٦١٩)، و(٢)، (٣)، (٩)، (١١).

(١) المصدر نفسه، و(١) ص (١).

(٢) جلال كاظم محسن الكنائي، المصدر السابق، ص ١٦٤.

(٣) عبد الستار شنين الجنابي، المصدر السابق، ص ١٠٣.

كان صدى تأثير فتاوى تحريم الانتخابات ذات اثرًا كبيراً على بقية المدن العراقية، التي لبت دعوة الحوزة بشأن مقاطعة الانتخابات، وايد علماء الدين فيها ما قالت به الحوزة العلمية، فاصدر الشيخ مهدي الخالصي فتوى اكد فيها على التحرر من كل قيد خارجي او تدخل اجنبي رافضاً الوجود الاجنبي في العراق او عقد أي اتفاقية للانتداب. وقد ايد العديد من علماء الدين هذه الفتوى، فظهرت مرة اخرى وهي تحمل توابع العديد من العلماء امثال السيد حسن الصدر، والسيد محمد مهدي الصدر، والسيد محمد مهدي الموسوي، والسيد محمد اسماعيل اسد الله... وغيرهم.^(١)

يتضح لنا مما تقدم مدى العمل المنظم الذي كان يتم بين العلماء والمراجع تجاه مواقفهم السياسية المعارضة، وكان لهذا التفاعل اثره الايجابي في تحريك وصناعة الاحداث على الساحة الجماهيرية بالشكل الذي اريك المشروع البريطاني.

ولم يقف اجراء الحكومة السابق، بمنع الصحف من نشر هذه الفتاوى، عائناً امام رجال الدين، وانما ظهر العكس، وكان هذا الاجراء دافعاً لهم، فقد كتبت منها الاف النسخ الصقت على جدران المساجد،^(٢) بل وصل الامر اكثر من هذا وبدات تلتصق في الشوارع المنشورات التي تحرض الجمهور على عدم الاشتراك في الانتخابات وتذكرهم بفتاوى الحوزة العلمية القاضية بحرمة الانتخابات.^(٣)

حاول وزير الداخلية عبد المحسن السعدون، الذي كان متحمساً للاستمرار في الانتخابات، استعمال القوة والضرب بيد من حديد على كل من تسول له نفسه المقاطعة بالانتخابات، الا ان الوزراء ورئيسهم لم يوافقوه على خطته، فاضطر الى الاستقالة من منصبه في ٦ تشرين الثاني ١٩٢٢، فاسند منصب وزارة الداخلية وكالة الى كورنواليس مستشار الوزارة.^(٤)

كان لصدور الفتاوى الشرعية تائير على المستويين الرسمي والشعبي، فعلى المستوى الرسمي قدم رئيس الوزراء عبد الرحمن النقيب استقالته من الوزارة في ١٦ تشرين الثاني

(٤) د. ك. و.، ملفات وزارة الداخلية، الانتخابات والعشائر، ملف رقم (٢٦١٨)، و (٦) ص (٨).

(١) محمد الخالصي، بطل الاسلام، مخطوط، ورقة ١٦١. نقلاً عن: عبد الرزاق عبد الدراجي، المصدر السابق، ص ٢١٤.

(٢) عبد الستار شنين الجناي، المصدر السابق، ص ١٠٤.

(٣) عبد الرزاق الحسني، تاريخ الوزارات، ج ١، ص ١٥٤.

١٩٢٢. (١) أي بعد صدور هذه الفتاوى بأسبوع واحد. بعد ان ادركه العجز عن انجاز الانتخابات. (٢) فكلف الملك فيصل الاول في ١٨ تشرين الثاني ١٩٢٢ عبد المحسن السعدون لتأليف الوزارة الجديدة، التي تضمن منهاجها الوزاري مواد عدة اهمها المادة الخامسة التي تنص على "صيانة الحرمة التامة، ومنع المداخلات غير القانونية في الانتخابات الجارية للمجلس التاسيسي...". (٣)

اما على المستوى الشعبي فقد كان لصدور الفتاوى الاثر الواضح والكبير في توقف الانتخابات في كثير من المدن العراقية. فقد استقالت الهيئات الانتخابية في معظم المناطق الشيعية، (٤) ويذكر عبد الرزاق الحسني في كتابه: " انه حتى مطارنة النصارى دعوا المسيحيين الى مقاطعة الانتخابات، تمسكاً بالجامعة الوطنية، وحفظاً للمصالح المشتركة، وتأييداً للحقيقة الواضحة والحق الصريح، واستبقاءً للتآلف القديم والتوادد المستقيم". (٥)

بذلت السلطة مساعي كثيرة لاسترضاء العلماء ولكنها لم تنجح فحاولت السلطة ان تقلل من اهمية هذه الفتاوى فأشاعت في البلاد بأن العلماء رجعوا عن فتواهم ولكنها لم تنجح ايضاً فصدرت مرة اخرى الفتاوى (٦)، فاعلن المرجع الديني السيد ابو الحسن الاصفهاني فتواه الجديدة: "الى اخواننا المسلمين ان هذا الانتخاب يميث الامة الاسلامية، فمن انتخب بعد علم بحرمة الانتخاب، حرمت عليه زوجته وزيارته ولا يجوز رد السلام عليه ولا يدخل حمام المسلمين". (٧)

هكذا توقفت الانتخابات بشكل تام في مناطق العراق كافة. فحاولت الحكومة اشغال الراي العام العراقي، بعد توقف الانتخابات عن طريق استغلال موجة التأييد الشعبي الذي حصل بعد طرح قضية الموصل في مؤتمر لوزان الاول الذي عقد في ٢٠ تشرين الاول ١٩٢٢، ومطالبة الجانب التركي

(٤) المصدر نفسه، تاريخ الوزارات، ج١، ص ١٤٩؛ عبد الستار شنين الجنابي، المصدر السابق، ص ١٠٥.

(٥) محمد مظفر الادهمي، المجلس التاسيسي العراقي، ج٢، ط٢، (بغداد-١٩٨٩)، ص ٢٤.

(٦) عبد الرزاق الحسني، تاريخ الوزارات، ج١، ص ١٥٦.

(١) British Report, 1922-1923, P.26.

(٢) عبد الرزاق الحسني، تاريخ الوزارات، ج١، ص ١٤٩.

(٣) عبد الامير العكام، المصدر السابق، ص ١٣٠.

(٤) عبد الحلیم الرهيمي، المصدر السابق، ص ٢٦٠.

باجراء استفتاء محلي يؤخذ فيه رأي السكان حول انضمامهم الى تركيا او العراق. وقد عارض الجانب البريطاني فكرة الاستفتاء المحلي فاودعت القضية لدى عصبة الامم للنظر فيها. (١)

ويبدو ان بريطانيا والحكومة العراقية ارادتا، من خلال موقف بريطانيا القوي تجاه حقوق العراق في قضية الموصل، اشغال الراي العام العراقي بهذا الموضوع بعد توقف الانتخاب، ومن ثم التفاهة حول الحكومة العراقية لتقوية مركزها بعد الفشل الذي صادفته اثناء محاولتها اجراء الانتخابات، فأبرقت وزارة الداخلية في ٣ شباط ١٩٢٣ الى المتصرفين كافة تطلب منهم حث الاهالي وموظفي مجالس الادارة والبلديات لارسال برقيات احتجاج للمراجع العليا لرفض الادعاءات التركية بالموصل. (٢) فارسلت العديد من البرقيات والمضابط من النجف، والكوفة، وابي صخير، والمشخاب، والعباسية، وغيرها من مناطق الفرات والعراق وهي تحمل مختلف صيغ الرفض والاحتجاج على الادعاءات التركية في الموصل. (٣)

وبعد تولي عبد المحسن السعدون رئاسة الوزراء، كانت مهمته الاساس اجراء الانتخابات باي شكل من الاشكال، لذلك حاول البريطانيون دعمه من اجل انجاح مخطط المشروع الانتخابي، من خلال جملة اجراءات منها اطلاق سراح بعض المنفيين السياسيين الذين ابعدهم المنوب السامي الى جزيرة هنجام في الخليج العربي في اب ١٩٢٢. (٤) واصدرت الحكومة قراراً للتفتيش الاداري نصت مادته الرابعة على: "ان يكون مقر المفتشين الاداريين في بغداد ويرسلون للتفتيش حسبما تقتضيه الاحوال وتراه وزارته الداخلية...". (٥) وتم توقيع بروتوكول ملحق بمعاهدة ١٩٢٢ بين بريطانيا والعراق خفضت فيه مدة المعاهدة من عشرين سنة الى اربع سنوات، (٦) لغرض تهدئة المعارضة

(٤) فاضل حسين، مشكلة الموصل، ط٣، (بغداد-١٩٧٧)، ص ص ٢-٣٢؛ عبد الستار شنين الجنابي، المصدر السابق، ص ١٠٧.

(١) محمد مظفر الادهمي، المصدر السابق، ج٢، ص ٣٧.

(٢) للاطلاع على نصوص البرقيات والمضابط ينظر: عبد الستار شنين الجنابي، المصدر السابق، ص ص ١٣٧-١٣٩.

(٣) جريدة (الوقائع العراقية)، ٨ كانون الأول ١٩٢٢.

(٤) محمد مهدي البصير، المصدر السابق، ج٢، ص ص ٤٨٩-٤٩٠.

(٥) جريدة (العراق)، ٤ ايار ١٩٢٣.

الاسلامية، كما تم التخطيط لتأجيل الانتخابات مؤقتاً لامتناس معارضة المرجعية واعداد الظروف المناسب لتنفيذ المشروع الانتخابي. (١)

بعد ان زالت الاسباب الموجبة للجانب البريطاني والحكومة العراقية في توقف الانتخابات، حاولت الحكومة اجراءها مرة ثانية، حينما لاحظت حجم وسعة موجة التأييد لها والتفاف الشعب بمختلف شرائحه وتنظيماته حولها في قضية الموصل، إلا انها لاقت معارضة اكثر قوة من غيرها، وقد ابلغ متصرف لواء كربلاء وزارة الداخلية بعدم اجراء الانتخابات نتيجة للصعوبات التي واجهها هو وقائممقام النجف من اجل الحصول على بريقيات التأييد للحكومة حول قضية الموصل، لذلك من المفيد في الوقت الحاضر عدم اثاره الراي العام بموضوع الانتخاب الى ان تستطيع الحكومة ازالة هذا الخلاف. (٢)

على الرغم من الجهود التي تم بذلها من اجل انجاح الحملة الانتخابية، الا ان هذه الانتخابات لم تجر وفشلت الجولة الاولى في تحقيق اهدافها، فلجأت الحكومة العراقية ودار الاعتماد البريطانية الى اساليب اخرى كالتريغيب والترهيب للوصول الى اهدافها، وقام الملك فيصل الاول في ١٢ مايس ١٩٢٣ بجولة في انحاء البلاد. وقد رافقت تلك الجولة وصاحبها حملة صحفية من قبل الصحافة الموالية للحكومة كان الغرض منها تهيئة الراي العام لقبول عملية الانتخاب وادانة العناصر التي تقف عقبة في طريق اتمام الانتخابات. وقد اعلن المندوب السامي في ١٠ حزيران ١٩٢٣ بياناً واضح فيه عدم وجود حكم عرفي في العراق، وان مهمة الملك فيصل في جولته ودعوته هي لغرض اجراء الانتخاب مجدداً، اذ كان الغاء الاحكام العرفية- على الرغم من عدم اعلانها رسمياً- احد المطالب التي اعلنتها الحركة الوطنية شرطاً بالانتخابات. وظهر ذلك واضحاً من خلال خطب الملك فيصل في زيارته التي هدفت الى تعزيز موقف الحكومة في الانتخابات. (٣)

وقبل زيارة الملك فيصل الاول الى الموصل جرت اتصالات بين حوزة النجف الاشرف و علماء الدين في الكاظمية، ففي ١٦ مايس اخبرت ادارة التحقيقات الجنائية

(١) المصدر نفسه.

(١) محمد مظفر الادمي، المصدر السابق، ج٢، ص٣٨.

(٢) د. ك. و.، البلاط الملكي، سير الانتخابات، ملفه رقم (١١٠٨)، و(٨) ص(٤٧).

المركزية لشرطة العراق وزارة الداخلية، انه قد علم من مصدر موثوق ان مهدي الخالصي وحسن الصدر ومحمد مهدي الصدر قد تلقوا في ١٥ مايس ١٩٢٣ رسالة من النجف بتاريخ ١٣ مايس ١٩٢٣،^(١) تستشيرهم في مسألة اصدار فتوى جديدة ضد الانتخابات لان الملك فيصل والحكومة العراقية وقعا على المعاهدة رغبة منهما في تعجيل اجراء الانتخابات. وقد فاوض مهدي الخالصي علماء الدين الاخرين، وكانت نتيجة المفاوضات انهم وافقوا على قرار الحوزة العلمية في النجف الاشراف بتحريم الانتخابات، وفي الوقت الذي وصل فيه كتاب حوزة النجف تمت كتابة فتوى ثانية ينتظر نشرها قريباً بعد ان يتم جمع تواقيع علماء الدين عليها.^(٢) ويضيف التقرير نفسه ان السيد ابو طالب محمد الشيرازي، صرح انه اذا اصرت الحكومة على اجراء الانتخابات فالفتوى المنتظر اصدارها سوف تتوسع لتشمل الحكومة ايضاً.^(٣)

لم تصدر فتوى جديدة في اليوم المحدد كما توقعت التحقيقات الجنائية ذلك، بل القيت ليلة ١٨/١٧ مايس ١٩٢٣ منشورات صدرت عن (الحزب المخلص للعراق، الذي تأسس عام ١٣٤٠هـ) وقد القيت هذه المنشورات في الكاظمية وبنسخة مترجمة نبهت انظار الناس الى فتوى تدعو الى مقاطعة الانتخابات وفيها ان جلالته سيذهب قريباً الى الموصل والعمارة والكوت لاجراء عملية الانتخابات.^(٤)

كما اصدرت فتاوى جديدة، في اوائل حزيران ١٩٢٣ تؤكد ما سبق من ان المشاركة في انتخابات المجلس التأسيسي محرمة على المسلمين وان هذا الامر مازال نافذاً لم يتغير. وكان صدور هذه الفتاوى على اثر توجيه السؤال التالي للحوزة العلمية:

"بسم الله الرحمن الرحيم"

حجج الاسلام وايات الله في الانام اتمن الله بكم وحماية الشريعة، هل يجوز المداخلة ببعض الوجوه في انتخابات المجلس التاسيسي العراقي او لا تجوز لكل احد من العراقيين افتونا ادام الله ضلكم على العالمين. وقد افتى السيد ابو الحسن

(٣) د. ك. و.، ملفات وزارة الداخلية، فتاوى علماء النجف بتحريم الانتخابات، رقم الملف (٢٦١٩)، و(٤) ص(٧).

(١) المصدر نفسه، و(٥) ص (٩).

(٢) المصدر نفسه، و(٤) ص (٨).

(٣) المصدر نفسه، و(٣) ص (٦).

الاصفهاني بما يلي: "انا قد حكمنا بحرمة الدخول في الانتخاب ولم يتغير الحكم ولم يتبدل الامر كما كان". ١٥ شوال ١٣٤١ هـ. (١)

كما افتي المرزا محمد حسن النائيني بقوله: "تعم قد حكمنا سابقاً بحرمة الدخول في امر الانتخاب والاعانة فيه باي وجه كان على كل مسلم يؤمن بالله واليوم الآخر وهذا الحكم كما كان ولم يتغير موضوعه ولم يتبدل. ١٧ شوال ١٣٤١ هـ.

كما افتي علماء الدين فتاوى مشابهة ومنهم محمد مهدي الخراساني، ابراهيم الاعرجي، علي الحسيني الشيرازي، حسن الصدر، محمد مهدي الحيدر، محمد مهدي العازمي، واخرين غيرهم. (٢)

ارسلت شرطة التحقيقات الجنائية في الحادي عشر من حزيران الى وزارة الداخلية صورة فتوى جديدة ضبطت في الكاظمية من قبل احد ضباط التحقيقات الجنائية، وكانت قد كتبت لترسل في الحال الى الناصرية والديوانية واماكن اخرى. كما وصلت من النجف الى الكاظمية تسع نسخ من فتاوى مؤرخة ما بين الرابع والسابع من حزيران ١٩٢٣، (٣) كما ابلغ وكيل متصرف لواء كربلاء وزارة الداخلية في ١٩ حزيران ١٩٢٣ بوصول نسخاً من الفتاوى الصادرة من الحوزة العلمية بخصوص تحريم الانتخابات الى كربلاء، وارفق كتابه بصورة منها، كما اعلم الوزارة بانه لا بد من ان تكون نسخاً من نفس الفتاوى المذكورة قد وصلت الى الكاظمية وبغداد وباقي المناطق بعد ان ارسلت لهم من النجف. (٤)

ارسل السيد ابو الحسن الالفهاني كتاباً الى سادات ورؤساء الشامية بوساطة السيد هادي زوين والحاج حمود في ١٢ حزيران ١٩٢٣، ابلغهم فيه تمسك الحوزة العلمية بما اعلنوه في تحريم الانتخابات وان من دخلها او ساعد فيها فهو مثل الذي حارب الله

(٤) المصدر نفسه، و(٢٢) ص (٣٤).

(١) د. ك. و.، وزارة الداخلية، فتاوى علماء النجف بتحريم الانتخابات، الملف نفسه، و(٨) ص(١٢)، و(٢٣)

ص(٣٥)، و(٢٢) ص(٣٤).

(٢) المصدر نفسه، و(١٤) ص(٢٤).

(٣) المصدر نفسه، و(٢٢) ص(٣٤).

ورسوله. (١) وفي ٣٠ حزيران اخبر المفتش الاداري في بعقوبة وزارة الداخلية ان عدداً كبيراً من نسخ الفتاوى قد وزعت في دلتاوه. (٢)

سياسة الحكومة العراقية تجاه قيادة الحركة الإسلامية:

استمر موقف الحوزة العلمية بالاصرار على التمسك بالمقاطعة تجاه الانتخابات، على اعتبار ان الحكومة لم تستجب الى مطالبهم، عدا اعادة المنفيين السياسيين الذين لم تسمح لهم بالعودة لبلادهم، الا بعد ان وقعوا تعهدات تخلوا بموجبها عن العمل السياسي. ولم تتوقف المقاطعة الى هذا الحد، بل انهم صعدوا من معارضتهم، عندما اعلن الشيخ مهدي الخالصي نقض بيعته للملك فيصل الاول في مهرجان ضخم عقده في مدرسته العلمية في الكاظمية قال فيه: "لقد بايعنا فيصلاً ليكون ملكاً على العراق بشروط وقد اخل بتلك الشروط فلم يعد له في اعناقنا واعناق الشعب العراقي اية بيعة". (٣)

لقد ادركت السلطة ان المعارضة الاسلامية لا يمكن تحجيمها او السيطرة عليها طالما هناك مراجع دين عظام لهم اليد الطولى في مجرى الاحداث، فهم مصدر قوة الشعب العراقي، وهم الذين يرسمون له الموقف والقرار، وان الامة تدين للمرجعية بالولاء الكامل، مما يجعل من المستحيل تنفيذ أي مشروع سياسي يرفضه مراجع الدين. وبناء على ذلك قررت السلطات الحاكمة عزل القيادة المرجعية عن الامة لتتمكن من فرض سلطتها على الساحة السياسية. فعقد مجلس الوزراء جلسته الخاصة برئاسة عبد المحسن السعدون في ١٧ حزيران ١٩٢٣، قرر فيها بالاكثريه البدء بالانتخابات من جديد بعد عودة الملك فيصل الاول من جولته في اللوية العراقية "وتأديب المقاومة غير المشروعة" للانتخابات بصورة قانونية وذلك باخراج الاجانب منهم خارج البلاد وتقديم العراقيين المقاطعين للانتخابات الى المحاكم. (٤)

(٤) المصدر نفسه، و (١٩) ص (٣١).

(٥) المصدر نفسه، و (٣٠) ص (٤٢).

(١) ينظر الموقع التالي على شبكة الانترنت:

<http://www.alshea.com>

(٢) عبد الرزاق الحسني، تاريخ الوزارات، ج١، ص ١٧٧؛ لطفي جعفر فرج، عبد المحسن السعدون ودوره في تاريخ العراق السياسي المعاصر، (بغداد-١٩٨٨)، ص ص ٩٠-٩١.

بدأت سياسة الحكومة الشديدة تجاه قادة الحركة الاسلامية حيز التنفيذ في ٢١ حزيران ١٩٢٣ اثناء محاولة علي نقي بن محمد تقى لصق فتاوى العلماء المعارضة للانتخابات على احد ابواب مرقد الامام موسى الكاظم (عليه السلام) في منطقة الكاظمية، فالقى القبض عليه اثنان من رجال الشرطة بملابسهما المدنية، فهاجمهما عدد من عامة الناس لمساعدته على الهرب، لكن شرطياً اخر بملابسه الرسمية ساعدهما وتمكنا من القبض عليه وارساله الى مركز الشرطة، وادلى هناك باعترافات منها ان جميع الفتاوى الدينية كان يتم نسخها في مدرسة الخالصي ومن ثم يتم لصقها من قبلي وولدا مهدي الخالصي، وسلمان القطيفي.^(١)

ويذكر ايضاً في اعترافاته، انه مأمور من قبل الحوزة العلمية في النجف الاشرف وحينما كان التحقيق جارياً على قدم وساق وقعت حادثة اخرى، فقد حضر حسن الخالصي ليلصق اعلاناً اخر على الصحن، وحينما حاول احد افراد الشرطة القبض عليه بدأ حسن ينادي عامة الناس المتجمهرين، حسبما جاء في كتاب معاون مدير شرطة الكاظمية الى وزارة الداخلية نصه: "خذوه واقتلوه لانه كافر يهودي يعارض العلماء"، وقد امسك جمع من الناس بالشرطي وادخلوه الى صحن الامام الكاظم (عليه السلام) حيث طرحوه على الارض، واخرج حسن الخالصي سكيناً من جيبه وقال له سوف اقتلك، وقد كافح الشرطي واستطاع الافلات والهرب، ووصل مركز الشرطة في الكاظمية مسرعاً وهو شاحب الوجه وروى الحادثة بهذا الشكل، فانقلبت على اثر ذلك قوة من الشرطة الى المسجد وامر معاون الشرطة بان لا يغادر احد من الناس الصحن الى ان يجد الشرطي فرصة للتعرف على الذين هاجموه، لكن ذلك كان غير ممكن، ثم منع معاون أي تجمع هناك وارسل علي تقى الى بغداد تحت حراسة واستمر البحث عن حسن وعلي، سلمان القطيفي، الى ان القي القبض عليهم.^(٢)

وبعد ان تم القبض على ولدي الشيخ مهدي الخالصي وسلمان القطيفي، اخذ الشيخ مهدي الخالصي يوالي اجتماعاته في اماكن مختلفة ويكتب الرسائل الى شيوخ العشائر،

(١) م. و. د.، كتاب معاون مدير شرطة الكاظمية الى وزارة الداخلية، العدد ٣٩ المؤرخ ٢٢ حزيران ١٩٢٣.

(٢) المصدر نفسه.

كذلك يشير التقرير بأنه اتصل بالحوزة العلمية في النجف الاشراف واخبرهم أن الحكومة استخدمت الشدة وانها اخذت اولاده وسجنتهم ويرجو اتخاذ التدابير اللازمة.^(١)

كما اشار التقرير ان المراسلات كانت مستمرة بين حوزة النجف والشيخ مهدي الخالصي لغرض الاطلاع الحوزة العلمية في النجف على اخبار الكاظمية وبغداد، ويطلب معاون الشرطة وضع نقطة تفتيش من اجل التحري عن المسافرين بين المدنيين ومراقبة الرسائل الموجودة معهم.^(٢)

ويسلط لنا التقرير البريطاني الضوء على ان الشيخ مهدي الخالصي امر في ٢٣ حزيران ١٩٢٣ بغلق السوق في بغداد معارضاً لنتيجة لقاء القبض على ولديه. ولم يطع اوامره الا القليل من اصحاب الدكاكين ولم تحدث اية تظاهرات، وقد ادى تحرك الخالصي هذا الى اتخاذ مجلس الوزراء بامر اعتقاله، فارسلت رسالة رسمية الى الملك فيصل الاول الذي كان في البصرة آنذاك، تطلب منه اعطاء السلطة الى مجلس الوزراء لالقاء القبض على الشيخ الخالصي،^(٣) وقد خوله الملك فيصل اتخاذ ما يراه مناسباً لحفظ الامن وشرف الحكومة، على ان يتم الامر بالنسبة للشيخ مهدي الخالصي بكل احترام.^(٤)

حاولت الحكومة ان تجس نبض الشعب في هذه الخطوة، فاصدرت بياناً اوضحت فيه ان الحكومة بذلت جهوداً كبيرة لصيانة حقوق الشعب وتهيئة الظروف الملائمة للانتخابات، ولكن نفرأ من الدخلاء الذين لا تهمهم مصالح الشعب اختلقوا اقوالاً زعموا انها مستتبطة من الشرائع الدينية، وهم يقصدون من ذلك الاخلال بسير الانتخابات وتضليل الراي العام، وقد استخدمت الحكومة مظاهر القسوة والاضطهاد تجاه هذه الاعمال، ولكن هؤلاء الغرياء تمادوا في التضليل حتى تجاوزوا على حرمة المراقدين

^(٣) م. و. د.، صورة التقرير السري من معاون شرطة الكاظمية الى وزارة الداخلية، العدد ٤٠ المؤرخ ٢٤ حزيران ١٩٢٣.

^(١) المصدر نفسه.

^(٣) British Colonial Office, Report by his Britannic Majesty's Commissioner on the Administration, of Iraq, for the Period, April 1923, December, 1924, (London-1925). P.11.

^(٣) عبد الرزاق الحسني، تاريخ الوزارات، ج١، ص ١٧٣.

المقدسة بالصاقهم المنشورات على الاضرحة وجدران الحرم بدافع الدين، وانتهى البيان الى ان الحكومة رات من واجبها ان تلقي القبض على الاشخاص الذين تصدوا لهذه الحادثة الاخيرة، وايداع امرهم الى التحقيقات القانونية، وهدد البيان بالعقوبة لكل من يتصدى للعبث بحقوق الشعب المشروعة. (١)

داهمت الشرطة دار الشيخ مهدي الخالصي في ساعة متأخرة من ليلة ٢٥/٢٦ حزيران ١٩٢٣ بعد ان تم احاطة الكاظمية بقوات الشرطة من كل جانب، وتم القاء القبض عليه وارسل مع ولداه وابن اخته وسليمان القطيفي بقطار خاص الى البصرة، ومن هناك الى عدن. (٢)

ثم اصدرت الحكومة بياناً في ٢٧ حزيران ١٩٢٣، اكدت فيه توفر الادلة المقنعة على ان الشيخ مهدي الخالصي وولديه والشيخ علي تقي والشيخ سليمان القطيفي هم الذين قاموا بالاعمال الواردة في البيان السابق وعليه اخرجوا من البلاد العراقية. (٣)

كان لنفي الشيخ مهدي الخالصي رد فعل كبير في الكاظمية، اذ ساد التوتر والاضراب فيها، وكانت الحكومة قد استعدت كاملاً ودرست كل الاحتمالات فارسلت اعداداً كبيرة من قوات الشرطة، واحاطت المدينة لمنع الخروج منها ونشر الخبر، ولكن البعض تمكن من الذهاب الى بغداد وتناقل الخبر بين اهلها، فاضربت معظم اسواق بغداد، (٤) كما قصد السيد محمد مهدي المولوي وهو يحمل رسائل الى السيد ابي الحسن الاصفهاني، والميرزا محمد حسين النائيني من السيد محمد مهدي الصدر والسيد ابي طالب الاصفهاني، حول القاء القبض على الشيخ مهدي الخالصي واخذه بالقوة الى جهة مجهولة. (٥) وتلقت النجف خبر نفي الخالصي بالم شديد واعلن الاضراب العام واغلقت

(٤) م. و. د، صورة البلاغ الرسمي الصادر بتاريخ ٢٥ حزيران ١٩٢٣ من وزارة الداخلية الى متصرفي المدن العراقية العدد ٩٩٧١ بتاريخ ٢٥ حزيران ١٩٢٣.

(١) British Report, 1923-1924, P.11.

(٢) م. و. د، ملحق البلاغ الرسمي الصادر بتاريخ ٢٥ حزيران ١٩٢٣ من وزارة الداخلية بتاريخ ٢٧ حزيران ١٩٢٣.

(٣) محمد مهدي كبة، مذكراتي في صميم الاحداث ١٩١٨-١٩٤٨، (بيروت-١٩٦٥)، ص ٢٨.

(٤) عبد الستار شنين الجنابي، المصدر السابق، ص ١١٤.

الاسواق وتجمهر الاهالي واعلن علماء الحوزة انهم متضامنون مع الشيخ الخالصي،^(١) وبعد استلام الرسائل لعقد اجتماع في دار السيد ابي الحسن الاصفهاني، حضره كل من السيد محمد علي بحر العلوم والشيخ محمد جواد الجواهري والميرزا مهدي الخراساني والشيخ عبد الكريم الجزائري، وقد ايد الحاضرون فكرة ابي الحسن الاصفهاني بالاحتجاج على نفي الشيخ مهدي الخالصي،^(٢) وان نفيه اهانة للدين واهله وصمموا على الهجرة من العراق الى ايران احتجاجاً على ذلك.^(٣)

ارادت الحكومة امتصاص نقمة الحوزة على نفي الخالصي. فارسلت مولود مخلص الذي عين متصرفاً لكربلاء في السادس والعشرين ١٩٢٣. لتظمين علماء الحوزة العلمية وابلاغهم اسف الحكومة على اضطرارها الى اتخاذ مثل هذه الاجراءات رغماً عن الوسائل السلمية التي اتبعتها حتى الان.^(٤)

وفي تقرير سري بعثت به ادارة التحقيقات الجنائية المركزية الى مستشار وزارة الداخلية عن تطورات الوضع في النجف يقول: "... وعلمنا بأن رجال الدين اصدروا اوامرهم باغلاق المحلات بعد ظهر يوم (٢٧ حزيران) احتجاجاً على نفي الخالصي وقد تجمعوا في صحن الامام علي (عليه السلام) وكان في مقدمتهم السيد ابي الحسن الاصفهاني، والميرزا محمد حسين التائيني، وسيد محمد الفيروز ابادي وسيد علي الشهرستاني، والشيخ عبد الكريم الجزائري، والشيخ احمد كاشف الغطاء، والميرزا احمد الخراساني واخرين غيرهم ومعهم ما يقرب الـ (١٠٠٠) من طلبة العلوم الدينية والاتباع، وادوا الزيارة وابتهلوا لنصرة الاسلام، ثم غادروا النجف الى مسجد السهلة في الكوفة للاعتكاف ليلة واحدة... وفي الساعة الثامنة مساءً زار العلماء في مسجد السهلة مجموعة من شيوخ العشائر المحيطة لمدينة الكوفة منهم عمران الحاج سعدون، وعلوان

^(٥) عادل رؤوف، عراق بلا قيادة (قراءة في ازمة القيادة الاسلامية الشيعية في العراق الحديث، ط ١، (دمشق- ٢٠٠٢)، ص ٢٢.

^(١) عبد الستار شنين الجنابي، المصدر السابق، ص ١١٤.

^(٢) علي الوردي، المصدر السابق، ج ٦، ص ٢٢٨.

^(٣) عبد الرزاق الحسني، تاريخ الوزارات، ج ١، ص ١٧٣.

الحاج سعدون، ... وغيرهم وطلبوا منهم عدم مغادرة العراق ووعدهم بتنفيذ اوامرهم الا انهم رفضوا هذا العرض".^(١)

غادر المجتهدون الكوفة عن طريق نهر الفرات بواسطة الزوارق البخارية في ٢٨ حزيران ١٩٢٣ متوجهين الى كربلاء التي وصلوها في اليوم التالي عن طريق طويرج. واثاء وصول المجتهدون الى كربلاء اعدت لهم خيمة خاصة للنزول فيها، ومنع الاهالي من الاتصال بهم، وقد انضم اليهم عدد من المجتهدين الكرلايين، وحاول المتصرف التفاهم معهم غير انهم اصروا على مغادرة العراق، فابرت الحكومة الى المتصرف تامره بتسهيل سفر الذين يحملون الجنسية الايرانية منهم، اما الباقيون فيجب ابقاؤهم في العراق ووضعهم تحت مراقبة الشرطة.^(٢)

ويشير التقرير المرسل الى وزارة الداخلية انهم سوف يغادرون في اليوم التالي عن طريق المسيب ومن هناك الى الكاظمية، وبعد زيارتهم الكاظمين يهاجرون الى ايران.^(٣) تولى صالح حمام مدير شرطة كربلاء، في الاول من تموز قضية تسفير المجتهدين الذين يحملون الجنسية الايرانية، والبالغ عددهم تسعة^(٤)، وكان يصحبهم ٢٥ رجلاً من اتباعهم، وقد ارسلوا جميعاً في سيارات تحت حراسة مشددة من الشرطة، وفي صباح اليوم التالي وصلوا بغداد ثم غادروها بواسطة قطار خاص الى خانقين ومنها الى ايران.^(٥)

لقد كان نفي علماء الحوزة العلمية ضربة موجعة وجهت الى التحرك الاسلامي في العراق، وانتكاسة خطيرة لجهاد الشعب العراقي، ونجاح للمخطط البريطاني في احتواء اثار ثورة العشرين والالتفاف عليها، وتثبيت ركائز الحكم البريطاني في العراق من خلال حكومة عميلة تنفذ كل ما يطلبه البريطانيون منها.

^(٤) M.I., The Ulama, File No.9118.

نقلًا عن: عبد الستار شنين الجنابي، المصدر السابق، ص ١١٤-١١٥

^(١) عادل رؤوف، المصدر السابق، ص ٢٣.

^(٢) م. و. د، صورة كتاب مدير المحمودية الى وزارة الداخلية بتاريخ ٢٩ حزيران ١٩٢٣ عدد ٢٣٥٣.

^(٣) وهم: ابو الحسن الاصفهاني وحسين النائيني وجواد الجواهري وعلي الشهرستاني وعبد الحسين الشيرازي واحمد الخراساني ومهدي الخراساني وحسن الطباطبائي وعبد الحسين الطباطبائي.

^(٤) عادل رؤوف، المصدر السابق، ص ٢٣.

اعتقدت الحكومة ان المقاطعة انتهت بابعاد العلماء، الا ان الاوضاع التي تبعت نفي العلماء عكست ذلك الاعتقاد، فيشير تقرير التحقيقات الجنائية الى انه في ليلة ٤ من تموز لوحظ دخول دار ابو طالب الاصفهاني وهم حذرون لاختفاء انفسهم كل من الشيخ محمد حسن ابن محمد تقي الشيرازي، والشيخ محمد حسن ابن الشيخ فضل الله، وسيد حسن ابن سعيد مهدي الخالسي، وشيخ عيسى بن شيخ علي الاكبري، ويشير التقرير نفسه ان معاون مدير شرطة الكاظمية خالد زار الدار المذكورة ولكنه وجدهم قد غادروها جميعاً عن طريق سطوح الجيران لمقابلة السيد ابو طالب، لكنهم وجدوه قد ذهب الى دار السيد حسن الصدر، وكان مساعد الشرطة قد حذرهم في الصباح من القيام باي عمل ضد الدولة.(١)

قررت الحكومة استئناف عملية الانتخابات مجدداً، فعقد مجلس الوزراء في السابع من تموز جلسة له، قرر فيها البدء بالانتخابات ابتداء من الخميس ١٢ تموز ١٩٢٣، والغاء الهيئات التفتيشية السابقة، وتاليف هيئات تفتيشية جديدة، واستطاعت من انتخاب المنتخبين الثانويين باستعمال اساليب الشدة والبطش، ولم يبق امامها الا انتخاب النواب.(٢)

لم يكن الوضع هادئاً تماماً اثناء استئناف عملية الانتخاب، فقد تكررت عملية لصق الفتاوى مرة اخرى في الكاظمية، وقامت الشرطة بازالتها، اما النجف فعلى الرغم من هذا كله الا ان حركة المقاطعة ورفض الانتداب استمرت في المدينة، فابرق مولود مخلص متصرف لواء كربلاء الى وزير الداخلية شخصياً يعلمه أن قائممقام النجف قد افاد له "بأنه قد تم عقد اجتماع سياسي في النجف حضره كافة منتخبين هيئة التفتيش، ورؤساء النجف، وعلمائها كالجائري، والجواهري، وبحر العلوم والنقيب وغيرهم، وتحالفوا على رفض الانتخاب وحرروا مضبطة في ذلك وهم بصدد تقديمها، ولم يخالف الا عبد المحسن شلاش والسيد الكليدار، وهم على وشك الموافقة...". ذعرت الوزارة لهذا النبأ لذلك امرت المتصرف بالذهاب الى النجف وابراق المعلومات التالية حالاً: "هل كان

(١) د. ك. و.، ملفات وزارة الداخلية، فتاوى علماء النجف بتحريم الانتخابات، رقم الملف (٢٦١٩)، و(١٢) ص(٢١).

(٢) عبد الرزاق الحسيني، العراق في دوري الاحتلال والانتداب، ج٢، ص٣٢.

الاجتماع علني ام سري؟ هل يعترف المجتمعون بالمخالفة؟ واذا تمكنتم خذوا اعترافاتهم بذلك تحريراً. المضبطة كيف نظمت ولمن قصدهم يقدموها؟ اضطروا عبد الكريم الجزائري بان يمتنع عن هذه المداخلات والا سوف يطبق القانون بحقه. هل ترون لزوماً لارسال قوة من الجند الى هناك". نفذ المتصرف امر وزارة الداخلية وذهب الى النجف لمعالجة الوضع الخاص بالانتخابات وتسريع العملية الانتخابية ومنع المداخلات التي قد تحصل. (١)

اضطرت وزارة عبد المحسن السعدون الى الاستقالة في ١٥ تشرين الثاني ١٩٢٣ بعد ان اثار ضجة في البلاد ينفيا العلماء واضطهادها الحريات، فلم يبق امام الملك فيصل الاول الا ان يوجه نظاره نحو وزارة جديدة يهديء بها الامور وتأخذ على عاتقها امرار المعاهدة في المجلس التاسيسي بعد جمعه، فكلف في ٢٢ تشرين الثاني ١٩٢٣، جعفر العسكري بتاليف الوزارة فاستطاعت هذه الوزارة ان تتم عملية الانتخابات، وافتتح المجلس التاسيسي في ٢٧ اذار ١٩٢٤. (٢)

-المفاوضات الخاصة بعودة العلماء المهجرين لايران:-

بعد تنفيذ عملية النفي واحتجاج علماء الحوزة العلمية في النجف الاشرف وهجرتهم الى ايران، وعدم حصول أي رد فعل جماهيري تجاه ذلك شعر علماء الحوزة العلمية وهم في ايران انهم بقوا لوحدهم في معالجة الامور، وان شيوخ العشائر ومعهم العديد من مراكز المعارضة السياسية في العراق التي كانت تعمل تحت تأثيرهم، لم تعد تستجيب لهم كما كان سابقاً بفعل السياسة المشتركة لكل من الملك والمندوب السامي والحكومة العراقية. وبعد اتمام انتخابات المجلس التاسيسي بالشكل الذي خططت له الحكومة، لم يجد الملك فيصل الاول ان هناك مانعاً يمنع عودتهم لا سيما ان علماء الحوزة المهاجرين كانوا راغبين بالعودة الى العراق، لذلك جرت مفاوضات سرية بين الملك فيصل

(١) عبد الستار شنين الجنابي، المصدر السابق، ص ١١٨.

(٢) عبد الرزاق الدراجي، المصدر السابق، ص ٢٢٠.

والمجتهدين عن طريق وكلائهم في العراق، وقد استطاعت الرقابة الحكومية اعتراض الكثير من تلك المراسلات السرية والتي تشير الى وجود اتصالات مع الملك فيصل.^(١) وفي اثناء زيارة الملك فيصل الى النجف الاشراف في الحادي عشر من كانون الاول ١٩٢٣، عُقد مساءً اجتماع سري وخاص بطلب من الملك مع بعض علماء الحوزة العلمية، جرى فيه مناقشة مطالب عدة وكذلك الضمانات التي تقدم مقابل اعلان الفتوى المرسله من المجتهدين المهاجرين لايران والتي تضمنت رفع التحريم وشرعية الانتخابات والتي يمكن اجمالها بالآتي:

١- ضرورة الحفاظ على حقوق ابناء العراق.

٢- استقلال المملكة وانهاء الهيمنة الانتدابية.

٣- ضرورة استدعاء المجتهدين.

والتقت جميع اراء الاطراف من الملك والحكومة البريطانية والحكومة العراقية والسفير البريطاني في طهران على عودة علماء الحوزة الى العراق، على ان تتم بعد افتتاح المجلس التاسيسي، بشرط ان يقدموا التعهدات الصريحة امام الحكومة العراقية بعدم التدخل في السياسة.^(٢)

وقد رفض الشيخ مهدي الخالصي هذه الشروط واعدها تراجعاً عن مسؤولياته الشرعية التي فرضها الاسلام على علماء الدين، فيما وافق الآخرون عليها.

ارسل السيد ابو الحسن الاصفهاني في السادس والعشرين من اذار عام ١٩٢٤ من ايران برسالة الى الملك فيصل الاول يعلن فيها قبوله بالشروط التي وضعتها الحكومة العراقية قبل السماح له وللعلماء الآخرين بالعودة الى العراق وفيما يلي بعض ما جاء في تلك الرسالة: "... وقد اخذنا على عاتقنا عدم المداخلة في الامور السياسية والاعتزال عن كل ما يطلبه العراقيون ولسنا بمسؤولين عن ذلك وانما المسؤول عن مقتضيات الشعب وسياسته جلالتم".^(٣)

^(٣) عبد الستار شنين الجنابي، المصدر السابق، ص ١٢٥.

^(١) عبد الستار شنين الجنابي، المصدر السابق، ص ١٢٦.

^(٢) جريدة (الجهاد)، العدد (٣٦٣)، ٢٤ تشرين ١٩٨٨. نقلاً عن: سامي العسكري، المصدر السابق.

كانت تلك الرسالة بمثابة الاقرار بالانسحاب من حلبة الصراع السياسي من قبل بعض العلماء والتخلي عن قيادة الجماهير العراقية في مطالبتها بنيل حقوقها المشروعة والاعتراف بسياسة الامر الواقع التي فرضتها الادارة البريطانية.

تمت عودة علماء الحوزة الى العراق في ٢١ نيسان ١٩٢٤، عن طريق خانقين، ووصلوا بغداد في اليوم التالي، حيث غادروها في ٢٤ نيسان الى النجف. (١)

وتذكر بعض المصادر التاريخية، ان العلماء المهجرين تمت اعادتهم الى العراق، بعد ان اعطوا على انفسهم تعهداً يقضي بعدم التدخل في الامور السياسية.

وقد تعرض الباحثون الى هذه المسألة عبر وجهات نظر مختلفة، واعدّها البعض منهم مؤشراً على تراجع المرجعية عن حركة الاحداث، ادى ذلك الى ضياع الامة ووقوعها ضحية السياسات الاستعمارية التي اخضعها لمخططاتها الاستكبارية، بعد ان ابتعد العلماء عن دورهم الحقيقي في توجيه الامة وقيادتها ميدانياً. وربما يحمل هذا القسم من الكتاب والباحثين، علماء الحوزة مسؤولية تدهور الوعي الاجتماعي والسياسي، على اساس ان المرجعية استغرقت في همومها الخاصة، وتركت الامة بعيدة عن التوجيه والارشاد. وربما كان اكثر العوامل المطروحة في هذا الجانب هو حرص السيد ابو الحسن الاصفهاني وبقية العلماء على الحوزة العلمية في النجف الاشرف، وخشيتهم من تشتت ذلك الصرح العلمي الشامخ اذا ما بقي العلماء بعيدين عنه في ايران، منهم كما يشير احد الباحثين قد ادركوا عدم امكانية الاستمرار في التصدي الى الساحة السياسية، ولذا ارادوا عدم فقدان جانبهم العلمي. (٢)

ان تباين الاراء بهذا الشأن بحاجة الى مراجعة موضوعية لظروف عودة علماء الحوزة العلمية واعطائهم تعهداً بعد التدخل في الشؤون السياسية، باعتبار ان الحدث التاريخي لا يمكن ان نفهمه بالموازن الحالية التي تعيشها، وانما يجب فهمه من خلال ظروفه الاجتماعية والسياسية التي ولد فيها.

بذل علماء الحوزة العلمية على مرّ التاريخ كل جهودهم من اجل المحافظة على الحوزة، وتنشيط البحث العلمي فيها على الرغم من صعوبة الظروف المحيطة بهم. وقد

(٣) عبد الستار شنين الجنابي، المصدر السابق، ص ١٢٧.

(١) سامي العسكري، المصدر السابق، ص ١١.

نجحوا في إبقاء مدرسة أهل البيت (عليهم السلام) حية متجددة على مر الزمن، من خلال ذلك ندرك عظم المسؤولية التي كان يشعر بها أولئك العلماء وهم يشاهدون تلك الجهود العلمية يمكن أن تضيع هدرًا إذا ما بقوا بعيدين عن النجف الأشرف وحوزته الشريفة. فضلاً عن ذلك، أشار أحد الكتاب إلى أن إيران في ذلك الوقت لم تكن توفر المناخ الملائم لأي نشاط سياسي يمكن أن يتصدى له أولئك العلماء، فرضا شاه الذي جاء به البريطانيون إلى السلطة في إيران، كان منهماك في القضاء على نفوذ علماء الدين وإنهاء دورهم في الحياة السياسية، ولذلك فقد مارست الحكومة العراقية ضغوطاً على السيد أبو الحسن الإصفهاني ورفاقه لحملهم على قبول شروط الحكومة العراقية، وحينما عاد علماء الدين إلى العراق كان مدير الأمن الإيراني يرافقهم.^(١) كما أن عودتهم لم تكن بصورة فردية، وإنما تمت من خلال موقف جماعي مشترك، ما عدا الشيخ مهدي الخالصي فإنه رفض العودة وأصرَّ على البقاء في المنفى، مما يشير إلى أنه أصر على ذلك بعد دراسة لمجمل الأمور والأوضاع السائدة آنذاك. كما أن عودة العلماء تمت بعد إجراء الانتخابات التي بذلوا كل جهودهم من أجل إفشالها، لكن السلطة استطاعت أن تفرضها على الشعب العراقي. وبذلك تكون جولة المواجهة قد حسمت في غير صالحهم، وتم في أعقابها رسم معالم السياسة والحكم في العراق، وهذا يعني أن إبقائهم في المنفى أو عودتهم لا يؤثر بأي حال من الأحوال على موضوع الانتخابات أو على الواقع السياسي الذي عارضوه بالأمس.

(١) سامي العسكري، المصدر السابق، ص ٢.

الخلاصة

ان ابرز ما يمكن ان نستنتجه من هذه الدراسة، ان الحوزة العلمية وان كانت في خطها العام مهتمة في الشؤون العلمية الحوزوية، الا انها تمتلك الوعي السياسي الكبير لمجريات الاحداث في الساحة العراقية والبلدان الاسلامية الاخرى، وبرهنت في الوقت نفسه انها مستعدة للقيام بفعل سياسي عسكري مؤثر اذا ما دعت الحاجة الى ذلك.

اتضح لنا ان علماء الحوزة العلمية وبما كان لهم من نفوذ شعبي وهيبة خاصة لدى العام والخاص، كانوا يحرصون على استخدام ذلك لوحدة الصف الاسلامي ومنع الفتن والافتتال بين المسلمين الذي كان تقف وراءه دائماً مطامع سياسية للحكام المتسلطين على بلاد المسلمين بغض النظر عن دعاوى الانتماء المذهبي للحكام.

لقد بينت الدراسة أن اندلاع الحرب العالمية الاولى تمثل مرحلة جديدة في تزايد النشاط السياسي للحوزة العلمية في النجف الاشرف لمواجهة المشاريع الاستعمارية في العراق والمنطقة بشكل عام. وعلى الرغم من السياسة العثمانية المناهضة للحوزة العلمية ودورها السياسي والاجتماعي الا ان علماء الحوزة قرروا اسناد العثمانيين في مواجهة الغزاة البريطانيين كونه خطراً يهدد جميع المسلمين مما مثل موقفاً دينياً وسياسياً مسؤولاً.

ان الواقع الذي فرضه الاحتلال البريطاني على العراق، ولد الشعور بالمسؤولية لدى علماء الحوزة العلمية، نتيجة لخطورة الموقف الذي بات يهدد امن وسلامة العراق. لاسيما بعد ان ادرك علماء الحوزة ان المواجهة العسكرية مع المحتل البريطاني قد تكلفهم مادياً ومعنوياً الشيء الكثير نظراً لعدم تكافؤ الطرفين من حيث العدة والعدد، وانطلاقاً من هذا المبدأ بدأت بوادر التفكير الجدي في ترتيب وبناء الصف الاسلامي في اطار من العمل المنظم الذي يجعل المقاومة ضد البريطانيين المحتلين بأساليب مختلفة تحسم الامور لصالح الشعب.

ان هذه الدراسة برهنت على استيعاب الحوزة العلمية ورجالها المتعمقون في الابحاث الفقهية واهمية العلاقات الدولية ومعرفة موازين القوى فيها، من اجل استثمار العامل الدولي لاثارة الانتباه الى المطالب الوطنية في الحرية والاستقلال. كما انها لم تدع مباشرة الى الثورة من اجل تحقيق المطالب الوطنية، وانما لجأت أولاً الى سلسلة من الاجراءات السلمية،

كالاجتماعات لمناقشة المشكلات السياسية مع سلطات الاحتلال، والتظاهرات، والاحتجاج عن طريق المذكرات، وكتابة المقالات السياسية في الصحف وتوزيع النشرات لتعبئة المجتمع، والأطلاع على سير المراحل التي قطعت.

كما لاحظت ان دور الحوزة العلمية في الحركة السياسية والاجتماعية هو دور اساس متصل بحركة الشعب باعتبار ان المرجعية الدينية هي المظلة الشرعية التي يستند عليها التحرك الجماهيري. لذا كان تحرك علماء الدين بقيادة الامام الشيرازي العامل الاساس في قيام ثورة العشرين الوطنية التي مثلت تجسداً وحدوياً كبيراً بين كافة فئات الشعب كافة ومختلف طبقاته حتى أصبح صوتاً واحداً انبعثت منه قوة قارعت فيها اقوى جيش استعماري في ذلك العصر وأذاقته هزائم عدة.

لقد كان أثر الحوزة العلمية كبيراً من خلال استجابة زعماء الفرات الاوسط، وتعبئة ابناء العشائر نحو الثورة ومقاومة السياسة البريطانية. جاء ذلك بالتعاون مع عدد من رجالات الحركة الوطنية في بغداد التي ساعدت على توحيد الكلمة من اجل نيل الاستقلال وتكوين حكومة عراقية مستقلة.

ناهضت الحوزة العلمية المستعمرين البريطانيين والسائرين في ركبهم، ويظهر ذلك واضحاً من خلال موقفها الذي اتسم بالمعارضة من تأسيس الحكومة المؤقتة المرتبطة ببريطانيا.

كما اتضح لنا من خلال الدراسة ان المعارضة الاسلامية التي كانت محكمة ومتأسكة في وجه البريطانيين قد بان فيها التباين والتصدع جراء تنصيب الامير فيصل بن الحسين ملكاً على العراق، فقد كانت آراء العلماء منقسمة بين مؤيد لتنصيب الامير فيصل ملكاً على العراق ومعارض لذلك.

كما برهنت الدراسة على ان الوحدة وتضامن العراقيين بمختلف طوائفهم هي الطريقة الوحيدة لأستقلال العراق من المستعمر.

أولاً: المصادر باللغة العربية:

١. الوثائق العراقية غير المنشورة:

أ. ملفات البلاط الملكي المحفوظة في دار الكتب والوثائق ببغداد (د. ك. و):

١. الملف ٨٧١، غزوات الاخوان، و(١).
٢. الملف ١١٠٣، رسائل الشيوخ الى الملك فيصل الاول، و(٧).
٣. الملف ١١٠٨، سير الانتخابات، و(٨).
٤. الملف ٣٢٩٧، مضابط رفض الانتداب البريطاني على العراق، و(٧).

ب. ملفات وزارة الداخلية المحفوظة في دار الكتب والوثائق ببغداد (د. ك. و):

١. الملف ٢٦١٨، الانتخابات والعشائر، و(٦).
٢. الملف ٢٦١٩، فتاوى علماء النجف بتحريم الانتخابات، و(١، ٢، ٣، ٤، ٥، ٨، ٩، ١١، ١٢، ١٤، ١٩، ٢٢، ٢٣، ٣٠).

ج. الملفات المحفوظة في وزارة الداخلية العراقية (م. و. د):

١. كتاب معاون مدير شرطة الكاظمية الى وزارة الداخلية، العدد ٣٩ المؤرخ ٢٢ حزيران ١٩٢٣،
٢. صورة التقرير السري من معاون شرطة الكاظمية الى وزارة الداخلية، العدد ٤٠ المؤرخ ٢٤ حزيران ١٩٢٣.
٣. صورة البلاغ الرسمي الصادر بتاريخ ٢٥ حزيران ١٩٢٣ من وزارة الداخلية الى متصرفي المدن العراقية العدد ٩٩٧١ بتاريخ ٢٥ حزيران ١٩٢٣،
٤. ملحق البلاغ الرسمي الصادر بتاريخ ٢٥ حزيران ١٩٢٣ من وزارة الداخلية المؤرخ ٢٧ حزيران ١٩٢٣،
٥. صورة كتاب مدير المحمودية الى وزارة الداخلية العدد ٢٣٥٣ المؤرخ ٢٩ حزيران ١٩٢٣.

٢. الوثائق العراقية المنشورة:

١. كامل سلمان الجبوري، وثائق لم تنشر عن الثورة العراقية الكبرى ١٩٢٠، ج١، مجلة (افاق عربية)، ق ٢، العدد (١)، السنة الثانية، تموز ١٩٧٧،
٢. كامل سلمان الجبوري، وثائق لم تنشر عن الثورة العراقية الكبرى ، ج٢، مجلة (افاق عربية)، العدد (١٨)، نيسان ١٩٧٩.

٣. الاطاريح والرسائل الجامعية غير المنشورة:

١. جلال كاظم محسن الكناني، الدور السياسي للعشائر العراقية ١٩١٨-١٩٢٤، رسالة ماجستير غير منشورة، كلية التربية-الجامعة المستنصرية، ٢٠٠٣.
٢. حسين محمد القهواتي، العراق بين الاحتلالين العثمانيين الاول والثاني ١٥٣١-١٦٢٨م/٩٤١-١٠٤٨هـ، رسالة ماجستير غير منشورة، كلية الاداب-جامعة بغداد، ١٩٧٥.
٣. خالد حسن جمعة، الوحدة العربية في مناهج ومواقف الاحزاب العراقية ١٩٢١-١٩٥٨، اطروحة دكتوراه غير منشورة، معهد الدراسات القومية والاشتراكية-الجامعة المستنصرية، ١٩٩١.
٤. ستار جبار حسين الجابري، سعد صالح ودوره السياسي في العراق، رسالة ماجستير غير منشورة، كلية التربية (ابن رشد)-جامعة بغداد، ١٩٩٦.
٥. صالح خضر محمد الدليمي، الدبلوماسيون البريطانيون في العراق ١٨٣١-١٩١٤، اطروحة دكتوراه غير منشورة، كلية التربية-الجامعة المستنصرية، ١٩٩٦.
٦. عالية حسين علي، محمد باقر الشبيبي ارؤه ومواقفه السياسية حتى عام ١٩٣٢، رسالة ماجستير غير منشورة، كلية التربية-الجامعة المستنصرية، ٢٠٠١.
٧. عبد الرحمن ادريس صالح البياتي، الشيخ محمود الحفيد (البرزنجي) والنفوذ البريطاني في كردستان العراق حتى عام ١٩٢٥، رسالة ماجستير غير منشورة، كلية التربية-الجامعة المستنصرية، ٢٠٠٤.
٨. عبد الرزاق احمد النصيري، دور المجددين في الحركة الفكرية والسياسية في العراق ١٩٠٨-١٩٣٢، اطروحة دكتوراه غير منشورة، كلية الاداب-جامعة بغداد، ١٩٩٠.
٩. عبد الستار شنين الجنابي، تاريخ النجف السياسي ١٩٢١-١٩٤١، رسالة ماجستير غير منشورة، كلية الاداب-جامعة الكوفة، ١٩٩٧.
١٠. علي خضير عباس المشايخي، ايران في عهد ناصر الدين شاه ١٨٤٨-١٨٩٦، رسالة ماجستير غير منشورة، كلية الاداب-جامعة بغداد، ١٩٨٧.
١١. محمد هليل الجابري، الحركة القومية العربية بين ١٩٠٨-١٩١٤م، اطروحة دكتوراه غير منشورة، كلية الاداب-جامعة بغداد، ١٩٨٠.
١٢. منتهى عذاب نويب، برسي كوكس ودوره في السياسة العراقية ١٨٦٤-١٩٢٣، رسالة ماجستير غير منشورة، كلية الاداب-جامعة بغداد، ١٩٩٥.
١٣. ناهدة حسين علي جعفر ويسين، تاريخ النجف في العهد العثماني الاخير ١٨٣١-١٩١٧م، اطروحة دكتوراه غير منشورة، كلية التربية (ابن رشد)-جامعة بغداد، ١٩٩٩.

٤. كتب السير والمذكرات:

١. تحسين العسكري، مذكراتي عن الثورة العربية الكبرى والثورة العراقية، ج٢، (بغداد-١٩٣٨).
٢. صفحات من مذكرات الامام الشيخ محمد حسين كاشف الغطاء عن فترة الاحتلال (١٩١٤-١٩١٩)، تقديم وتعليق كامل سلمان الجبوري، (بيروت-٢٠٠٢).
٣. صفحات من مذكرات السيد حسين كمال الدين، تقديم كامل سلمان الجبوري، (بغداد-١٩٨٧).
٤. صفحات من مذكرات السيد سعيد كمال الدين احد رجال الثورة العراقية ١٩٢٠، تقديم كامل سلمان الجبوري، ط١، (بغداد-١٩٨٧).
٥. صفحات من مذكرات عبد الحميد الزاهد من المشاركين باحداث الثورة العراقية ١٩٢٠، تقديم وتعليق كامل سلمان الجبوري، ط١، (بغداد-١٩٨٧).
٦. صفحة من مذكرات السيد سعد صالح، تقديم وتعليق كامل سلمان الجبوري، ط١، (بغداد-١٩٨٧).
٧. محمد الحسن الشيرازي، تلك الايام صفحات من تاريخ العراق السياسي، ط١، (بيروت-٢٠٠٠).
٨. محمد مهدي كبة، مذكراتي في صميم الاحداث ١٩١٨-١٩٤٨، (بيروت-١٩٦٥).
٩. مذكرات رؤوف البحراني، لمحات عن وضع العراق في اواخر العهد العثماني من ١٩٠٠-١٩٢٠، اعداد وتحقيق السيد جواد هبة الدين الشهرستاني، ج١، ط١، (بغداد-١٩٩٣).
١٠. مذكرات الكابتن مان، ترجمة كاظم هاشم الساعدي تقديم وتحقيق كامل سلمان الجبوري، ط١، (بيروت-٢٠٠٢).
١١. مذكرات محمد حسن القوجاني، عن ثورة النجف، ترجمة وتعليق يوسف الهادي، تقديم كامل سلمان الجبوري، (بيروت-٢٠٠٥).
١٢. مذكرات محمد علي كمال الدين من رجال الثورة العراقية، تقديم وتعليق تقديم كامل سلمان الجبوري، ط١، (بغداد-١٩٨٦).
١٣. مذكرات العلامة السيد هبة الدين الحسيني الشهرستاني عن حركة الجهاد المعروفة، اسرار الخيبة من فتح الشعبية او اسباب انكسار الجناح الايمن، تقديم كامل سلمان الجبوري، (بيروت-٢٠٠٢).
١٤. ناجي شوكت، سيرة وذكريات ثمانين عام ١٨٩٤-١٩٧٤، (بغداد-١٩٧٤).

٥. الكتب العربية والمعربة:

١. ابراهيم خلف العبيدي، الاحواز ارض عربية وسياسية، ط٢، (بغداد-١٩٨٠).
٢. احلام حسين جميل، الافكار السياسية للحزب العراقية في عهد الانتداب ١٩٢٢-١٩٣٢، (بغداد-١٩٨٥).
٣. احمد الحسني، الامام الثائر السيد مهدي الحيدري، (النجف الاشرف-١٣٨٦هـ).
٤. _____، الامام الحكيم السيد محسن الطباطبائي، (النجف الاشرف-د. س).
٥. احمد كامل ابو طبيخ، محسن ابو طبيخ سيرة وتاريخ، (بغداد-١٩٩٩).
٦. ادهم ال جندي، اعلام الادب والفن، ج٢، (دمشق-١٩٥٨).
٧. السر ارنولد تي. ويلسون، بلاد ما بين النهرين بين ولأئين، ترجمة فؤاد جميل، ج١، ط٢، (بغداد-١٩٩٢).
٨. _____، الثورة العراقية، ترجمة وتعليق جعفر الخياط، (بيروت-١٩٧١).
٩. اغا بزرك الطهراني، اعلام الشيعة، نقباء البشر، ج١، ق١، (النجف-١٩٥٤).
١٠. البرت م. منتشاشفيلي، العراق في سنوات الانتداب البريطاني، ترجمة هاشم صالح التكريتي، (بغداد-١٩٧٨).
١١. المرهولدين، ثورة العراق ١٩٢٠، ترجمة فؤاد جميل، ط١، (بغداد-١٩٦٥).
١٢. امين الريحاني، فيصل الاول، (بيروت-١٩٣٤).
١٣. امين سعيد، تاريخ الدولة السعودية، ج٢، (-) .
١٤. باقر شريف القرشي، حياة الامام الباقر (ع) دراسة وتحليل، (النجف-١٩٧٧).
١٥. ببير رونوفن، تاريخ العالم في القرن العشرين، ترجمة نور الدين حاطوم، (دمشق-١٩٦٩).
١٦. برسي كوكس وهنري دويس، صفحة من تاريخ العراق الحديث من سنة ١٩١٤-١٩٢٦، تكوين الحكم الوطني في العراق، ترجمة بشير فوجو، (الموصل-١٩٥١).
١٧. جعفر باقر آل محبوبة، ماضي النجف وحاضرها، ج١، (النجف-١٩٥٥).
١٨. جعفر الخليلي (الفراتي)، على هامش الثورة العراقية الكبرى، (بغداد-١٩٥٢).
١٩. _____، موسوعة العتبات المقدسة، قسم النجف، ج١، (بيروت-١٩٦٥).
٢٠. _____، هكذا عرفتهم، ج١، (بغداد-١٩٦٣)، ج٢، (بيروت-١٩٦٨)، ج٤، (بيروت-١٩٧٢).
٢١. جعفر عبد الرزاق، الدستور والبرلمان في الفكر السياسي الشيعي ١٩٠٥-١٩٢٠، (قم-١٩٩٩).

٢٢. حسن الاسدي، ثورة النجف على الانكليز او الشرارة الاولى لثورة العشرين، (بغداد- ١٩٧٥).
٢٣. حسن العلوي، الشيعة والدولة القومية في العراق ١٩١٤-١٩٩٠، ط٢، (قم- ١٩٩٠).
٢٤. حسن عيسى الحكيم، الشيخ الطوسي، ط١، (النجف-١٩٧٥).
٢٥. حسين خلف الشيخ خزعل، تاريخ الكويت السياسي، ج٣، (بيروت-١٩٦٨).
٢٦. حسين مجيب المصري، الصحابي الجليل سلمان الفارسي عند العرب والفرس والترك، (القاهرة-١٩٧٣).
٢٧. حميد عيسى حبيبان، حقائق ناصعة عن ثورة النجف الكبرى، (النجف-١٩٧٠).
٢٨. خضر العباسي، شعراء الثورة العراقية اثناء الاحتلال البريطاني في العراق، ط١، (بغداد-١٩٥٧).
٢٩. رجاء حسين الخطاب، عبد الرحمن النقيب حياته الخاصة واراؤه السياسية وعلاقته بمعاصريه، (بغداد-١٩٨٤).
٣٠. زكي صالح، مقدمة في دراسة العراق المعاصر، (بغداد-١٩٥٣).
٣١. ستيفن همسلي لونكريك، العراق الحديث ١٩٠٠-١٩٥٠م، ترجمة سليم طه التكريتي، ج١، (بغداد-١٩٦٨).
٣٢. سعيد رشيد زميزم، رجال العراق والاحتلال البريطاني، ج١، (بغداد-١٩٩٠).
٣٣. سليم الحسن، دور علماء الشيعة في مواجهة الاستعمار ١٩٠٠-١٩٢٠، ط١، (بيروت-١٩٩٥).
٣٤. شكري محمود نديم، حرب العراق ١٩١٤-١٩١٨، ط٤، (بغداد-١٩٦٤).
٣٥. صادق حسن السوداني، العلاقات العراقية-السعودية ١٩٢٠-١٩٣١، (بغداد-١٩٧٦).
٣٦. صلاح الدين المختار، تاريخ الكويت السياسي، ج٣، (بيروت-١٩٦٨).
٣٧. عادل رؤوف، عراق بلا قيادة (قراءة في ازمة القيادة الاسلامية الشيعية في العراق الحديث، ط١، (دمشق-٢٠٠٢).
٣٨. عباس العزاوي، العراق بين احتلالين، ج٨، (بغداد-١٩٥٦).
٣٩. عباس علي، زعيم الثورة العراقية صفحات من حياة الزعيم العظيم السيد الصدر، (بغداد-١٩٥٠).
٤٠. عباس محمد كاظم، ثورة الخامس عشر من شعبان (ثورة العشرين)، (بيروت-١٩٨٤).
٤١. عبد الله فهد النفيسي، دور الشيعة في تطور العراق السياسي الحديث، (بيروت-١٩٧٣).
٤٢. عبد الله فياض، الثورة العراقية الكبرى سنة ١٩٢٠، ط٢، (بغداد-١٩٧٥).
٤٣. عبد الامير هادي العكام، الحركة الوطنية في العراق ١٩٢١-١٩٣٣، (النجف-١٩٧٥).

- ٤٤ . عبد الجبار حسن الجبوري، الاحزاب والجمعيات السياسية في القطر العراقي ١٩٠٨-١٩٥٨، (بغداد-١٩٧٧).
- ٤٥ . عبد الحسين مهدي عواد، الشيخ علي الشرقي حياته وادبه، (بغداد-١٩٨١).
- ٤٦ . عبد الحسين الحلبي، شيخ الشريعة قيادته في الثورة العراقية الكبرى ١٩٢٠ ووثائقه السياسية، تحقيق وتعليق كامل سلمان الجبوري، ط١، (بيروت-٢٠٠٥).
- ٤٧ . عبد الحلبي الرهيمي، تاريخ الحركة الاسلامية في العراق ١٩٠٠-١٩٢٤، (بيروت-١٩٨٥).
- ٤٨ . عبد الحميد العلوجي وعزيز الحجية، الشيخ ضاري قاتل الكولونيل لجمن في خان النقطة، (بغداد-١٩٦٨).
- ٤٩ . عبد الرحيم العقيقي البخشايشي، كفاح علماء الاسلام في القرن العشرين، (قم-١٤١٨هـ).
- ٥٠ . عبد الرحيم محمد علي، المصلح المجاهد الشيخ محمد كاظم الخراساني، (النجف، ١٩٧٢).
- ٥١ . عبد الرزاق الحسني، تاريخ العراق السياسي الحديث، ج٢، ط٧، (بغداد-١٩٨٩).
- ٥٢ . _____، تاريخ الوزارات العراقية، ج١، ط٧، (بغداد-١٩٨٨).
- ٥٣ . _____، الثورة العراقية الكبرى، ط٣، (صيدا-١٩٧٢).
- ٥٤ . _____، ثورة النجف بعد مقتل حاكمها الكابتن مارشال، ط٤، (بيروت-١٩٨٢).
- ٥٥ . _____، العراق في دوري الاحتلال والانتداب، ج١، (صيدا-١٩٣٨).
- ٥٦ . _____، العراق في ظل المعاهدات، ط٦، (لبنان-١٩٨٦).
- ٥٧ . عبد الرزاق عبد الدراجي، جعفر ابو التمن ودوره في الحركة الوطنية في العراق ١٩٠٨-١٩٤٥، (بغداد-١٩٧٨).
- ٥٨ . عبد الرزاق عبد الوهاب، كربلاء في التاريخ، ج٣، (بغداد-١٩٣٥).
- ٥٩ . عبد الرزاق الهلالي، تاريخ التعليم في العراق في العهد العثماني، (بغداد-١٩٥٩).
- ٦٠ . عبد الشهيد الياسري، البطولة في ثورة العشرين، (النجف-١٩٦٦).
- ٦١ . عبد العظيم المهتدي البحراني، قصص وخواطر، (قم-٢٠٠١).
- ٦٢ . عبد الغفار الحبوبي، ديوان السيد محمد سعيد الحبوبي، (الكويت-١٩٨٠).
- ٦٣ . عبد الغني الملاح، تاريخ الحركة الديمقراطية في العراق، (بيروت-١٩٨٠).
- ٦٤ . عبد الكريم الحسن بن الطاووس، فرحة الغري في تعيين قبر امير المؤمنين (ع)، تحقيق تحسين آل شبيب الموسوي، ط١، (ايران-١٩٩٨).
- ٦٥ . عبد المجيد الحائري، ابو ذر الغفاري، (النجف-١٩٦٨).
- ٦٦ . عبد الهادي الفضلي، دليل النجف الاشرف، (النجف-١٣٨٥هـ).

٦٧. عدنان عليان، الشيعة والدولة العراقية الحديثة (الواقع السياسي والاجتماعي والاقتصادي ١٩١٤-١٩٥٨)، ط١، (بيروت-٢٠٠٥).
٦٨. علاء جاسم محمد الحربي، الملك فيصل الاول حياته ودوره السياسي في الثورة العربية وسوريا والعراق ١٨٨٣-١٩٣٣، (بغداد-١٩٩٠).
٦٩. علي البازركان، الوقائع الحقيقية في الثورة العراقية، ط٢، (بغداد-١٩٩١).
٧٠. علي الخاقاني، شعراء الغري او النجفيات، (ج١، ج٢، ج٤، ج٥)، (النجف-١٩٥٤). (ج٨، ج٩، ج١٠)، (النجف-١٩٥٦).
٧١. علي الشرقي، الاحلام، ط١، (بغداد-١٩٦٣).
٧٢. علي عبد شناوة، محمد رضا الشبيبي ودوره السياسي والفكري حتى العام ١٩٦٠، ط١، (بغداد-٢٠٠٣).
٧٣. علي الفاضل القائيني النجفي، علم الاصول تاريخاً وتطوراً، ط٢، (قم-١٤١٨هـ).
٧٤. علي محمد رضا كاشف الغطاء، ادوار علم الفقه واطواره، ط١، (بيروت-١٩٧٩).
٧٥. علي كاشف الغطاء، سعد صالح في مواقفه الوطنية ١٩٢٠-١٩٥٠، (بغداد-١٩٨٩).
٧٦. علي الوردني، لمحات اجتماعية من تاريخ العراق الحديث، ج٣، (بغداد-١٩٧٠).
٧٧. _____، لمحات اجتماعية من تاريخ العراق الحديث، ج٤، (بغداد-١٩٧٤).
٧٨. _____، لمحات اجتماعية من تاريخ العراق الحديث، ج٥، ق١، (بغداد-١٩٧٧)، ق٢، (بغداد-١٩٧٨).
٧٩. _____، لمحات اجتماعية من تاريخ العراق الحديث، ج٦، (بغداد-١٩٧٤).
٨٠. عماد عبد السلام رؤوف، الاصول التاريخية لاسماء محلات بغداد، (بغداد-١٩٩٤).
٨١. عمر رضا كحالة، معجم المؤلفين، ج٩، ج١٢، (دمشق-١٣٧٦هـ).
٨٢. غسان العطية، العراق... نشأة الدولة ١٩٠٨-١٩٢١، ترجمة عطا عبد الوهاب، (لندن-١٩٨٨).
٨٣. فاروق الحريري، الحرب العظمى-الحرب العالمية الاولى/ دراسة عسكرية، ج١، ط١، (بغداد-١٩٨٨).
٨٤. فاروق صالح العمر، الاحزاب السياسية في العراق، (بغداد-١٩٧٨).
٨٥. _____، المعاهدات العراقية-البريطانية واثرها في السياسة الداخلية ١٩٢٢-١٩٤٨، (بغداد-١٩٧٧).
٨٦. فاضل حسين، مشكلة الموصل، ط٣، (بغداد-١٩٧٧).

٨٧. فريق المزهري آل فرعون، الحقائق الناصعة في الثورة العراقية سنة ١٩٢٠ ونتائجها، ط٢، (بغداد-١٩٩٥).
٨٨. فيليب ويلارد إيرلند، العراق دراسة في تطوره السياسي، ترجمة جعفر الخياط، (لبنان-١٩٤٩).
٨٩. كاظم الدجيلي، أحداث ثورة العشرين كما يرويها شاهد عيان، تحقيق حكمت الرحماني، (بغداد-١٩٧٣).
٩٠. كاظم المظفر، ثورة العراق التحررية عام ١٩٢٠، ج١، (النجف-١٩٧٢).
٩١. كامل الجادرجي، من أوراق كامل الجادرجي، ط١، (بيروت-١٩٧١).
٩٢. كامل سلمان الجبوري، الكوفة في ثورة العشرين، (النجف-١٩٧٢).
٩٣. _____، النجف الاشرف والثورة العراقية الكبرى ١٩٢٠م (حقائق ومذكرات من تاريخ العراق السياسي لم ينشر بعضها من قبل)، ط١، (بيروت-٢٠٠٥).
٩٤. _____، النجف الاشرف وحركة الجهاد عام ١٣٣٢-١٣٣٣هـ/١٩١٤م (حقائق ومذكرات من تاريخ العراق السياسي لم تنشر من قبل)، ط١، (بيروت-٢٠٠٢).
٩٥. _____، النجف الاشرف ومقتل الكابتن مارشال ١٣٣٦هـ-١٩١٨م (حقائق ومذكرات من تاريخ العراق السياسي لم تنشر من قبل)، ط١، (بيروت-٢٠٠٥).
٩٦. لطفي جعفر فرج، عبد المحسن السعدون ودوره في تاريخ العراق السياسي المعاصر، (بغداد-١٩٨٨).
٩٧. ل. ن. كتلوف، ثورة العشرين الوطنية التحررية في العراق، ترجمة د. عبد الواحد كرم، ط٣، (بغداد-١٩٨٥).
٩٨. متي عقراوي، العراق الحديث، ترجمة المؤلف ومجيد خدوري، ج١، (بغداد-١٩٣٦).
٩٩. مجيد الموسوي، عطية ابو كلل، (بغداد-١٩٥٧).
١٠٠. محسن الامين العاملي، اعيان الشيعة، (مج٨، مج١٠، مج١٣)، (بيروت-٢٠٠٠).
١٠١. _____، الشيعة في مسارهم التاريخي، (بيروت-٢٠٠٠).
١٠٢. محسن محمد محسن، من التنظيم الدراسي في النجف الاشرف، ط١، (بيروت-١٩٩٨).
١٠٣. محمد تقي الفقيه، جامعة النجف في عصرها الحاضر، (د.م-د.س).
١٠٤. _____، جبل عامل في التاريخ، (بيروت-١٩٨٦).
١٠٥. محمد باقر الحكيم، الحوزة العلمية (نشوؤها.. مراحل تطورها.. ادوارها)، ط١، (قم-١٤٢٤هـ).
١٠٦. محمد توفيق حسين، عندما يثور العراق، ط١، (بيروت-١٩٥٩).
١٠٧. محمد جواد مغنية، الشيعة والحاكمون، ط٧، (بيروت-١٩٩٢).

١٠٨. محمد حرز الدين، معارف الرجال في تراجم العلماء والادباء، ج٢، ط٢، (النجف-١٩٦٤).
١٠٩. محمد حسين الزبيدي، السياسيون العراقيون المنفيون الى جزيرة هنجام ١٩٢٢، (بغداد-١٩٨٥).
١١٠. _____، مولود مخلص باشا ودوره في الثورة العربية الكبرى وتاريخ العراق المعاصر، (بغداد-١٩٨٩).
١١١. محمد حسين المظفر، الامام الصادق، ط٣، (بيروت-١٩٨٧م).
١١٢. محمد سعيد الطريحي، دولة النجف، ط١، (هولندا-٢٠٠٤).
١١٣. محمد السند، دعوى السفارة في الغيبة الكبرى، ط١، (قم-٢٠٠٤).
١١٤. محمد صادق بحر العلوم، مقدمة رجال الطوسي، (النجف-١٩٦١).
١١٥. محمد طاهر العمري، تاريخ مقدرات العراق السياسية، مج١، (بغداد-١٩٢٥).
١١٦. محمد عبد الحسن محسن، مصادر الاستتباط بين الاصوليين والاختبارين، ط١، (قم-١٤١٣).
١١٧. محمد عبد الحسين، فيصل الاول، (بغداد-١٩٣٣).
١١٨. محمد علي كمال الدين، معلومات ومشاهدات في الثورة العراقية الكبرى سنة ١٩٢٠، (بغداد-١٩٧١).
١١٩. محمد الغروي، الحوزة العلمية في النجف الاشرف، ط١، (بيروت-١٩٩٤).
١٢٠. محمد صادق الصدر، موسوعة الغيبة، (ايران-٢٠٠٣).
١٢١. محمد مظفر الادهمي، المجلس التأسيسي العراقي، ج١، ط١، (بغداد-١٩٨٩). ج٢، ط٢، (بغداد-١٩٨٩).
١٢٢. محمد مهدي البصير، تاريخ القضية العراقية، ط٢، (بغداد-١٩٢٣).
١٢٣. محمد مهدي الاصفى، مقدمة الروضة البهية في شرح اللمعة الدمشقية، (النجف-١٣٩٨).
١٢٤. محمد هادي الاميني، معجم رجال الفكر والادب في النجف خلال الف عام، مج١، (بيروت-١٩٩٢).
١٢٥. محمد وصفي ابو مغلي، ايران دراسة عامة، (البصرة-١٩٨٥).
١٢٦. مصطفى عبد القادر النجار، التاريخ السياسي لامارة عربستان العربية ١٨٩٧-١٩٥٢، (القاهرة-١٩٧١).
١٢٧. منذر جواد مرزعة، العهد الملكي في العراق احداث ومؤامرات ١٩٢١-١٩٥٨، ط١، (النجف الاشرف-٢٠٠٥).
١٢٨. نديم عيسى، الفكر السياسي لثورة العشرين، ط١، (بغداد-١٩٩٢).

١٢٩. وميض جمال عمر نظمي، ثورة ١٩٢٠ الجذور السياسية والفكرية والاجتماعية للحركة القومية العربية الاستقلالية في العراق الحديث، ط٢، (بغداد-١٩٨٥).

٦. الصحف والمجلات العراقية:

أ. الصحف

١. الاهالي، ٢٠٠٠.
٢. الجمهورية، ١٩٦٤.
٣. دجلة، ١٩٢٢.
٤. الصباح، ٢٠٠٤.
٥. العراق، ١٩٢٠، ١٩٢٢، ١٩٨٣.
٦. العرب، ١٩١٨.
٧. الفرات، ١٩٢٠.
٨. المشرق، ٢٠٠٤.
٩. المفيد، ١٩٢٢.
١٠. الوقائع العراقية، ١٩٢٢.

ب. المجلات

١. آفاق عربية، ١٩٧٧، ١٩٧٩.
٢. الاقلام، ١٩٦٤.
٣. البلاغ، ١٩٦٩.
٤. الثقافة الجديدة، ١٩٦٩.
٥. علوم انسانية، ٢٠٠٤.
٦. الغدير، ٢٠٠٤.
٧. الفكر الجديد، ١٩٩٢.
٨. النبأ، ٢٠٠٠.

٧. البحوث والمقالات:

١. جلال كاظم محسن الكناني، موقف المرجع الديني آية الله ابو الحسن الاصفهاني من الاحداث السياسية في العراق، جريدة (الصباح)، العدد (٣٨٠)، ٧ تشرين الاول، ٢٠٠٤.
٢. خضير الركابي، الشعر السياسي عند علماء الشيعة، مجلة (الفكر الجديد)، العدد (٢)، السنة الاولى، حزيران، ١٩٩٢.
٣. خليل حسن العذاري، الشيخ الطوسي (قدس) اصالة وتراث الفكري والعقائدي، مجلة (الغدير) السنة الاولى، العدد (١٠)، ربيع الاول/١٤٢٥هـ.
٤. رزاق كردي العابدي، دور المرجعية الدينية في ثورة النجف عام ١٩١٨، بحث غير منشور، جامعة بابل، مركز الحلة للدراسات والبحوث الاستراتيجية، الندوة المنعقدة في ١٧ حزيران ٢٠٠٥.
٥. رياض الحسني، لولا فتوى العلماء، جريدة (الاهالي)، ١ تشرين الاول، ٢٠٠٠.
٦. طالب محبيس الوائلي، العلامة النائيني مفخرة الفكر السياسي الاسلامي، مجلة (علوم انسانية) العدد ٧، ايار ٢٠٠٤.
٧. عبد الحسين الصالحي، من اوراق ثورة العشرين، مجلة (النبأ)، العدد (٥١)، تشرين الثاني ٢٠٠٠.
٨. غانم نجيب عباس، دور المرجعية الدينية في ثورة العشرين التحريرية، بحث غير منشور، جامعة بابل، مركز الحلة للدراسات والبحوث الاستراتيجية، الندوة المنعقدة في ١٧ حزيران ٢٠٠٥.
٩. محمد حسن آل ياسين، مقابر قريش او الكاظمية، مجلة (الاقلام) البغدادية، السنة الاولى، العدد (٣)، ١٩٦٤.
١٠. محمد رضا الشبيبي، مذكراتي في مسيرة النضال، مجلة (البلاغ)، العدد (٥)، السنة الرابعة.
١١. _____، وثيقة خطيرة حول ثورة النجف ضد الاستعمار البريطاني ١٩١٧-
- ١٩١٨، تحقيق وتقديم اسعد الشبيبي، مجلة (الثقافة الجديدة)، العدد (٤)، تموز، ١٩٦٩.
١٢. هالة محمد عبد الرحمن، دور المرجعية الدينية في تأسيس الدولة العراقية الجديدة، بحث غير منشور، جامعة بابل، مركز الحلة للدراسات والبحوث الاستراتيجية، الندوة المنعقدة في ١٧ حزيران ٢٠٠٥.

٨. المراجع المساعدة:

١. القرآن الكريم.
٢. حميد المطبعي، موسوعة اعلام العراق في القرن العشرين، ج١، (بغداد-١٩٩٥).
٣. عبد الرزاق محمد اسود، موسوعة العراق السياسية، مج ٢، ط ١، (بيروت-١٩٨٦).

٤ . موسوعة بيت الحكمة لاعلام العرب في القرنين التاسع عشر والعشرين، ج١، ط١، (بغداد-٢٠٠٠).

٥ . الموسوعة العربية الميسرة، مج١، (بغداد-١٩٨٧).

ثانياً: المصادر الاجنبية:

١. الوثائق البريطانية المنشورة:

1. Administration Report of the Baghdad Liwa, For the Year 1921. Baghdad, Government Press, 1922.
2. British Colonial Office, Report on Iraq Administration. 1920-1922.
3. British Colonial Office, Report by his Britannic Majesty's Government on the Administration, of Iraq, for the Period, April 1923, December, 1924, (London-1925).

٤ . وثيقة عن طريق الانترنت بتاريخ ٧/٤/٢٠٠٤:

On.war.com. The Great Iraqi Revolution 1920.

٢. الرسائل الاجنبية

-Yaphe Judith Share, The Arab Revolt in Iraq of 1920, Unpublished (P.D) thesis, university of Linois, Hinois, 1967.

٣. المصادر الانكليزية:

1. Moberly, The Campaigning in Mesopotamia, (London-1927), Vol.1.
2. Mohammed A. Tarbush, The role of the Military in Politics, London, 1983.
3. Philip Graves, The Life of Sir Percy Cox, London, 1941.

٤. المصادر الفارسية:

١ . احمد صادقي، سلمان الفارسي، (تهران-١٣٤٩هـ).

٢ . حسن اصفهاني كريلائي، تاريخ وقايع تحريم تنباكو، به كوشش رسول جعفريان، مؤسسة جاب الهادي، ١٣٧٧هـ.

ثالثاً: الشبكة العالمية للانترنت:

1. <http://www.hawzah.com>
2. <http://www.aljazeera.net/NR/exeres/5LCA4A4.f45f4066-B4F8-3E784640CFFO-htm>.
3. <http://www.uluminsania.com>.
4. <http://www.altahaddi.net/search/shia/.htm>.
5. <http://www.al.moharerer.net/moh209/hamand209.htm>.
6. <http://www.geocities.com/riyadamusaini/Fatwa/hm>.
7. <http://www.alhalem.net/madalat/alsaduor.htm.33K>.
8. <http://www.rezgar.com/debat/show.art.asp?aid=19888>.
9. <http://www.geccities.com/newpagesotaliraq/iraailedrrsihtty/>.
10. <http://www.IslamicdawParty.org.aslam/7islam.301.htm>.

الملاحق

١. الملحق رقم -١- : مضبطة توكيل النجف والشامية الاولى.
٢. الملحق رقم -٢- : مضبطة توكيل النجف والشامية الثانية.
٣. الملحق رقم -٣- : كتاب الميرزا محمد تقي الشيرازي وشيخ الشريعة الى الرئيس الامريكي ولسن يطلبان فيه مسانده في دعم العراقيين باقامة دولة عربية مستقلة اسلامية يرأسها ملك مسلم مقيد بمجلس وطني، وقد ارسلت بمناسبة انعقاد مؤتمر باريس.
٤. الملحق رقم -٤- : مضبطة علماء النجف وفضلائها الى الامير فيصل بن الحسين يفوضونه في المطالبة باستقلال العراق.
٥. الملحق رقم -٥- : رسالة من ملك الحجاز الشريف حسين بن علي الى قائد ثورة العشرين الميرزا محمد تقي الشيرازي.

Abstract

In spite of the great number of the university accounts that dealt with the modern and contemporary history of Iraq, most of them did concern with the situations and the trends of the High Religions School's in Alnajaf Alashraf towards the developments or the political events, by which we could know the strength and the influence of the High Religions School's on directing the public opinion, and from thence we tried to pass over the traditional view in history writing in our study, that concerned with the political events only, and we introduced a historical study for the High Religions School's situations in Alnajaf Alashraf that were contemporary with the important stage of the history of Iraq and it has the role in directing the Iraqi public opinion and in defending the people's rights and hopes.

The High Religions School's got, in its various stages, the distinguished directory role that controlled spiritually, intellectually and politically upon all sides of the sheiis Islamic entity, and it was the first that issued the entire decision in the variety of the great decisive matters, that happened generally to the Islamic nation. The status that is filled by the High Religions School's among such nation, made it the great fact, that imposed it self forcibly on the political reality, and its influential and effectual situation on the public opinion about the political developments, which are connected religiously with the High Religions School's authorities. The latter had the prominent role in establishing the modern and contemporary Iraq. This study required to be introduced in the form of introduction and five chapters and conclusion.

Chapter one dealt with the High Religions School's in Alnajaf Alashraf and its establishing and development, and we also dealt with its formation and the establishment of the High Religions School of Alnajaf, its stages, schools, institutes constitution, and its political role until 1914, its also required to make studies about the public states of the sheiis during the ottoman occupation of Iraq.

Chapter two included the British occupation of Iraq, and the situation of the High Religions School's towards the ottomans and the British. We showed the High Religions School's situation towards the British occupation in order to control by calling for jihad and by

backing the Islamic ottomans state, we also indicated the reaction of the jihad movement in the other Iraqi cities, and the High Religions School's effectual participation in the battle field, in which its role was not exclusive on issuing edict for jihad, but its Scientists also participated in the battle fields beside the ottoman troops against the British troops, who advanced towards Baghdad. We also study the reasons that caused the failure of jihad movement, and we pointed out to the situation of High Religions School towards Alnajaf uprising against the ottomans on 1915.

Chapter three concerned with the study of the situation of the High Religions School's towards the direct British occupation of Iraq, it also tackled the changes of the political reality in Alnajaf Alashraf, and the solutions that are suggested by the British policy's planners to face such changes, and a achieving of the British aims and goals directly or indirectly, it dealt with the High Religions School's situation about Alnajaf revolution on 1918, it also discussed the death of the highest religions authority Alsayyid Alyazdi and its effect on uniting the Muslims.

While chapter four was devoted for demonstrating the effectual and spiritual role of the High Religions School's in the twentieth revolution, and also dealt with its situation towards the forming of the Iraqi temporary government.

Finally, chapter five concerned with the study of Alhawza's role in establishing Iraqi modern state, beginning with its situation on electing the prince Faisal as a king on Iraq, and its situation on the treaty of 1922, Wahhabies aggressions and the High Religions School's situation towards them, and eventually the study of its situation on the elections of the institutional council, and the government procedures to control the state in the holy cities, and we also showed the reasons of the return of the Mujtahideen to Iraq. And in the conclusion we demonstrated the most important conclusion that we've got by showing the facts that were included in the chapters of the study and its section.